

كتاب
حسن التوسل

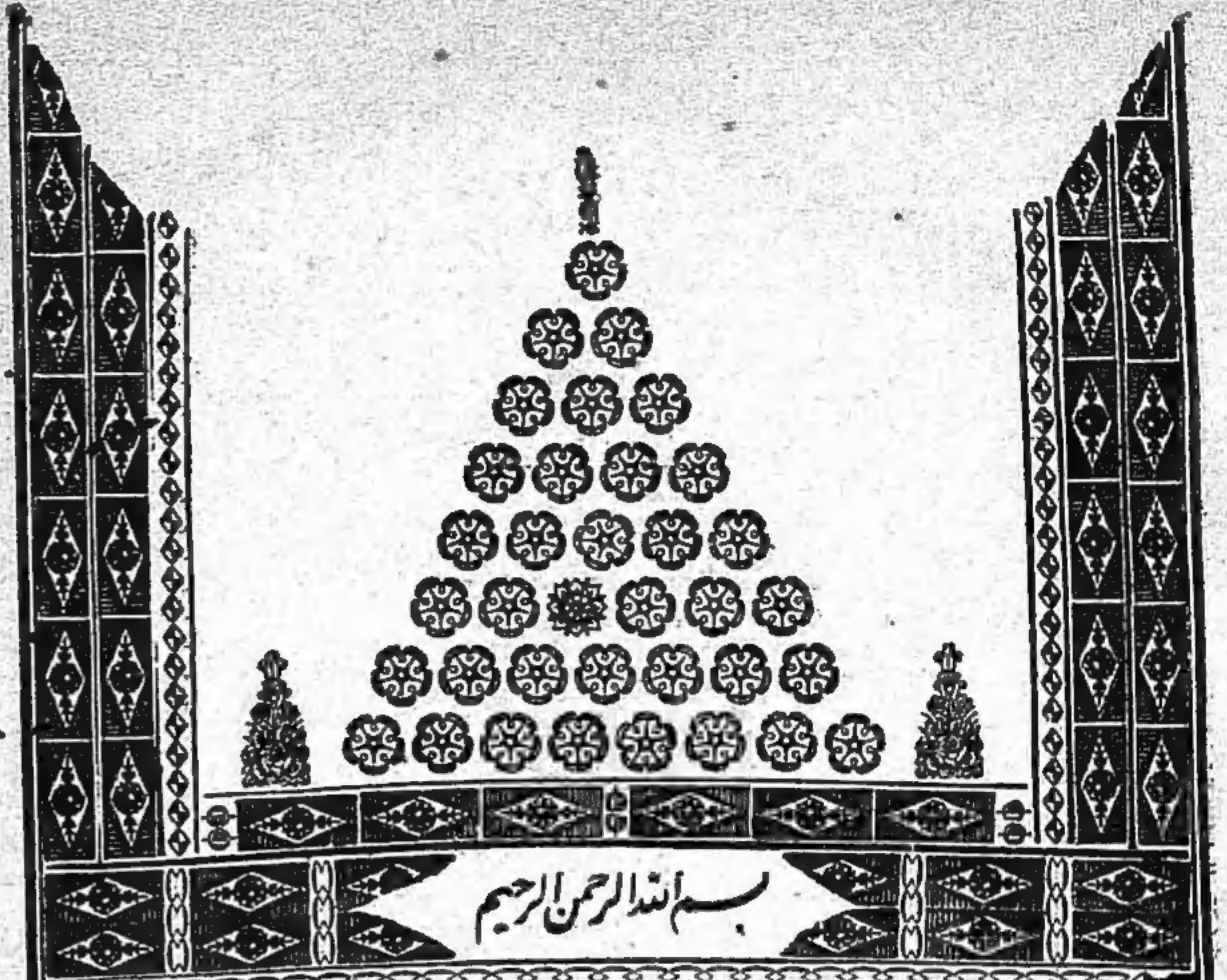
الى صناعة التوسل تأليف الامام
الفاضل جامع اشعرات الفضائل شهاب الدين ابي
الثناء محمود بن سليمان الحلبي الحنفي
صاحب ديوان الانشاء بدمشق
المتوفى سنة ٧٢٥
تغمده الله
بغفرانه
آمين

على ذمة ملتزمه جناب الخواجه يوسف شيت
وكيل الجرائد العربية بمصر

طبع بالطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٨ هجرية



| | |
|-------------------------|-----|
| Süleymaniye Kütüphanesi | |
| İzmir | |
| Eski Kayıt No. | 989 |



أما بعد حمد الله جاعل الأذن منجى تحت اللسان محبوباً من مواهب البلاغة في المنطق
بالمراتب الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القرآن بأوضح
برهان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان فإنه لما جعل الله في كتابه الإنشاء رزقا
بأشهرت بسببه من وظائفها ما باثرت وعاشرت من أجله من كبر أعلامها وأئمتها من عاشرت
ورأيت من مذاهمهم في أساليبهم ما رأيت ورويت عنهم من قواعدهم بالمجاورة والمجاورة
مارويت والمطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق وأجنت فيها باختلاف الوقائع إلى
مضائق أي مضائق ونشأت من الولد وولد الولد من عاناها وترشح لها من بني من لم أرضه
بالتبليس بصورتهم دون التحلي بعناها فأحببت أن أضع لهم ولبن يرغب في ذلك في هذه
الأوراق من فصولها وقواعد وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجمل ليه من أجواها وفر وعها
شواهد ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها ويعلموا من طرقها ما هو الأخص بأوضاعها
والأولى بها وسهيته حسن التوسل إلى صناعة التوسل وما توفيقه بالإله عليه توكلت
والله أنيب فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى ومداومة قراءته وملازمة درسه
وتدبر معانيه حتى لا يزال مصورا في فكره دائرا على لسانه عتلا في قلبه ذا كراه في كل ما يرد
عليه من الوقائع التي يحتاج إلى الاستشهاد به فيها ويقتصر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها
وكفى بذلك معينا له في قصده ومغنيها له عن غيره قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
وقد أخرج من الكتاب العزيز شواهد لكل ما يدور بين الناس في محاوراتهم ومخاطباتهم مع
قصور كل لفظ ومعنى عنه وعجز الألف والجن عن الاتيان بسورة من مثله ومن ذلك أن سائلا

قال لبعض العلماء أن تجد في كتاب الله تعالى قواهم الجار قبل الدار قال في قوله تعالى وضرب
الله مثلا للذين آمنوا أحرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فطلبت الجار قبل
الدار وتطائر ذلك كثيرة وأين قول الغريب القتل أننى للقتل لمن أراد الاستشهاد في هذا المعنى
من قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة وأكثر الناس على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يحل
عن لفظه ولم يغير معناه لمن ذلك ما روي في عهد أبي بكر رضي الله عنه هذا ما عهد أبو بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهد به الدنيا وأول عهد به الآخرة أني استخلفت عليكم
عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظني به وإن جار وبتل فلا علم لي بالغيب والخير أردت بكم
ولكل امرئ ما كتب من الأثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وروي أن عليا
رضي الله عنه قال لأخيه من شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ المضامين عضدا
وكتب في آخر كتاب إلى معاوية وقد علمت مواقع سيوفنا في جندك وخالك وأخيك وما هي من
الظالمين بعيد وقول الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية وإن أدري لعلة قتلتكم ومما عالى
حين وروي مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وكتب الحسن إلى معاوية أما بعد فإن الله
بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ورسولا إلى الناس أجمعين لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين * وكتب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي إلى المنصور في صدر
كتاب لما حاربه طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى وفرعون إلى قوله تعالى
منهم ما كانوا يحذرون ونقض عليه المنصور في جوابه عن قوله أنه ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ونقل عن الحسن البصري رحمه الله ما يدل
على كراهية ذلك فقال حين بلغه أن الحاج أنكر على رجل استشهاده بآية أنسى نفسه حين
كتب إلى عبد الملك بن مروان بلغني أن أمير المؤمنين عطس فتشهته من حضر فدعاهم باليتنى
كنت معهم فأفوز فوزا عظيما وإذا صحت هذه الرواية عن الحسن فيمكن أن يكون إنكاره على
الحجاج إنكاره أنكر على غيره ما فعله هو وذهب بعضهم إلى أن كل ما أراد الله به نفعه لا يجوز
أن يستشهد به إلا فيما يضاف إلى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حسب
الور يدوقوله تعالى بلى ورسلا إليهم يكتبون ونحو ذلك مما يقتضيه الأدب مع الله سبحانه وتعالى
ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز إقامة الحجج وقطع النزاع وإدعان الخصم كما روي أن
الحجاج قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين رضي الله عنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأنتى على ذلك بشاهد من كتاب الله عز وجل والاقم لك فقرا وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم
إلى قوله ومن ذرية داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين
وزكريا ويحيى وعيسى وهما ابن بنته فأسكت الحجاج وقد تقوم الآية الواحدة المستشهد
بها في بلوغ الغرض وتوفية المقاصد ما لا تقوم به الكتب المطولة والأدلة القاطعة وأقرب ما اتفق
من ذلك أن صلاح الدين رحمه الله كتب إلى بغداد كتابا بعدد فيه موافقه في إقامة دعوة بني
العباس بصرف كتب جوابه به هذه الآية يعمنون عليك أن أسلو اقل لائمه واعلى اسلامكم بل الله
بين عليكم أن هذا لكم للإيمان ان كنتم صادقين ومن ذلك ما كتبه الادفونش إلى يعقوب بن عبد

المؤمن بخط وزيله يقال له ابن الفخار يا سمك اللهم فاطر السموات والارض والصلوة على
سيدنا محمد عيسى بن مريم الفصح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب وعقل لازب
أن أمير المؤمنين كمال أمير المؤمنين الخليفة وقد علمت ما عليه رؤساء جزيرة الأندلس
من التخاذل والتواكل واخلادهم إلى الراحة وأنا أسوهم الخسف وأخلى منهم الديار
وأجوس البلاد وأسبي الذراري وأقتل السكهل والشبان لا يستطيعون دفاعا ولا يطيقون
امتناعا ولا عذر لك في التخاذل عن نصرتهم وقد أمكنتك يد القدرة وأنتم تعتقدون أن الله
عز وجل فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا
فلمقاتل عشرة منكم الواحد منا ثم بلغني أنك أخذت في الاحتفال وأشرقت على ربوة الأقبال
وتماطلت نفسك غاما بعد غام وأراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى واستأدري أن كان الجبن أخطأ
بك أو التسلط بما أنزل عليك بك ثم بلغني أنك لا تجد في الجواز سبيلا لعله لا يسوغ لك
التقمم معها فأنا أقول ما فيه الراحة لك وأعتذر لك وعملت على أن تفي لي بالعهد والمواثيق
والاستكثار من الرهن وترسل إلى بحملة من عبيدك بالراكب والشواني والأجور
يجملي إليك وأبارزك في أعز الأماكن عليك فإن كانت لك فغنيمة وجهت إليك وهدية
عظيمة منلت بين يديك وإن كانت لي كانت يدي العليا عليك واستوجب سيادة الملتين
والحكم على الدينين والله تعالى سهل ما فيه الإرادة وبوفى للسعادة لأرب غيره ولا خير إلا
خيرره فكتب رحمه الله على أعلا كتابه أرجع إليهم فلما أتيتهم بجند لا قبل لهم بها
وانخرجهم منها أدلة وهم صاغرون وعما جاوزوا الاستشهاد به إلا بقصدية التسلويع إلى
الآية دون الحراد الكلام كقول القاضي الفاضل رحمه الله عما كتب به إلى الخليفة عن صلاح
الدين في الاستصراخ وهو بل أمر الفرج رباني لا أملاك الأنفسي وهما هي في سبيلك مبذولة
وأخى وقدها جربك هجرة يرجوها مقبولة وقد أكثر الناس في الاستشهاد بقرط في الحسن
ومقرط فأما تغير شيء من اللفظ بغيره أو إحالة معنى عما أريد به فلا يجوز وينبغي العسول
عنه مما أمكن والله أعلم * ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية صلوات الله
على قائمها ووسلامه وخصوصا في السير والمغازي والأحكام والنظر في معانيها وغير بها
وفصاحتها ووقفه ما لا بد من معرفته من أحكامها لينتق منها عن سعة ويستشهد بكل شيء في
موضعه ويحتج بمكان الحجته ويستدل بموضع الدليل وينصرف عن علم بموضع اللفظ ومعناه
وينبني كلامه على أصل لا يرفع ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يصد عنه ولا يدفع فان الدليل على
المقصد إذا استدل بالنص سلم له وسلم والفصاحة إذا طلبت غايتها فهي بعد كتاب الله في
كلام من أوتي جوامع الحكم وقد كان على ذلك الصدر الأول من الصحابة وتابعيهم رضي الله
عنهم لمن ذلك قول عكرمة بن أبي جهل في منازعة الأنصار يوم السقيفة والله لا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الأئمة من قرئش لما أبعدنا منها الأنصار ولكانوا أهل الأهلا ولكنه
قول لا شك فيه ولا خيار فأقام الحججة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل لا يرد ومن
ذلك قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في حق الأنصار والله لو زالوا لم يرد رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيهم أنزل معكم حيثما زلتهم هذا في الاستشهاد بما في الحل فالأولى أن
يراعى لفظه ما أمكن والأفعناه مما لا بد منه حدث الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال
قال ابن عون أدر كمت سنة من الحديثين الثلاثة يودون الحديث بلفظه وثلاثة إذا أودوا حدثوا
بالمعنى لم يبالوا كيف قالوا أما الثلاثة المؤدون باللفظ فابن سيرين والقاسم بن محمد بن أبي بكر
ورجاء بن حيوة وأما الثلاثة الذين يحثون بالمعنى فالحسن وأبراهيم والشعبي فأما حاله
المعنى في الحل مثل قول ضياء الدين بن الأثير في حل الحديث الوارد في النهي عن وطء النساء
الخوامل وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه
زرع غيره من أنه نقله إلى وصف من يشارك في الأحسان فقال ماذا سمع بجمع شرك في نجاته
وخالف نص الخبر في سقي زرع غيره بما أنه فالأولى اجتناب مثل ذلك لما فيه من إحالة معنى
الحديث وخصوصا وقد فسده بقوله وخالف نص الخبر وإذا كانت القاعدة عند أهل هذه
الصناعة أن الأمثال لا تغير ألفاظها لاشتهارها بذلك اللفظ ودورانها على الالسة فالحديث
أحق وأولى ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحوي التي يحصل لهم المقصود من معرفة
العربية بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ويستكمل استشرائه ويكتب على
الأغراب ويلزمه ويحمله دأبه ليرسم في فكره ويدور على لسانه وينطق به عقلا قلبه وقلبه
ويزول به الوهم عن سجيته ويكون على بصيرة من عبارته فإنه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون
ولحن ذهبت محاسن ما أتى به وانهم قدمت طبقة كلامه وألقى جميع ما يحسنه ووقف به عند
ما حله ويتعلق بذلك قراءة ما يتقيا من مختصرات كتب اللغة كالفتح وكفاية المحقق وغير
ذلك من كتب الالفاظ لينتفع عليه نطق النطق وينفع له بحال العبارة وينفع له باب
الأوصاف فيما يحتاج إلى وصفه من خيل أو سلاح أو حرب أو منير أو قتال أو غير ذلك مما يحتاج
إلى وصفه ويضطر إلى ذكره وينص بذلك حفظ خطب البلغاء من الصحابة وغيرهم ومخاطباتهم
ومخاطباتهم ومراجعاتهم وما ادعاه كل منهم لنفسه أو لقومه وما نقضه عليه خصمه لما في ذلك
من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقى الحوادث بما شاكلها والافتداء بطريقة من فليج على خصمه
واقفاء آثار من اضطر إلى عذر أو إبطال دعوى أو إثباتها فالحسن بحجته وتخلص بلطف
مأخذه ودقة مسلكه وحسن عبارته لمن ذلك حديث عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على أبي
بكر الصديق رضي الله عنه في علقته التي مات فيها فقلت أراك بارئنا يا خليفة رسول الله فقال
أما في ذلك لشديد الوجع ولما أقيمت منكم يامشر المهاجرين الأولين أشد علي من وجعي
أنى وليت أموركم خيركم في نفسي فكأنكم ورم أنفهم يريد أن يكون له الأمر والله لا تمنع من ضائد
الديباج وستور الحرير ولتأمن النوم على الصوف الأذري كما يألم أحدكم النوم على حسك
السعدان والذي نفسي بيده لا يقدم أحدكم قد ضرب رقبة في غير حدث خبره من أن يخوض
غمرات الدنيا يا هادي الطريق بقرحت انما هو والله العجز أو التحير فقلت خفف عليك يا خليفة
رسول الله فان هذا يفضلك إلى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شيء فأنك من أمور
الدنيا ولقد كنت بالأمم وحدها أردت الأخيرا (وكتب) على رضي الله عنه إلى ابن عباس

نخاع السوفى كعرج و قورى العبد

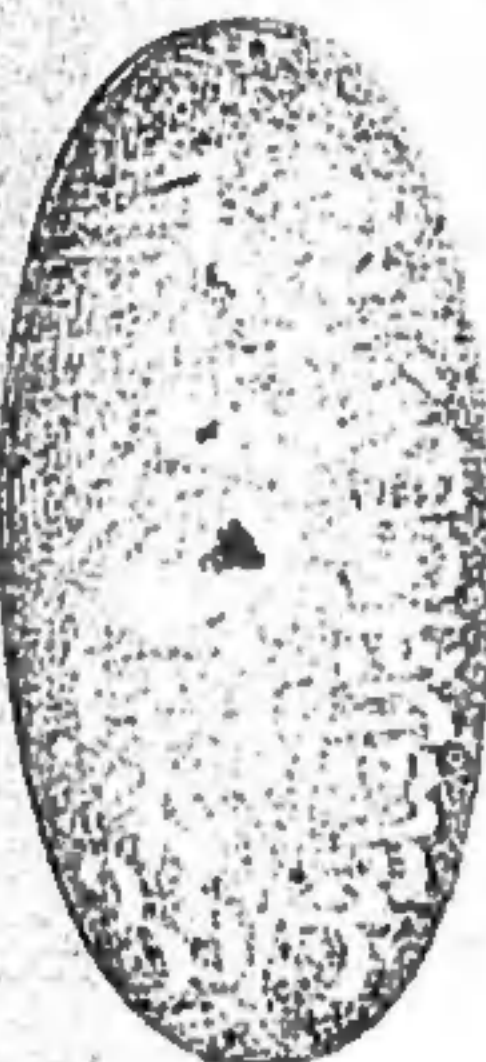
الطغاة الملهة القادة

رضي الله عنهم ما هو بالبصرة. أما بعد فان المرء يسره ادراكه ان لم يكن ليحرمه و بسوءه فوت
 ما لم يكن ليذكره فليكن سرورك بما قدمت من اجر او منطق وليكن أسفك فيما فرطت فيه
 من ذلك وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تسكن عليه جزعا وما نلت فلا تنعم به فرحا وليكن همك لما
 بعد الموت ومن ذلك ما حكى عن الربيع رحمه الله قال كنا وقفا على رأس المنصور وقد طرحت
 للمهدي وسادة اذا قبل صالح ابنه وكان قدر شحه ان يولي به بعض أمره فقام بين السعاطين
 والناس على قدر طبقاتهم ومواضعهم فتكلم فأجاد هذا المنصور يده اليه ثم قال الى يا بني فاعتنقه
 ونظرت في وجوه أصحابه هل أحدي كرم مقامه ويصف فضله وكاهم كره ذلك وهاب المهدي فقام
 شبه بن عقيل التميمي ثم قال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن
 بيانه وأمضى جناحه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمر المؤمنين
 أبوه والمهدي أخوه وكما قال زهير بن أبي سلمى

يطلب شأوا مرامين قدما حسنا * بذات الملوك وبذاهدة السواق
 هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكمال سيفه فقهه لحقا
 أو يبقاه على ما كان من مهل * لئلا ما قدمت من صالح سيقا

قال الربيع فأقبل على من حضر فقال والله ما رأيت مثل هذا تخلصا أرضى أمير المؤمنين ومنح
 الغلام وسلم من المهدي فالتفت الى المنصور وقال يا رب لا ينصرف التميمي الا بشلالتين ألف
 درهم (وحكى) أن رجلا دخل على المهدي فقال يا أمير المؤمنين المنصور شتمني وقذف أمي فاما
 أمرتي أن أحله واما عؤفنتي فاستغفرت له قال ولم شتمك قال شتمت عدوه بحضرته فغضب
 قال من عدوه الذي غضب لشتمه قال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن قال ان ابراهيم
 أمس به رحما وأوجب عليه حقا فان كان شتمك كما رجعت فعن رجه ذب وعن عرضه دفع وما
 أساء من انتصر لابن عمه قال انه كان عدوا له قال فلم ينتصر للعدو وانما انتصر للرحم فاستبكت
 الرجل فلما ذهب ليولى قال لعلك أردت أمرا فلم تجد له عددا ذريعة أبلغ من هذه الدعوى قال
 نعم فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم * ومن ذلك ما حكى الزبير بن بكار أن معاوية قال لعمر و
 ابن العاص رضي الله عنه ان رأس الناس مع علي عبد الله بن عباس فلو أقيمت اليه كما يترققه
 فانه ان قال فولا لم يخرج منه على عليه السلام وقد أكلنا هذه الحرب فكتب الى ابن عباس
 كتابا منه (أما بعد) فان الذي نحن وأنتم فيه ليس باول أمر قاده البلاء وأنت رأس الناس بعد
 علي فانظر في هذا الأمر بعين فوائده ما أفتت هذه الحرب لنا ولكم حياة واعلم بان الشام
 لا يملك الا بهلاله العراق وان العراق لا يملك الا بهلاله الشام لما خبرنا بعد اعذارنا فيكم وما خبركم
 بعد اعذاركم فينا ولستنا نقول لبيت الحرب عادت علينا ولكننا نقول لبيتهم الم تسكن وان فينا لمن
 يكره اللقاء كما أن فيكم من يكرهه وانما هو أمر مظاع أو ما مورط طبع أو مشاور ما مود وهو
 أنت ثم يثبت به اليه فاقرأ ابن عباس عليا الكتاب فقال أجبه فكتب اليه ابن عباس جوابا
 منه (أما بعد) فاني لأعلم أحدا من العرب أقل حياء منك مال بك الى معاوية لهوى وبعته
 دينك بالخطر اليسير ثم خبطت الناس في طغياء طمعاني هذا الملك فلما لم تر شيئا أعظمت

الدماء



الدماء اعظام أهل الدين وأظهرت فيه ازاهة أهل الورع لا تريد بذلك الا أنك تميمت الحرب فان
 كنت تريد الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه الحرب ليس على فيها كما عاوية بدأها
 على الحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالظلم وانتهى فيها الى السرف (وحكى) ان عتبة
 ابن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما ما منع عليا أن يبعثك مكان أبي موسى
 يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة وخسرة الابتلاء أما والله لو بعثني
 مكانه لا عترت لعروفي مدارج نفسه ناقضا ما أبرم ومبر ما ناقض أسفا اذا طار وأطير اذا
 أسف ولكن مضى قدر ربي أسف ومع اليوم غد والآخره خير لا من المؤمنين من الاولى (ومن
 ذلك) ما كتبه معاوية الى علي رضي الله عنه أما بعد فانك لسلك الخلقاء حسدت وعلى كلهم بغيت
 فاجابه لم تسكن الخيانة عليك حتى تكون المهدرة اليك ووفد على هشام بن عبد الملك وفود
 العرب يشكون جرب الحجاز فقال أصغرهم سنا يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث احداهن
 أذا ابت النجم والثانية أكلت اللحم والثالثة أنفت العظم وفي أيديكم فضول أموال فان كانت لله
 فأنفقه فوامن مال الله في عباده وان كانت لهم فردوا فيه من مالهم وان كانت لكم فتصدقوا
 عليهم منها فان الله يحجز المتصدقين فقال هشام لله دره لم يترك لنا في واحدة عذرا * فانظر في
 هذا أو أمثاله والحفظ منه والاكتار من مطالعته مما يشهد القرايح ويقتق الاذهان ويرتسم
 في الخواطر ويكمن في الافكار حتى يفيض ما غاض منه على لسان القلم ويبدو منه لكل واقعة
 منوال يتبع عليه * ومثال ينظر في نظائر الامور اليه ثم النظر في أيام العرب ووقائعهم
 وحروبهم وتجميعه الايام التي كانت بينهم ومعرفتهم يوم كل قبيلة على الأخرى وما جرى بينهم في
 ذلك من الاشعار والمناقصات لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة أو يرد عليه في
 مكتوبة من ذكر أيام مشهورة أو ذكر فارس معين كما قال أبو نصر الفتح بن خاقان في خطبة
 كتاب فلان العقبان لوجا وره كليب ما طرق خما أو استعاره أحد من الدهر خما أو كان
 يجفر الهباء ما انتضى قيس سيفه ولا قضى وطرا من حل وحذيفه أو كان بوادي الاخرم
 لطاف به ربيعة وأحرم أو استنجد به السكندى ما كساه الملاء أو كان حاضرا بسطام ما خر
 على الآلاء وكقول أبي تمام

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت غلى ما وطدت من مناقب
 فأنتم بدى قارأ مات سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
 يشرا الى أن حاجب بن زرارة التميمي وفد على كسرى في سنة جرب فقال له الحاجب من أنت
 فقال رجل من العرب فلما دخل على كسرى قال له من أنت قال سيد العرب قال ألم تقل بالباب
 أن ارجل من العرب قال كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سددتهم فلألمه درا
 وشكى اليه محل الحجاز وطلب منه ألف حل برا على أن يعيدهم فقال وما ترهني على ذلك قال
 قوسي فاستعظم همته وقال قنات وأعطاه حل ألف بعير براومات حاجب فأحضر بنوه بعده مائة
 المسال وطلبوا قوس أسهم فافتخرت تميم بذلك فأشار أبو تمام الى هذه المنقبة وقال
 فأنتم بدى قارأ يادت سيوفكم * جيوش الذين استرهنوا قوس حاجب

عمر الباءة موضع قتل قيس خيل وحذيفة أسنة عذرا القزاريان

وأما في ذلك في نظائره كثيرة في النظم والنثر فإذ لم يكن صاحب هذه الصناعة عارفا بكل يوم من هذه الأيام عالميا مجرى فيها لم يدرك كيف يحجب عما يرد إليه من مثلها ولا ما يقول إذا شغل عنها وحسبه ذلك نقصا في صناعته وقصورا عما ينبغي عليه من معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال عنه (ثم النظر في التواريخ) ومعرفة أخبار الدول لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وشيأ سائرهم وذكر وقائعهم ومكانتهم في حروبهم وما اتفق لهم من التجارب التي بلغوا بها أقصى المآرب وغدت لمن بعدهم كالمرآة التي تصور لهم وجوه التدبير وترى بهم ما استتر عنهم من صغير أحوالهم والكبير فإنه قد يضطر إلى السؤال عن أحوال من سلف من أول العصر وإلى الآن ويستخير كيف كان الأمر بين زيد وحمير وكيف انتصر فلان على فلان أو زده عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها أو يحتج عليه بصورة قديمة فلا يعرف حقيقة ما من مجازها ولا صدقها من ميثاقها (ثم حفظ أشعار العرب) ومطالعة شروحاتها واستكشاف غوامضها والتوفر على ما اختاره العلماء بها منها كالحماسة والمفضليات والاصمعيات وديوان الهذليين وما أشبه ذلك لما في ذلك من غزارة المواد وصحة الاستشهاد وكثرة النقل وسهولة العقل وانتزاع الامثال والاخذ في اختراع المعاني على أصح منال والاطلاع على أصول اللغة وشواهد ما والاضطلاع من نوادر العربية وشواردها وقد كان الصدر الأول يعتمنون بذلك غاية الاعتناء فذكر أن عمر رضي الله عنه كان يقدم زهير بن أبي سلمى في الشعر فيقبل له بما استحق ذلك عندئذ فقال كان لا يعاقل بين أقول ولا يتبع حوشي الكلام ولا يصف الرجل إلا بما يكون في الرجال (وذكر) عن بعض الأئمة أنه كان يحفظ ديوان هذيل وذكر أبو البركات بن الأنباري في كتاب طبقات الأدباء في ترجمة أبي جعفر أحمد بن يحيى البهلولي بن حبان الأنباري أنه كان فقيها عالما واسع الأدب وتقليدا لقضاء لعدة من الخلفاء * وحكى عن ولده أبي طاب قال كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه وإلى جانبه أبو جعفر الطبري فأخذ أبي يعزى صاحب المصيبة ويسلمه وينشده أشعارا ويروي له أخبارا فدخله الطبري في ذلك ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم استحسبها الحاضر ون أعجبوا بها وتعالى النهار واقترافا فقال لي أبي ياني من هذا الشيخ الذي دخلنا اليوم في المذاكرة فقلت يا سيدي كانت تعرفه قال لا فقلت هذا أبو جعفر الطبري فقال والله ما أحسنت عشرين فقلت كيف يا سيدي فقال ألا نهيتني في الحال فكنت إذا كره بعض تلك المذاكرة هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلم ماذا كرهت بحسبها ومضت على هذا مدة فخرنا في حق آخر وجلسنا وإذا بالطبري يدخل إلى الحق فقلت له قليلا قليلا أيها القاضي هذا أبو جعفر الطبري قد جاء مقبلا فأومأ إليه بالجلوس عنده فعدل إليه وجلس إلى جانبه وأخذ يجاريه فكأما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري منها أيما ناقل أبي هاشم يا أبا جعفر قرأ إلى آخرها فبليتعم الطبري فينشدها أي إلى آخرها وكأما ذكر شيئا من السير قال أبي هذا كان في قصة فلان ويوم بني فلان مر يا أبا جعفر فيه فرجما مرويا ناعثا فيم رأيت في جميعه ثم قلنا فقال لي الآن شفيقت صدري (فاذا أكثر) المترشح للكتابة من حفظ ذلك وتدبر معانيه سهل عليه وحله وظهرت له مواضع

الاستشهاد به وساقه الكلام إلى ابراز ما في ذخيرة حفظه ووضع في مكانه ونقله في الاستشهاد أو التضمن إلى ما كانه وضع له كما اتفق للقاضي أبي بكر الأراغجاني في تضمنه من أنصاف آيات للعرب في بعض قصائده فقال

وأهدى الوزير المدخ يجعل * لك المربع منها والصفايا
وراقى رفقة رحلوا إليه * فأبوا بالنهاب وبالسيما
وقل للراحمين إلى ذراه * أستم خير من ركب المطايا
ولا تسلك سوى طريقي فاني * أنا ابن جلاوط ولاع الثنايا

وكما قال بديع الزمان الهمداني أنا لقرب دار مولاي فحطرب النشوان مالت به الخمر ومن الابتهاج لمرآه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الارتياح إلى لقائه كما التقت الصهبا والبارد العذب ومن الامتزاج بولائه كما اهتز تحت البارج الغصن الرطب * وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كابي تمام ومسلم بن الوليد والبحتري وابن الرومي والمتنبي للطف ما أخذهم ودوران الصناعة في كلامهم ورقة توليد المعاني في أشعارهم وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة وخصوصا المتنبي الذي كان ينطق عن السنة الناس في محاوراتهم وكثير الاستشهاد بشعره حتى قل من يحمله وحتى اكتفى بالبيت الواحد في الدلالة على القصد ويبلغ الغرض في الجواب كما كتب بعض ملوك العرب إلى من كرر كتبه ورسله إليه بقول المتنبي

ولا كتب إلا المشرفية عنده * ولا رسل إلا الخسيس العرمم

وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة وإرشاد الخاطر وتسهيل الطرق والنسج على منوال الجيد والاقتداء بطريقه المحسن واستحذاء ما أنتجته الأفراس من أباكرا لا فساد واستحذاء ما رقت له الخواطر من حياض الانفاط واستذكار لمفات القاصر والاحتراز عما أظهره النقد ورد ما به رجه السبيل فأما التنبي عن حفظ ذلك فلا يكل الخاطر عما في حاصله ويستند الفكر إلى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له ويتلبس بما لم يعط كلابس نوبي زور (لأن ملح كلامهم) التي يتعين الاحتفاظ بها دون حفظها ويعلم المتعرض لهذه الصناعة أنه لا سبيل له إلى الجمع بين معناها ولفظها ما كتب به عبد الحميد ابن يحيى عند نظره ورأى الخراسانية بشعار السواد * فأنبتت وارتبها تنجلي هذه الغمرة وتصح هذه السكره فسينضب السيل وتجي آية الليل * ومن ذلك قول ابراهيم بن العباس الصولي إذا كان للحسن من الثواب ما يقنعه وللبي من النكال ما يقنعه بذل الحسن ما يحجب عليه مرغمة وانقاد المني إلى ما كفه رهبة (ومن ذلك قول أبي نصر الضبي) لما سمع القوم بإقباله دب القسيل في تضاعيف أحسابهم وسرى الوهل في تقارب أعصابهم وضافت عليهم الأرض عمار حبت فجوب الاقطار عنهم ضرورة وذبول الخذلان عليهم مجرورة (ومن قول الصابي) نزع به شيطانه وامتنعت به في الغي أشطانه (ومن قول بديع الزمان) كاني إلى البحر وان لم أره فقد سمعت خبره والليت وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم أكن

لقيمة فقد بلغني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وهذه الحضرة
وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها فلو ان أن أصددها فصدموال
والرجوع عنها بكل أحب الي من الرجوع عنها بمال قدمت التعريف وانا أنتظر
الجواب الشريف (ومنه قول القاضي الفاضل) ووافينا قلعة نجم وهي نجم في صحاب
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأغلة اذا خضها الاسيل كان الهلال لها
قلامنة ونظائر ذلك في رسائلهم ورسائل غيرهم كتب جدا فاما من قصده المحاضرة بذلك
دون الانشاء فالاحسن به حفظ ذلك وأمثاله وكذلك النظر في كتب الامثال الواردة عن
العرب نظما ونثرا كأمثال الميداني والفضل بن سلمة الضبي وحمة الاصماني وغيرهم
وأمثال المحمدين الواردة في اشعارهم كابي العتاهية وأبي تمام والمتنبي و أمثال المولدين
والامثال الموضوعة على السن الحيوان للعرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضعه ويورده في
مكانه ويكون من وراء المعرفة باصالة وأول من أرسله من الاو من استشهد به وذكر سيبه
كثيرون قولهم عن اصحاب محمد القوم السري وأول من قال ذلك خالد بن الوليد رضي الله
عنه قاله في صبح ليلة قطع فيها باصحابه مقارة كانت في طريقه من العراق الى الشام وقولهم
ساعدها فاساء اجابة أول من قال ذلك سهيل بن عمرو وكان تروج صحيفة بنت أبي جهل
فولدت له ابنة أنسافر آه الاخنس بن شريق الثقفي معه فقال من هذا فقال سهيل ابني فقال
الاخنس حياك الله يا فتى ابن أمك فقال لا والله ما أمي ثم انطلقت الى أم حنظلة تطحن
دقيقا فقال أبوه ساعدها فاساء اجابة فلما رجعا قال أبوه لاه فضحني ابنتك اليوم قال كذا وكذا
فقلت انما ابني صبي فقال أشبهه امرؤ بعض بزه فارسها مثلا وكتب الامثال موضوعة لذلك
(وأما التمثيل بالشعر) فقد روي ان عمر رضي الله عنه تمثّل يوما بقول النابغة

ولست بمستبق أخالاته * على شعث أي الرجال المهذب
ثم قال لمن هذا فقيس له للنابغة فقال ذلك أشعر شعرائكم وسأل عمر ابن عباس رضي الله
عنهم عن شيء فاجابه عنه فاعجبه جوابه فقال شئت سنة أعرفها من أخزم و أمثال ذلك مما تمثّل به
الصحابة كثير (وأما الموضوع) على السن الحيوانات فقد روي أن عليا رضي الله عنه حين رأى
خلاف أصحابه ويتخاذلهم قال انما أكلت يوم أكل الثور الايض يعني انما أخذت يوم خذل
عثمان وحكاية هذا المثل أنهم قالوا اصطحب أسد وثور احمر وثور أسود وثور ابيض في أجمة
فقال الاسد للاحمر وللأسود هذا الايض يفضحنا بلونه ويطمع فينا من يقصدنا فلوتر كتمان
أكله أمانا ففضحه لونه فاذناله في ذلك فأكاه ثم قال للاحمر هذا الاسود يخالفوني ولونك ولو بقيت
انا وأنت ظن من يرالك أسدا مثلي فدعني أكاه ففكت عنه فأكاه ثم قال للثور الاحمر لم يبق الا أنا
وأنت وأريد أن أكلت فقال ان كنت فاعلا ولا بد فدعني أصعد تلك الهضبة وأصبح ثلاثة
أصوات فقال افعلم ما تريد فصعد وصاح ثلاثة أصوات الا انما أكلت يوم أكل الثور الايض
(وحكي) أن عبد الملك بن مروان حج وقدم المدينة فقال يا أهل المدينة قتل عثمان بين أظهركم
فحقن لانيكم وأرسلنا اليكم مسلم بن عقبة فقتلكم في وقعة الحرة فانتم لا تحبوننا

كما قيلت ذات الصفا من حليتها * وكانت تزيه المال غبا وظاهره
فلما رأى أن قد تأثّل ماله * وأثّل موجودا وسد مفاقره
أكب على قأص يحث غرابها * مذكرة بين الغوامد بآثره
فلما وقاها الله ضربة فاسه * وللشريعين لا تغمض ناظره
فقال تعالى نجعل الله بيننا * على ما لنا أو نجزي لى آخره
فقلت بين الله أفعول اننى * رأيتك تخر يا عيناك فاجره
أبي لى قدير لا يزال مقابلي * وضربة فاس فوق رأسي فاقره

وهذه الحكاية مشهورة في الموضوعات على السن الحيوان وهي ان أخوين هبطا بنمهما
واديار عيان فيه فخرجت حية من تحت الصفا وفي فها دينار فالقته اليهما وأقامت كذلك
أياما فقال أحدهما لالبدى من قتل هذه الحية وأخذ هذا السكين فنهأه أخوه فلم يقبل فخرجت
فصر بها فاس يده فشجها وشدت عليه فقتلته فذفنه أخوه مقابله فلما خرجت قال هل لك ان
نتعاهد على المودة وعدم الاذية وتعطيني ذلك الدينار كل يوم فقالت لا قال ولم قالت لانك
كلما نظرت الى قبر أخيك لا تصفولي وكلما ذكرت الشجرة التي في رأسي لأصفولك * وأما
أمثال المحمدين فخكها حكم أمثال العرب الشعرية وأما أمثال المولدين فلانه يأتي منها
ما يستظرف كقول الارثجاني

تأمل منه تحت الصدغ خلا * لتعلم كم خباياي الزوايا

وكذلك النظر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بما يعرف بها كيف يخص قلمه على
حكم الشريعة المطهرة من ولاية القضاء والحسبة وغير ذلك فهذه أمور كناية لا بد للناظر من هذه
الصناعة من التصدي للاطلاع عليها والا كبا على مطالعتها والاستكثار منها لينفق من
تلك المواد ويسلك في الوصول الى تلك الصناعة بذلك الجواد والا فليعلم انه في واد والكتابة
في واد وأما الامور الخاصة التي تريد معرفتها قدره ويرى من العلم بها أنظمة ونثره فانها من
المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة
المطاوعة والفكرة المنقعة والبدية المحيية والروية المتصرفه لكان العالم بها متمكن
من أزمة المعاني يقول عن علمه ويتصرف عن معرفته ويتقصد بحجة ويتخير بدليل
ويستحسن ببرهان ويصوغ الكلام بترتيب (فن ذلك) علم المعاني والبيان والبديع
والكتب المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ككتب الرمان والجرجاني والامام فخر الدين
والسكاكي والخفاجي وغيرهم وانا أشير الآن الى نسكت منها تدل على جلالة قدره هذا العلم
وعظم الفائدة به وان الاديب والكاتب العارفين منه قاصران عن أدنى رتب المكمل يجيدان
ولا يدريان كيف يجيبان فلو سئل عن علمه معني استحسنه أو لفظ استحلاه أو تركيب استجداه
لم يقدر على الاتيان بدليل على ذلك كما قال بعضهم

يا أبا جعفر أنت حكيم في الشعر وما فيك آلة الحكم

ان نقد الدينار الاعلى الصر * في صعب فكيف نقدا الكلام
قد رأينا لست تفرق في الاشعار بين الارواح والاجسام

وحكى الامام عبد القاهر الجرجاني قال ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس وقال له اني
أجند في كلام العرب حشوا فقال له أبو العباس في أي موضع وجدت ذلك قال وجدت العرب
يقول عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم فالأفاظ متكررة
والمعنى واحد فقال أبو العباس بل المعاني مختلفة لا اختلاف الأفاظ فقولهم عبد الله قائم
اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله قائم
جواب عن انكار منكر قيامه لما أحار المتفلسف جوابا فاذا ذهب مثل هذا على الكندي
فما الظن بغيره وان كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في امتزاجه بالقلوب غير الذوق السليم
كما قال الشاعر

شيء به فتن الوري غير الذي * يدعي الجمال ولست أدري ما هو

لكن الغالب في الكلام يعلم سبب تحسينه وتعلل موادع كينه ويحجب عن العلة في الخطاطه
وارتقاعه ويذكر المعنى في ارتقائه من حضيض القول الى أيقاعه

(فاقول) ملخصا من ذلك ما يشير الى الغرض ان شاء الله تعالى وهو * البلاغة ان يبلغ المتكلم
بعبارة كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال وطالة في غير املاال والفصاحة خلوص الكلام
من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح
والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصحة ولا يقال كلمة بليغة وأنت تريد المفرد فانه
يقال للفصيحة كلمة كما قالوا كلمة لبيد فصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف فكقول
اعرابي سئل عن ناقته تركتها ترى الهجع وكقول امرئ القيس * ذوائبه مستشررات الى
العلي * ومن الغرابة وهي ان تكون الكلمة وحشية كما قال عيسى بن عمرو النخعي وقد سقط
عن دابته ما لكم تسكا كاتم على كسكا كسكم على ذى جنة افرقة وعانى أي اجتمعتم
على تكوا ومن مخالفة القياس كقول الراجر * الحمد لله المليك الاجل * فان القياس
الادغام وأما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الحكامات والتعقيد
فأضعف كما في قول الشاعر

جزى ربه عني عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فان رجوع الضمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى ما هو متأخر افظا ورتبة والتنافر كقول
القائل * وليس قرب قبر حرب قبر * والتعقيد كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبوأمة حتى أبوه يقاربه

أراد ان يقول وما مثله في الناس حتى يقاربه الامم كما أبوأمة أبوه

(فصل) الحقيقة في اللغة فعلية بمعنى مفعولة من حق الامر بحقه بمعنى أثبتته أو من حقيقته اذا
كنت منه على يقين والمجاز مفعول من جاز الشيء بجوزة اذا أعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجب
أصل اللغة وصف بأنه مجاز على أنهم قد جازوا به موضعه الأصلي أوجاز هو مكانه الذي وضع فيه

أولا لانه ليس بموضع أصلي لهذا اللفظ والسكنة مجازة ومتعداه يقع فيه كالواقف بمكان غيره
ثم تعداه الى مكانه الأصلي (وحدتهما في المفرد) أن كل كلمة أريد بها ما وضعت له فهي حقيقة
كالاسد للحيوان المفترس والبدل للجارية ونحو ذلك وان أريد بها غير المناسبة بينهما فهي مجاز
كالاسد للشجاع والبدل للنجمة أو القوة فان النعمة تعطى باليد والقوة تظهر بكاملها في اليد
(وحدتهما في الجملة) أن كل جملة كان الحكم الذي دلت عليه كما هو في العقل فهي حقيقة كقولنا
خلق الله الخلق وكل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من
التأويل فهي مجاز كما اذا أضيف الفعل الى شيء يضاهي الفاعل كالمفعول به في قوله تعالى
عيشة راضية وماء دافق أو المصدر كقولهم شعر شاعر أو الزمان كقول النعمان بن بشير لمعاوية
وليلك عسانا قومك نائم * أو المكان كقولك طريق سائر أو المسبب كقولهم بنى الأمير
المدنية أو السبب كقوله تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا (لمجاز المفرد لغوي) ويسمى
مجازا في المثلث (ومجاز الجملة عقلي) ويسمى مجازا في الاثبات * اذا عرفت هذا فنعلم ان المجاز قد
يكون في الاثبات وهو أن يضيف الفعل الى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا وقد يكون في المثبت
وحده كقوله تعالى فأحيينا به الارض بعد موتها جعل خضرة الارض وضررتها حياة وقد
يكون فيهما جميعا كقولك أحيتني رؤيتك تريد سررتي فقد جعلت المسرة حياة وأسندتها الى
الرؤية وهو مجاز في الاثبات والمجاز أعم من الاستعارة والتشبيه والكناية فهو جنس لها (واعلم)
أنهم تعرضوا في كون اللفظ مجازا الى اعتبار شيئين الاول أن يكون منقولا عن معنى ووضع
اللفظ بآرائه وبهنا يتميز عن اللفظ المشترك الثاني أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما ولا
توصف الاعلام المنقولة بأنهم مجازا اذ ليس نقلها لتعلق نسبة بين المنقول وبين من له العلم واذا
تحقق الشرطان سمي مجازا وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من
التعلق وكما قالوا رعيننا الغيث يريدون النبت الذي الغيث سببه وأصابتنا السماء يريدون المطر
والمجاز قد يكون زيادة كقوله تعالى وكفى بالله شهيدا وينقصان كقوله تعالى وأسأل القرية
وانما يكون كل منهما مجازا اذا تغير بسببه حكم فاما اذا لم يتغير كقولك زيد منطلق وعمر مجذوف
الخبر فلا يكون مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام في القول في التشبيه وهو الدلالة على
اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد في نفسه كالتشبيه في الاسد والنور في
الشمس وهو ركن من أركان البلاغة لا خراجها الخفي الى الجلي وادانته البعيد من القريب
وهو حرككم اضافي لا يوجد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة وليس الحكم أنه اذا حكت
الاستعارة حسن التصريح بالتشبيه فان المشابهة اذا قرنت بين الشيئين بالاستعارة فهي
التصريح بالتشبيه فلا تقول كانت أوقعني في ظلمة اذا أوقعني في شبهة ولا فهمت المسألة
فكانه انشرح صدري أو كان نور احصل في قلبي لتمكن هذه الاشياء حتى كأنها صارت حقيقة
(ثم التشبيه على أربعة أقسام) الاول تشبيه محسوس بحسوس لا اشتراكهما اما في المحسوسات
الاولى وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس كتشبيه الخبز بالورد والوجه بالنهار
وأطيب الرجل بأصوات القراريج والقوا كالحلوة بالسكر والعسل وراشحة ببعض الرياحين

بالكافور والمسك واللبن الذائع بالخز والخشن بالمسح أو في المحسوسات الثانية وهي الاشكال
 المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات كتشبيه المستوي المنتصب بالرمح والقدر اللطيف
 بالعصن والثني المستدير بالكرة والحلقة وعظم الجثة بالجبل والذهب على الاستقامة بنفوذ
 السهم أو في التكييفات الجمالية كالصلابة والرخاوة أو في التكييفات النفسانية
 كالأثر والاختلاق أو في حالة اضافية كقولك هذه سحرة كالشمس والجامع أن كل واحد
 منها مضمحل للجناب وكقولك ألفاظه كالماء في السلاسة وكالشمس في الرقة وكالعسل في الحلاوة
 والجامع سرعة وصوله إلى النفس واهتزازها به وربما كان التشبيه بوجه عقلي كقول فاطمة
 بنت الحوشب الاغارية حين وصفت بنهارهم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها فانه لا يفهم
 المقصود الا من له ذهن يترفع عن طبقة العامة بخلاف ما سبق ومن الفرق الظاهر بينهما أن
 جعل الفرع أصلا والاصل فرعاً يجيء فيه ما تقدم مجيئاً واسعاً كقولهم في النجوم كأنها مصابيح
 وفي المصابيح كأنها نجوم وان حاولت ذلك في الثاني لم يكذب تقاداً لتقيد الاول (الثاني) تشبيه
 المعقول بالمعقول كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد بالعدم وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد
 عدم الشيء بالوجود كقول الشاعر

رب حتى كبرت ليس فيه * أمل يرتجى لنفع وضر
 وعظام تحت التراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر

(الثالث) تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى والذين كفروا أعماهم كسراب بقيعة
 وكقوله تعالى والذين كفروا أعماهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف (الرابع) تشبيه
 المحسوس بالمعقول وهو غير جائز لان العلوم مستفادة من الحواس ومنفعة اليها ولذلك قيل من
 قد حسا فقد علم فاذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً
 والاصل فرعاً ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالانباء فقال
 الشمس كاللمعة في الظهور والمسك كالنماء في الطيب كان تخفيفاً من القول فأما ما جاء
 في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه أن يقدر المعقول محسوساً ويجعل كالاصل
 المحسوس على طريق المبالغة فيصح التشبيه حينئذ وذلك كما قال الشاعر
 وكان النجوم بين دجائها * ستن لاح بينهن ابتداء
 فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق على ما قال صلى الله عليه وسلم أنتسك بالحنيفية
 البيضاء ليها كنهارها واشتهرت البدعة وكل ما ليس بحق بالظلمة تخيل الشاعر أن السنن
 كأنها من الاجناس التي لها اشراق ونور وان البدع نوع من الانواع التي لها اختصاص بالسواد
 والظلمة فصارت ذلك عند تشبيه محسوس بمحسوس فجازله التشبيه وبالجملة فهذا التشبيه
 لا يتم الا بتخيل ما ليس بمثلون متلواناً ثم تخيل أصلاً في تشبيهه وهذا هو التأويل في قول أبي
 طالب الرقي

ولقد ذكرت لك والظلام كأنه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
 فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المسكاره توصف بالسواد يقال اسودت الدنيا في عينه

جعل يوم النوى كأنه أشهر وأعرف بالسواد من الظلام فعرفه به وشبهه ثم عطف عليه فؤاد من
 لا يعشق نظراً لان الظريف يدعي المساواة على من لا يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة
 السواد فصار هذا القلب أصلاً عند من السواد قدس عليه وهكذا الكلام في قول الشاعر
 كأن انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاة من البأساء بعد وقوع
 وفي قول القاضى التنوخي

أما ترى البرد قد وافت عساكره * وعسكر الحرك كيف انصاع منطلقا
 فانض بنار الى خم كأنهم * في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
 جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا * بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا
 وكذلك قول صاحب ابن عماد حين أهدى للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
 عطرأ
 يا أيها القاضي الذي نفسي له * في قرب عهدا فانه مشافه
 أهديت عطرأ مثل طيب ثنائه * فكأنما أهدى له أخلاقه

والعادة تشبيه الثناء بالعطر وهو عكس الامر على جهة المبالغة كما بينا وكذلك قول بحظرة
 ورق الجؤ حتى قبل هذا * عتاب بين بحظرة والزمان
 وقالت في تشبيه حصن

كأنه وكان الجؤ يكفه * وهم غنله في طيه الفكر

لانه لما ارتفع في الجؤ حتى صار كالوهم فيه ككون من تشبيه المحسوس بمشغول أنه محسوس
 لا ظلامه في العين أو فرض له الخفاء حتى صار يشبه معقول بمعقول وقال أبو اسحق الصابي في
 بعض رسائله وهو في تشبيه زهر عسنا وطلبنا اياه كاضالة المنشودة وما رجوه من الظفر به
 كاضلاله المردودة ويقر من هذا النوع تشبيه الوجود بالتخييل الذي لا وجود له في الاعيان
 كتشبيه الجهر بين الرماد بجهر من المسك وموجه الذهب وذلك انما يتم اذا فرض التخيل أموراً
 كل واحد منها موجود في الاعيان فينبغي ان يكون التشبيه حسناً لطيفاً كقول الشاعر في النرجس
 كأن عيون النرجس الغض بيننا * مداهن درخشون عقيق
 وكقول الآخر في تشبيه الشقائق

وكان شجر الشقيق اذا تصوب أو تصعد * أعلام ياقوت دثر * ن على رماح من زبرجد
 ويقرب من هذا الجنس قول امرئ القيس

أنتقلني والمشرق في مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب أغوال

فانهم لم يشاهدوا انياب الاغوال بل اعتقدوا انها في غاية الحدة فحسن التشبيه وعليه جاء قوله
 تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين لتناهى رؤس الشياطين في الكراهة ولاعتقادهم الغاية
 في قبح الشياطين وكراهية يشبهون به الوجه القبيح ولاعتقادهم الغاية في خير الملائكة وانه لا شر
 فيه يشبهون به الصور الحسنه قال الله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واعلم أن ما به
 المشابهة قد يكون مقيداً بالانتساب الى شيء وذلك اما الى المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم
 لمن يفعل مالا يقيد كالأقم على الماء واما الى الحال كقولهم كالحادي وليس له بغير الوال والحال

واما الى المفعول به والجار والمجرور كقولهم هو كمن يجمع السيفين في محمد وكتبني الصديق
عن يسة الاسد ومن ذلك قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا فان التشبيه لم يحصل من مجرد الحمل بل لآخرين آخرين معه تعديته الى الاسفار واقتران
الحمل بما فيها الان الغرض توجيه الذم الى من اتعب نفسه في حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم
لا ينتفع به لجهله وكقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وعدوا بلالقع

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلولهم بالديار وشك
رحيلهم منها وكلما كانت المقيدات أكثر كان التشبيه أوغل في كونه عقليا كقوله تعالى انما
مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأككل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها اناها امرنا ليلة
أونها را فجعلناها حصيدا كأن لم نغن بالامس فان التشبيه منتزع من مجموع هذه الجمل من
غير أن يمكن فصل بعضها من بعض فانك لو حذف منها جملة واحدة من أى موضع كان أدخل
ذلك بالمقصود من التشبيه ثم ما به المشابهة ان كان مراد كانه على قسمين الاول ما لا يمكن
افراد أجزائه بالذكر كقول القاضى التتوخي

كأنما المر ينج والمشتري * قدماه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة * قدأ سرحت قدماه شمع

فانك لو اقتصرت على قوله كأنما المر ينج منصرف عن دعوة أو كان المشتري شمع لم يحصل ما قصد
الشاعر فانه انما قصد الهيئة التي يكتسبها المر ينج من كون المشتري أمامه ولي في مثل ذلك

كأن سهيلا والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها

فانه لا يمكن افراد أجزاء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سهيلا امام وكان النجوم صفوف صلاة
ذهبت فائدة هذا التشبيه الثاني ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا أزيل منه التركيب
صحيح التشبيه في طرفيه الا أن المعنى مغير كقول أبي طالب الرقي

وكان اجرام النجوم لو امعا * درر نثرن على بساط أزرق

فلو قلت كان النجوم درر وكان السماء بساط أزرق وجدت التشبيه مقبولا ولكن المقصود
من الهيئة المشبهة ما قد زال وربما كان التشبيه في أمور كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وانما
يكون بعضها مضمونا الى بعض وكل واحد منها منفرد بنفسه كقوله زيد كالاسد بأسا والبحر
جودا والسيف مضاء والبدر بهاء وكقولك هو يصفو ويكدر ويحلو ويحمر وله خاصتان احدهما
أنه لا يجب فيه الترتيب والثانية اذا أسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول الشاعر
سفرن بدور او اتقن أهله * ومن غصونا والتفتن جاذرا

ومنه قول امرئ القيس

كان قلوب الطير طما ويا بئسا * لدى وكرها العناب والحشف المالى

وفيه نظر وقد ذكر بعض المتأخرين في التشبيه سبعة أنواع نحن نورد هاهنا وان لم تكن كلها منه

الاول التشبيه المطلق وهو أن يشبه شيئا بشئ من غير عكس ولا تبديل كقوله تعالى والقمر
قد رناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقوله تعالى وله الجوار المقشآت في البحر كالأعلام
وقوله تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقول النبي صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط
الثاني التشبيه المشروط وهو أن يشبه شيئا بشئ لو كان بصفة كذا أولولا أنه بصفة كذا
كقوله أشبه وجهه مولانا بالعيد المقبل لو كان العيد تبق ميامنه وتذوم محاسنه وكقوله وجهه هو
الشمس لولا كسوفها والقمر لولا خسوفه وكقول البديع الهمداني
قد كاد يحكيك صوب الغيث منسكا * لو كان طلق المحيا بطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطنت * والليل لولم يصد والبحر لوعذبا

وكقول الآخر

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

الثالث تشبيه الكناية وهو أن يشبه شيئا بشئ من غير أداة التشبيه كقول المتنبي
بدت قرا وماست خوط بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا

وقول الواو الدمشقي

فأم طرت أولوا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

الرابع تشبيه التسوية وهو أن يأخذ بصفة من صفات نقية وصفة من الصفات المقصودة
ويشبه ما بشئ واحد كقوله

صدغ الحبيب وخالى كلاهما كالليالى * وثغره في صفاء وأدمى كاللاسى

وقلت في هذا التشبيه

أسرو الى ليلى سراهم لما انجلى * وبات كطرفي نجمة وهو حيران

كلا نا غريق في الدموع وفي الدجى * كأن دموع العين والليل طوفان

الخامس التشبيه المعكوس وهو أن يشبه شيئين كل واحد منهما بالآخر كقول بعضهم كم من
دم أهرقناه في البر وشخص أغرقناه في البحر فأصبح البر بحر ابدانهم والبحر بر ابدانهم
وكقول الشاعر

الخمير قفاح جرى ذاتبا * كذلك القفاح خر جمد

فاثرب على جامد ذو به * ولا تبع لذة يوم يغد

وكقول الصاحب بن عباد

رق الزجاج ورق الخمر * وتشابهنا ونشاكلنا كل الامر

فكأنه خمير ولا قدح * وكأنه قدح ولا خمير

وقول منصور الهروي

الراح مثل الماء في كاساتها * والماء مثل الراح في الغدران

السادس تشبيه الاضمار وهو أن يكون مقصوده التشبيه بشئ وبدل ظاهر لفظه على أن
مقصوده غيره كقول المتنبي

ومن كنت جارية يا علي * فلا يقبل الدر إلا بكرا
فيدل ظاهره على أن مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه الممدوح بالبحر وكقول الشاعر
ان كان وجهك تمها * فلما لم يذوب
السابع تشبيه التفصيل وهو أن يشبه شيئا بشئ ثم يرجع فيرجع المشبه على المشبه به كقوله
حسبت جماله بدرا مضيا * وابن الجوزي من ذلك الجمال
وكقول ابن هند

من قاس جدوا بالانعام لها * أنصف في الحكم بين شيتين
أنت اذا حدث ضاحك أبدا * وذلك ان جاد دمع العين
وقد تقدم تشبيه شئ بشئ فاما تشبيه شئ بشئين فكقول امرئ القيس
وتعطو برخص غير شئ كانه * أسار بيع رمل أو مساو يك أمحل
وأما تشبيه شئ بثلاثة أشياء فكقول البحري
كأنما يسلم عن لؤلؤ * منضدا ويرد أو اقاح
وتشبيه شئ بأربعة أشياء كقوله

لله طرس عن سطور جادها الفكر السليم بصوبه ملك أذفر
فكأنما هو روضة أو جدول * أو سمط در أو قلاعة عنبر
وأما تشبيه شئ بخمسة فكقول الحريري
يقتر عن أو طرب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبيب
وأما تشبيه شئ بستين فكقول امرئ القيس
كأن قلوب الطير طربا وبابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
وأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول الآخر

أبل ويدرو عن * شعر ووجه وقت

خمر ودر وورد * ربق وثغر وخد

وأما تشبيه أربعة بأربعة فكقول امرئ القيس
له أبطا لطي وساقان عامة * وارخاء سرحان وتقريب تنقل
وكقول أبي نواس

بيكي في ذرى الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب
وأما تشبيه خمسة بأشياء فكقول أبي الفرج الواو الدمشقي وقد مر
قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها * اما عند ازعموا أولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسفت * وردا وعضت على العناب بالبرد
وله تشبيه أربعة بأربعة أشياء وهو

كان الدراري والهلال ودارة * حونه وقد زان الثريا التمايها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

قال الشيخ بدر الدين الحارثي النحوي أنشدني شيخنا القاضي القاضي القضاة نجيب الدين بن
البارزي تشبيه سبعة أشياء بسبعة أشياء لنفسه
يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في محاسن لأصاحبه
كشمس يبرق فتبدرا أهلة * كذى هالة في الأفق بين كواكبه
ومن أنواع التشبيه التمثيل وهو الذي يكون تشبيه واحد مقبلا بقيود ويطن أنها
تشبيهات مجموعة كقوله

كما برقت قوما عطا شامامة * فلما رجوها أفتحت وتجلت
فان مجرد قوله أبرقت قوما عطا شامامة ليس تشبيها متقلا بنفسه لان مقصود الشاعر أن
يصف ابتداء مطمع أدى الى انتهاء موهب وذلك لا يتم الا بجملة البيت فان تأدية الشئ الى غيره
حكم زائد على ذاته
فصل في الغرض من التشبيه قد يكون بيان امكان وجود الشئ عند ادعاء ما لا يكون امكانه
بينما كقول ابن الرومي

وكم أب قد علا بين ذرى شرف * كما علا برسل الله عدنان

وكقول المتنبي

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
أوبان مقدره كما اذا حاولت في الفائدة عن فعل ان ان قلت هو كالتقايض على الماء لان للغل
عن الفائدة مراتب مختلفة في الافراط والتفريط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته وذلك
لو أردت الإشارة الى تنافي الشئين فأشرت الى ماء ونار فقلت هذا وذلك هل يجتمعان كان تأثيره
زائد على قولك هل يجتمع الماء والنار وكذلك اذا قلت في وصف يوم كاطول مايتوهم أولا آخره
أو أنشدت قوله

في طول ليل تناهى العرض والطول * كأنما ليله بالليل موصول
لم تجد فيه من الانس ما تجده في قولة

ويوم كظل الرمح قصر طوله * دم الرق عنا واصططاف المزاير
وما ذاك الا لتشبيهه بالمحسوس والا فلا قول أبلغ لان طول الرمح متناه وفي الاول حكمت أن ليله
موصول بالليل وكذلك لو قلت في قصر اليوم كانه ساعة وكامع البصر لوجدته دون قوله
ظلمنا عند دار أي أنيس * يوم مثل سالفه الذئاب
وقوله
ويوم كاهم القطاة خزين * الى ضياء غاب لي باطله
وقد يكون غرض التشبيه غائدا الى التشبيه به وذلك أن يقصد أن يوهم في الشئ القاصر عن
نظيره أنه زائد عليه فشبه الزائده كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يعتدح

وهذا أبلغ وأحسن وأمدح من تشبيه الوجه بالصباح لان تشبيه الوجه بالصباح أصل متفق
عليه لا ينكر ولا يستنكر وانما الذي يستنكر تشبيهه بالصباح بالوجه ثم الغرض بالتشبيه ان

كان الحياق الناقص الزائد امتنع عكسه مع بقاء هذا الغرض وان كان الجمع مع بين شيئين في مطلق الصورة والشكل أو اللون مع العكس كتشبيه الصبح بغرة القمر من الادهم للبالغة في الضياء بل لوقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير والتشبيه قد يجي غريبا يحتاج في ادراكه الى دقة نظر كقول ابن المعتز * والشمس كالمرآة في كف الاشـل * والحيامع الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها اذا امعنت النظر في اضـطراب نور الشمس وقرب منه قول الآخر في طلوع الشمس وظهورها في خلل الاوراق كان شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الاشجار اول طالع دنابر في كف الاشـل يضيئها * لقبض ونهوى من فروع الاسابع وكقول الوزير المهلب

الشمس من مشرقها قد بدت * مشرقه ليس لها حاجب
 كأنها بودة أحييت * يحول فيها ذهب ذاهب
 ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول الاخطل في صفة المصلوب
 كأنه عاشق قد مدق قفحه * يوم الوداع الى توديع مرتحل
 أوقا ثم من نعاس فيه لو ثمة * مواسل لتطيه من السكسل

شبهه بالتمطى لان الممتطى يمد يديه ويظهره ثم يعود الى حالته الاولى فترادف فيه انه مواسل لذلك وعلمه بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة والسكسل ومن فساد التشبيه أن يجي عنه كوسا كقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه * اسبل يصح بجانيبيه نهار

فذكر أن الشيب يبدو في الشباب ثم نزلنا ما بدأ به ووصف الشباب بأنه ليل يصح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة العجيبة أن يقول كما ينهض نهار في جاني ليل
 فصل التشبيه ليس من المجاز لانه معنى من المعاني وله ألفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن يسلك سبل الاستعارة والتمثيل لانه كالاصل لهما وهما كالفرع له والذي يقع منه في حيز المجاز عند أهل هذا الفن هو الذي يجي على حد الاستعارة كقولك ان ترددي في الامر بين ان يفعله او يتركه ان تقدم رجلا وتؤخر أخرى والاصل ان ترددي كمن يقدم رجلا وتؤخر أخرى في القول في الاستعارة هو وادعاء معنى الحقيقة في الشيء للبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من اليمين لفظا وتقدرا وان شئت قلت هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه فالاول كقولك لقيت أسدا تعني الرجل الشجاع والثاني كقول أبيد * اذا أصبحت سيد الشمال زمامها * أثبت السيد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرف فيه وسيماني تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى وحدث الرمانى الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل للإبانة وقال ابن المعتز هي استعارة الحكامة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها وذكر الخفاجي كلام الرمانى وقال وتفسر هذه الجملة أن قوله عز وجل واشتعل

الراس شيئا استعارة لان الاشتغال للنار ولم توضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان نافذا في الرأس شيئا فشيئا حتى يحمله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تصري في الخشب حتى تحمله الى غير حالته المتقدمة فهذا من نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد من أن يكون أوضح من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى بها لانها الاصل وليس يخفى على المتأمل أن قوله عز وجل واشتعل الرأس شيئا أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى ولا بد للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار ومنه مستعار فالنار مستعار منها والاشتغال مستعار والشيب مستعار له وأما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم أننا اذا طرحناه كقولنا رأيت أسدا أو أردنا الرجل الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه المشبه وقلنا زيد أسدا فالحتم أن لا يكون الاستعارة اذ في اللفظ ما يدل على أنه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة واذا قلت زيد الاسد فهو أبعد عن الاستعارة فان الاول خرج بالتفكير من أن يحسن فيه كف التشبيه فان قولك زيد كاسد كلام نازل بخلاف الثاني قال ضياء الدين بن الاثير وهذا التشبيه المضمرة الاداة قد خلطوه بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض وسأوضح وجه الخطأ فيه وأحقق القول في الفرق بينهما فأقول أما التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة لبيان ذكره لانه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المضمرة الاداة فنقول اذا ذكر المنقول والمنقول اليه على أنه تشبيه مضمرة الاداة قل فيه زيد أسداى كالاسد فاداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة واذا أظهرت حسن ظهورها ولم يقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه فصاحته وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه دون المنقول فانه لا يحسن فيه ظهور اداة التشبيه واذا ظهرت زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من الحسن والقصاحة وان ضرب لذلك مثلا لنفوسه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو

فرغاء ان نهضت لحاجتها * عجل القضيـب وأبطأ الدعص

وهذا لا يحسن تقدير اداة التشبيه فيه ولا يقال عجل قد كالقضيـب وأبطأ قد كالدعص فالفرق اذا بين التشبيه المضمرة الاداة وبين الاستعارة أن التشبيه المضمرة الاداة يحسن اظهار اداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها والاستعارة أخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وإضافة كل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه والحق أن المعنى يعاد أو لا ثم بواسطته يعاد اللفظ ولا تحسن الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقررًا بينهما ظاهرا أو لا فلا بد من التصريح بالتشبيه فلو قلت رأيت نخلة أو خاماة وأنت تريد مؤمنا إشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل النخلة أو مثل الخامة لكنت كاللغز التاركة لما يفهم وكلما زاد التشبيه خفا زادت الاستعارة حياء بحيث يكون اللطف من التصريح بالتشبيه فانه لا يورم أن تظهر التشبيه في قول ابن المعتز

أثمرت أغصان راحته * لحناء الحسن عنابا

احتجت أن تقول أثمرت أصابع راحته التي هي كالأغصان لطايب الحسن شبه العناب من

أطرافها المحضورية وهذا مما لا يخفى بغنايته ووجاهته بين عدة استعارات الخاف لك كل
بالشكل لا تمام التشبيه فتزيد الاستعارة به حسنا كقول امرئ القيس في صفة الليل
نقلت له ما يطمئني بصلبه * وأردف أمحازا ونا بكاكل
فصل في ما يدخله الاستعارة وما لا يدخله * الإعلام لا يدخلها الاستعارة لما تقدم في
المجاز وأما الفعل فالاستعارة تقع أولا في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك في الفعل فإذا قلت نطقت
الخيال بكذا فهو هذا النما يصح لأنك وجدت الخيال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء فلا جرم
استعملت النطق لتلك الحالة ثم نقلته إلى الفعل والأسماء المشتقة في ذلك كالفعل فظهر أن
الاستعارة إنما تقع وقوعا أوليا في أسماء الأجناس ثم الفعل إذا كان مستعارا فاستعارته إما
من جهة فاعله كقوله نطقت الخيال بكذا أو اجبت به الموصوف وقول جرير
يخشى الرواس ربها فتهب * بعد البلى ونمته الأمطار
وقول أبي حبة

وليلة مرصت من كل ناحية * لها بضيء لها نهم ولا قمر
أو من جهة مفعوله كقول ابن المعتز
جميع الحق لنا في امام * قتل الجور وأحيا الممساحا
أو من جهة مفعوله كقول الحريري
وأقصرى المسامع ما نطق * بيان بقود الحرون الشموسا
أو من جهة أحد مفعوله كقول الشاعر
نقيرهم له ذميات نقسها * ما كان خاط عليهم كل زراذ
أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم ويتصل بهذا ترشيح
الاستعارة وتجردها أما ترشيحها فهو أن تنظر فيها إلى المستعار وتراعى جانبته وتولييه
ما استدعيه وتضم إليه ما تقتضيه كقول كثير
رمتني بسهم ريشة الهدب لم يضرب * فطواجر جسمي وهو في القلب جارح
وكقول النابغة

وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والازاحة منظوران إلىهما في لفظي السهم والعازب وكما
أشد صاحب الكشف

تنازعني ردائي عند عمرو * رويدك يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطر التي ملكت يميني * ودونك فاعتبر منه بشر
أراد بزدائه سيفه ثم ظفر إلى المستعار في لفظة الاعتبار وأما تجردها فهو أن يكون المستعار له
منظورا إليه كقوله تعالى فاذا قم الله لباس الجوع والخوف فان الاذقة لما وقعت عبارة عما
يدرك من أثر الضرر والالام تشبيهها بما يدرك من طعم المر السبع واللباس عبارة عما يغشى
منها ويلابس فكأنه قال فاذا قمها ما غشيتها من ألم الجوع والخوف وكقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له أسد أظفاره لم تلم
فلو نظر إلى المستعار قال لدى أسد دامي الخالب أودامي البرائن مثلا ونظر زهير في آخر
البيت إلى المستعار أيضا ومنه قول كثير
نجر الرداء اذا تبسم ضاحكا * علفت اضحكته رقاب المال
استعار الرداء المعروف لأنه بصون عرض صاحبه صون الرداء لما يليق عليه ووصفه بالغمر الذي
هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء * ويقرب من ذلك الاستعارة بالكناية وهو أن
لا يصح بك كالمستعار بل يذكر بعض لوازمه تنبيهه عليه كقوله هم شجاع يفتن من أقرانه
وعالم يغترف منه الناس وكقول أبي ذؤيب

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل نعمة لا تنفع
تنبيهها على أن الشجاع أسد والعالم بحر والمنية سبع وهذا وإن كان يشبه الاستعارة المجردة
الأنه أغرب وأعجب ويقرب منه قول زهير

ومن بعض أطراف الرياح فانه * يطيع العوالي ركبت كل اهزم
أراد أن يقول من لم يرض بأحكام الصلح رضى بأحكام الحرب أي أشرعوا السنة وأخروا الرياح
وقد يسهى هذا النوع المعانلة أيضا وقد ينزلون الاستعارة منزلة الحقيقة وذلك أنهم يستعملون
الوصف المحسوس للشيء المعقول ويجعلون كأن تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في الحقيقة وإن
الاستعارة لم توجد أصلا مثله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على غيره في الفضل والقدر
والسلطان ثم وضعهم الكلام موضع من يذكر عاوا مكانيا كقول أبي تمام
ويصعد حتى يظن الحدود * بأن له حاجة في السماء

وكقوله أيضا

مكارم لحق في علو كائنا * تحاول ناراً عند بعض الكواكب
وكذلك يستعملون اسم شيء لشيء من نحو شمس أو بدر أو أسد ويلمعون إلى حيث يعتقد أنه
ليس هناك استعارة كقول ابن العميد

قامت تظللني من الشمس * نفس أعز على من نفس
قامت تظللني ومن عجب * شمس تظللني من الشمس

وكقول آخر

أيا شمعاً يضئ بلا انقطاع * ويأبداً يبلوح بلا محاق
فأنت البدر ما معنى انتفاصي * وأنت الشمع ما معنى احتراقي
فلولا أنه أنسى نفسه أن ههنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى ومدار هذا النوع على التعجب
وقد يجيء على عكسه كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلاته * قد زار زارده على القمر

وهذا أيضاً يتم بالحكم الجزم بكونه قد يكون من شأنه أن يبلى الكنان
فصل في أقسام الاستعارة وهي على نوعين الأول أن يعتد بنفس التشبيه وهو أن

يشترك شيان في وصف واحد ما أنقص من الآخر فيعطى التافص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له كقولك رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا وغنت لنا طيبة وأنت تريد امرأة والثاني أن تعتمد لوازمه عندما يكون جهة الاشتراك وصفها وانما ثبت كماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر فثبت ذلك الشيء للاستعارة مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد
 وغداة ربح قد كفت وقرة * إذا أصبحت سد الشمال زملها
 وليس هذا الاستعارة يمكن أن تجري اتهم البعد عليه كما جرى الأسد على الرجل لكنه خيل إلى نفسه أن الشمال في تصرف الغداة على حكم مطية الانسان المتصرف فيها زمامها ومقاديرها معه لان تصرف الانسان انما يكون باليد في أكثر الامور فلهذا كالألة التي تكمل بها القوة على التصرف ولما كان الغرض اثبات التصرف وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد أثبت اليد لثمة التحقيق للغرض وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال وكذلك قول تايط شبرا

إذا هزته في عظم قرن تهلت * فواجد أفواه المنايا الضواحل
 لما شبه المنايا عند هزة السيف بالسرور وكال الفرع والسرور انما يظهر بالضحك الذي يتماثل به الواحد أثبتته تحقيقا للوصف المتصور والافليس للمنايا ما يتقل اليه اسم التواجد وهو هكذا الكلام في قول الحماسي

سقاء الردي سيف اذا سل أو مضت * اليه منايا الموت من صكل مرتب
 ومن هذا الباب قولهم فلان مرخي العنان وملقي الزمام والفرق بين القسمين انك اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصد من كل استعارة مقيدة وجدته بآتيك عقوا كقولك رأيت رجلا كالأسد ومثله أو شبهه وان رمت في الثاني لا يأتيك تلك المواتاة اذا لوجه أن تقول شيء مثل اليد للشمال وانما هي تلك التشبيه بعد أن تخرق اليه ستر أو تعمل تأملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل وقوع في التشبيه وذلك أن من وضع في نفسه أن كل اسم يستعار فلا بد أن يكون هذا الشيء يمكن الاشارة اليه تتناوله في حالة الجواز كما تتناول مسماه في حالة الحقيقة ثم نظر الى قوله تعالى واتصنع على عيني وقوله تجري بأعيننا ارتبك في الشك وحام حول الظاهر ووقع في التشبيه الذي هو الضلال البعيد في معرفة هذا الخلاص من ذلك التشبيه ويسمى هذا النوع استعارة تخيلية وهو كاثبات الجناح للذئب في قوله تعالى واخفض له جناح الذئب من الرحمة اذا عرف هذا فالنوع الاول على أربعة أقسام الاول أن يستعار المحسوس للمحسوس وذلك اما بأن يشترك في الذات ويختلف في الصفات كاستعارة الطيران لغري ذي جناح في السرعة فان الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المسكانية الا أن الطيران أسرع أو بأن يختلف في الذات ويشتركان في صفة اما محسوسة كقولهم رأيت شمساً ويريدون انساناً يتماثل وجهه وكقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً فالمستعار منه النار والمستعار له الشيب والجامع الانبساط ولكنه في النار أقوى واما غير محسوسة كقوله تعالى اذا رسلنا عليهم الريح الفقيم المستعار له الريح والمستعار منه المنزلة والجامع المنع من ظهور النتيجة الثاني ان يستعار شيء

معقول لشيء معقول لا اشتراكهما في وصف عدني أو شوقي وأحدهما أكمل من ذلك الوصف فينزل الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا في عدم الفائدة أو استعارة اسم الوجود للاحتمال اذا بقيت آثاره المطلوبة منه كتشبيه الجمل بالموت لا اشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل وكقولهم فلان ابق الموت اذا لقي الشدايد لا اشتراكهما في المكروهية وقوله تعالى ولما سكنت عن موسى الغضب والسكوت والزوال أمران معقولان الثالث أن يستعار المحسوس للمعقول كاستعارة النور الذي هو محسوس للجنة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فالتعريف والدمع مستعاران وقوله تعالى فنبينوه وراء ظهورهم وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر استعارة كتابة عما أوحى اليه كظهور ما في الزجاج عند انصداعها وكل خوض في القرآن العزيز فهو مستعار من الخوض في الماء وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو مستعار وقوله تعالى ويبغونها عوجا العوج مستعار وقوله تعالى ألم تر أنهم في كل واديه يعمون الوادي والهيمنان مستعاران وقوله تعالى قالتا آتيننا طائعين جعل لهم ما قولاً وطاعة الرابع أن يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور في التشبيه كقوله تعالى اذا ألقيوا فيها مسموموا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ فالتشويق والغيط مستعاران وقوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها

فصل في جيد الاستعارة ومتوسطها ورذيلها من حيث الجملة قال أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي وقد اختار أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى من جملة الاستعارة قول امرئ القيس
 فقلت له لما عطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكامل
 وقال ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد وصف أحوال الليل فذكر امتداد وسطه وتناقل صدره للذهاب والانبعاث وترادف أعجازه وأواخره شيا فشيأ وقال الخفاجي وهذا الذي ذكره أبو القاسم لا أرضى به غاية الرضى ولو كنت أسكن الى تقليد أحد من علماء هذه الصناعة لقلدت الحسن نظره وصحة فكره وهو عندي من الوسط ايس من جيد الاستعارة ولا من رذيلها وانما قلت ذلك لان أبا القاسم قد أفصح بأن امرء القيس لما جعل الليل وسطا وعجزا استعار له اسم الصلب وجعله منطبقا من أجل امتداده وجعل الكاكل من أجل نهوضه وكل هذا انما يحسن بعضه لأجل بعض فذكر الصلب انما يحسن لأجل العجز والتمطى لأجل الصلب والكاكل لمجموع ذلك وهذه الاستعارة المنبسة على غيرها فلذلك لم أر أن تجعل من أبلغ الاستعارات وكانت استعارة طفيل الغنوي في قوله

وجعلت رحلي فوق ناحبه * بفنات شحم سنامها الرحل
 أوفق وأوضح لانها غنية بنفسها غير مقنطرة الى مقدمة حليتها وكذلك قول ذي الرمة
 أقامت به حتى نما العود في الثرى * وكف الثرياي ثلاثة الفجر
 وقال وقد كنت مثلت في بعض مواضع الاستعارة المحمودة والمذمومة بيئتين أحدهما قول ابن نباتة

حتى اذا بهر الاباطيم والثرى * نظرت اليك يا عين النوار
 فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وأيقها لان النوار يشبه العيون اذا كان مقابلا لمن
 يمر به كأنه ناظر اليه والبيت الثاني بيت أبي تمام
 قرنت بفزان عين الدين واستمرت * بالاشترين عيون الشرك فاصطلحا
 وقرنة عين الدين واستعار عيون الشرك من أقبح الاستعارات لعدم الشبه الذي لا جعله جعل
 للشرك والدين عيوناً ومع تأمل هذين البيتين يفهم معنى الاستعارة لان النوار والشرك لا عيون
 لهما على الحقيقة وقد بحت استعارة العيون لخدمتهما وحسنت للاخوة والعلة فيه ان النوار
 يشبه العيون والدين والشرك ليس فيهما ما يشبههما ولا يقاربها ومن أحسن الاستعارة
 وأيقها قول الشريف الرضي
 رسا النسيم يواديك ولا برحت * حوامل المزن في أجداثكم تضع
 ولا يزال جنين النبت يرضعه * على قبورك العراصة الهـ مع
 لان المزن تحمل الماء واذا حملت تضعه فاستعارة الحمل لها والوضع المعروفين من أقرب شئ
 وأشبهه وكذلك جنين النبت لان الجنين المستور مأخوذ من الجنة واذا كان النبت مستورا
 والغيث يسقيه كان ذلك بمنزلة الرضاع ومما استفهمه قدامه من الاستعارة قول أوس بن حجر
 وذات هدم عارنوا شرها * قصمت بالمناقب ما جندا
 فسمى الصبي تولبا والتولب ولد الحمار ومثل قول الآخر
 وما رقد الولدان حتى رأيتهم * على البكر يمر به بساق وحافر
 فسمى رجل الانسان حافرا وأمثال المحاسن في ذلك والمساوي كثيرة وقد أخذنا القول في هذا
 الباب حقه مع أن أقوال العلماء بهذا الفن فيه أكثر من ذلك
 * القول في الكناية
 اللفظة اذا طاعت وكان الغرض الاصل غير معناها فلا يخلو ما أن يكون معناها مقصودا أيضا
 ليعكون دالا على ذلك الغرض الاصل واما أن لا يكون كذلك فالاول هو الكناية ويقال له
 الإرداف أيضا والثاني المجاز فالكناية عند علماء البيان أن يريد المتكلم اثبات معنى من
 المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود
 فيجوز به اليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم هو طويل النجاد وكثير رماذ القدر يعنون به
 أنه طويل القامة كثير القرى فلم يذكر المراد بل لفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بكثرة
 معنى آخر هو ردفه في الوجود ألا ترى أن القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثرت القرى كثرت رماذ
 القدر ومن ذلك قول الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
 كنى نفي قبول التوبة عن الموت على الكفر لانه يردفه وقول الشاعر
 بعيدة مهوى القرط اما النوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
 أراد أن يذكر طول جدها فاقى بتابعه وهو بعيد مهوى القرط وكقول امرئ القيس
 وتضحى فنبئت المسك فوق فراشا * ثروم الضحى لم تنطق عن تفصيل

قال فيه دلالة على تنعمها وأن لها من يخدمها ولا تشذ نطقها بالخدمة وكقول ليل الاخيلية
 ومخرق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما
 كنت عن الجود بمخرق القميص يجذب العفاة له عند ازدحامهم لاخذ العطاء وكقول
 الحضرمي
 قد كان يحجب بعضهم براعتي * حتى رأيت تخفى وسعالي
 كنى عن كبر السن بتواضعه وهي التخفى والسعال والكناية تكون في مثبت كاذكرنا وقد
 تكون في الانبات وهي ما اذا حاولوا اثبات معنى من المعاني شئ فيتركون التصريح بانباته
 ويتنبهونه لماله به تعلق كقولهم المجددين ثوبيه والكرم بين برديه وقوله
 ان المروعة والسماحة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشر
 ونظيره قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حبس الجحاج
 أصبح في قيدك السماحة والمجد * وفضل الصلاح والحسب
 وقال الجرجاني مكان القيد ههنا ومكان القبة في البيت المتقدم ومثله في النفي قول الشاعر
 يصف امرأة بالعدة بيت بمخافة من اللوم بيتها * اذا ما بيوت باللامة حلت
 وقد يجتمع في البيت الواحد كنايةان الغرض منهما ما واحد وكل واحدة منهما أصل بنفسها
 كقوله وما لي في من عيب فاني * حيان الكاب مهزول الفصيل
 واعلم أن الكناية ليست من المجاز لانك تعتبر في ألفاظ الكناية ومعانيها الاصلية وتقبل
 بمعانيها معنى تاليا هو المقصود فتريد بقولك كثير الرماذ حقه مقصود وتجعل ذلك دليلا على كونه
 جوادا فالكناية ذكر الرديف وارادة المردوف وأما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس
 لها ذكر كقولك ما أفع الخيل لمن تعرض له بأنه بخيل وكقول الحماسي
 أنا ابن زبانه ان تلقني * لا تلقني في النعم العارب
 يعرض بأنه راع وكقول محمد بن عبد الله بن الحسن لم تعرف في أمهات الاولاد يعرض بالمنصور
 وأنه ابن أمه وأما التمثيل فانهما يكون من باب المجاز اذا جاء على حد الاستعارة مثاله قولك
 للخبير فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى فلو قلت انه في تخيرك يقدم رجلا ويؤخر أخرى لم يكن من
 باب المجاز وكذلك قولك لمن أخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود أراك تنفخ في غير ضرر وتخط
 على الماء وما زال يقتل في الذروة والغارب لمن بلغ مراده برفق كالرجل يجيء الى البعير الصعب
 فيجعله يقتل الشعر في ذروته وغاربه حتى يأنس به والفرق بين الاستعارة والتمثيل ان
 الاستعارة تنجي في المفرد والجمل والتمثيل لا يجيء الا في الجمل خاصة
 * فصل
 قال الامام عبد القاهر الجرجاني اعلم ان من شأن هذه الاجناس أن تتفاوت
 التفاوت الشديد ألا ترى انك تجد في الاستعارة العامي المبتذل كقولك رأيت أسدا او وردت
 بحرا ولقيت بدرا والخاصي النادر الذي لا تجد الا في كلام الفحول ولا يقوى عليه الا أفراد
 الرجال كقوله أخذنا بأطراف الاحاديث بيتنا * وصات باعناق المطي الاباطيم
 أراد أنها سارت سيرا خيما في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت
 سبولا وقعت في تلك الاباطيم فخرت بها ومثل هذه الاستعارة في الحسن واللفظ وعلو الطبقة

في هذه اللفظة بعينها قول الآخر

سالت عليه شعاب الحى حين دعا * أنصاره بوجه كالدنانير
أراد أنه مطاع في الحى وأنهم يسرعون نصرته وأنه لا يدعوهم لحرب ولا نازل خطب الآتوه
فكثروا عليه وازدحموا حوله حتى تجدهم كالسيل تجري من ههنا وههنا وتنصب من هذا
المسيل وذلك حتى يفيض بها الوادى ويطغى منها ومن يذيع الاستعارة ونادى قول يزيد بن
مسلمة يصف فرسه وأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه وألقى عنانه على قربوس سرجه وقف مكانه إلى
أن يعود إليه عودته مما أوزور حباتي * أهـ ماله وكذلك كل مخاطر
وإذا احتبى قربوسه بعنانه * عليك الشكيم إلى أنصراى الزائر
فالغربة ههنا في الشبه نفسه وفي الاستدلال على أن هيئة العنان في موقعة من قربوس السرج
كاهيئة في موقع الثوب من ركة المحتبى قال ومن سر هذا الباب أنك ترى اللفظة المستعارة
قد استعملت في مواضع ثم يرى لها في بعض ذلك ملاحظة لا تجد لها في الباقي مثاله أنك تنظر إلى
اللفظة الجسر في قول أبي تمام

لا يطمع المرء أن يجتاز جسرته * بالقول ما لم يكن جسرا له العمل
وقوله تؤمل الراحة الكبرى فلمزها * تنال الأعلى جسرا من التعب
فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الأول ثم تنظر إليها في قول ربيعة الرقي

قولى نعم وزعم أن قلت راضية * قات عسى وعسى جسرا إلى نعم
انتهى كلامه وكذلك الحكم في السكناية وغيرها وأجمعوا على أن للسكناية مزية على التصريح
لأنك إذا أثبت كثرة القرى بأثبات شاهدها ودليلها فوكالدهوى التي معها شاهد ودليل
فذلك أبلغ من اثباتها بنفسها فأما التمثيل الذى يقع من أقسام المجاز في حكمه حكم الاستعارة
لأنك إذا قلت للخبر في أمره أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فأوجب الصورة التي يقطع معها
بالخبر والتردد كان أبلغ في الظاهر من أن تقول أراك تتردد دافى أمرك فأنت كمن يقول أخرج
أولا أخرج فبقدم رجلا وتؤخر أخرى ومما يكشف هذا أن العقلاء اتفقوا على أن التشبيه إذا
جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالا وزادها كمالا وإن أردت أن ترى له شاهدا فانظر إلى قول
البحتري دان على أيدى العقاة وشاسع * عن كل ندى في الندى وضرب
كالبدرا فرط في العلو وضوء * للعصبة السارين حديق

والى قول السرى الرفا

أصبحت أظهر شكريا من صنائعه * وأضمر الود فيه أى أضمهر
كشاف الخليل يدي للعيون فصحى * طلعنا نضيدا ويخفى غض جبار
فإنك تجد في البيت الآخر منهما ما لم تجد في الأول وتجد الفرق بين ما لواقع صرت على قولك فلان
يكذب نفسه في قراءة الكتب ويحمل في تعلمها والتعب ولا يفهم شيئا وبين أن يتلو بعده قوله
تعالى مثل الذين حلوا التوراة الآية وكذلك يفصل بين أن يقول أرى قوما لهم منظر وليس لهم
هناك مخبر وبين أن يتبعه قول ابن النكاح

في شجر السرو منهم مثل * له رواء وماله ثمر

وسببه أن أنس النفوس مرفرف على أن تخرجها من خفى إلى جلى وأن تأتيتها بصريح بعد
مكنى وإن ترددها فيما تعلم إلى ما تكون هي بشأنه أعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أبلغ على
ما تقدم وهذه أمور تنقل حاجتها إلى التعريف ويستغنى في الوقوف عليها عن التوقيف
في القول في الخبر ونبذ من أحكامه

الخبر هو القول المقتضى تصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات وتسمية أحد جزأيه
بالخبر مجاز ثم المقصود من الخبر أن كان هو الإثبات المطابق فيكون بالأسم كقوله تعالى وكلمهم
بأسط ذراعيه بالوصيد وإن لم يتم ذلك إلا بشعار زمانه فيكون بالفعل كقوله تعالى هل من خالق
غير الله يرزقكم من السماء والأرض فإن المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا
للرزق في كل حين وأوان والأخبار بالفعل أخص من الأخبار بالأسم فإذا أمعنت النظر
وجدت الأسم موضوعا على أن تثبت به المعنى للشي من غير إشعار بتجدده شيئا فشيئا بل جعل
الانطلاق أو الوصيد مثلا صفة ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك زيد طويل أو قصير بخلاف
ما إذا أخبرت بالفعل فإنه يثبت به التجدد وأنه يقع جزأ جزأ وإذا أردت شاهد دع على ذلك فتأمل
هذا البيت لا يأنف الدرهم المضروب صرنا * الأجر عليها وهو منطلق
فجاء بالأسم ولو أتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي إلى جميع مفعولاته خبر واحد
حتى إذا قلت ضرب زيد عمر يوم الجمعة خلف المسجد ضربا شديدا تاديياله كان الخبر شيئا واحدا
وهو اسناد الضرب المقيد به القيد إلى زيد فظهر من ذلك أن قولك جاءني رجل مغابر لمبادل
عليه قولك جاءني رجل طريف وانك لست في ذلك إلا كمن يضم معنى إلى معنى وحكم المبتدأ
والخبر أيضا كذلك تقول بشار

كان منار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا بيل تهادى كواكب

خبر واحد وإذا قلت الرجل خير من المرأة فاللام فيه قد تكون للعموم أو الخصوص بأن
ترجع إلى معهود أوله تعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها فإذا قلت زيد
منطلق أفاد اثبات الانطلاق له بحسب وإذا قلت زيد المنطلق أو زيد هو المنطلق أفاد انحصار
الخبر به في الخبر عنه فإن أمكن الحصر ترك على حقيقة والافعال المباعدة وإذا قلت المنطلق زيد
فهو أخبار عما عرفت بما لم يعرف فكان المخاطب يعرف أن إنسانا انطلق ولم يعرف صاحبه فقلت
الذى تعتقد أنه منطلق زيد وأما الذى هو ولا إشارة إلى منفرد عنه محاولة تعريفه بقضية معلومة
كقولك ذهب الرجل الذى أبوه منطلق وهو تحقيق قولهم أنه يستعمل لوصف المعارف بالجل
والتصديق والتكذيب متوجهان إلى خبر المبتدأ لا إلى صفته فإذا كذبت القائل في قوله زيد
ابن عمرو وكريم فالتكذيب لم يتوجه إلى كونه ابن عمرو بل إلى كونه كريما
فصل في التقديم والتأخير إذا قدم الشيء على غيره فاما أن يكون في نية التأخير كما إذا
قدم الخبر على المبتدأ واما أن يكون في نية التأخير هو ولكن اتفق على أن حكمه إلى آخر كما إذا
جئت إلى اسمين جاز أن يكون كل واحد منهما مبتدأ فجعلت أحدهما مبتدأ كقولك زيد

المنطوق والمنطوق ز يد قال الجرجاني قال صاحب الكتاب كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم
وهو ببيانه أعني وإن كانا جميعا - ما نهم وبعبانهم مثله أن الناس إذا تعلق غرضهم بقتل
خارجي مفسد ولا يعامون من صدر القتل منه وأراد مريد الأخبار بذلك فإنه يقدم ذكر
الخارجي فيقول قتل الخارجي زيد ولا يقول قتل زيد الخارجي لأنه يعلم أن قتل الخارجي هو الذي
يعنيهم وإن كان قد وقع قتل من رجل يبعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم الخبر ذكر
الفاعل فيقول قتل زيد بذكر جلال اعتقاد الناس في المذكور خلاف ذلك انتهى كلام الجرجاني
ولقد كررته ثلاثة مواضع يعرف بها ما لم يذكر (الأول الاستفهام) فإذا أدخلته على الفعل
وقلت أضرب زيداً كان الشك في وجود الفعل محققاً والشك في تعيين الفاعل وهكذا حكم
النكرة فإذا قلت أجبك رجل كان المقصود هل وجد المجيء من رجل فإذا قلت أرجل جاءك
كان ذلك سؤالاً عن جفس من جاء بعد الحكم بوجود المجيء من إنسان وقس عليه الخبر في
قولك أضرب زيداً وضرب زيداً وجاءني رجل تميمي ورجل تميمي جاءني ثم الاستفهام قد يجيء
لأنكاره كان في الكلام فعل ماض وأدخلت الاستفهام عليه كان لأنكاره كقوله تعالى
أصطفى البنايت على البنين وإن أدخلته على الاسم فإن لم يكن الفعل مردداً بينه وبين غيره كان
لأنكاره الفاعل ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله تعالى آت الله أذن لكم أي لو كان أذن
لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على أن لا أذن كما تقول متى كان هذا في ليل أو نهار أي لو وجد
كان في ليل أو نهار فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد أسلاً عليه قوله تعالى آت لكم من حرم
أم لاثنين وإن كان مردداً بينه وبين غيره كان أملاً للتقرير والتوبيخ وعليه قوله تعالى حكاية
عن قوم غمروا ذات فعلت هذا أبا لهنا يا إبراهيم وأما لأنكاره الفاعل مع تحقيق الفعل
كقولك إن انتحل شعر أأنت قلت هذا وإن كان الفعل مضارعاً فإن أدخلت حرف الاستفهام
عليه كان أملاً لأنكار وجوده كقوله تعالى أنزلنكموها وأنتم لها كارهون أو لأنكاره بقدر
على الفعل كقول امرئ القيس

أيقنني والمشرق مضاجعي * ومنونة زرق كآباب أغوال
أولاً زالة طمع من طمع في أمر لا يكون فيجعله في طمعه كقولك أيرضى عنك فلان وأنت على
ما يكره أوله عنيف من يضيع الحق كما قال الشاعر

أأترك أن قلت دراهم خالده * زيارته أني إذا لثيم

أولاً تقديم الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر أتركب في هذا الوقت وإن أدخلته على الاسم
فهو لأنكار صدور الفعل من ذلك الفاعل أملاً للاستحقاق كقولك أنت تمنعني أولاً العظيم كقولك
أهو يسأل الناس أو للبا لغة ما في كرمه كقولك أهو يمنع سائله وأما في حساسته كقولك أهو
يسمح بمنزل هذا وقد يكون لبيان استحالة فعل من منعه كقولنا كقوله تعالى أفأنت تسمع الصم
أو تهدي الأعمى وكذلك إذا أدخلته على المفعول كقوله تعالى أغير الله أتحذولوا وأغير الله
تدعون وأبشرا من واحد انتبهه لأنهم كفروا بهم على أن البشر ليس بمنابة أن يتبع ويطاع
(الثاني في التقديم والتأخير في النفي) إذا أدخلت النفي على الفعل فقلت ماض بزيد أقصد

نفي عن نفسك ماض بزيد أقصد لا يقتضي كون زيد ماضياً وبأ وإذا أدخلته على الاسم
فقلت ما أناضرب بزيد أقصد من باب دليل الخطاب كون زيد ماضياً وبأ عليه قول المتنبي
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله * ولكن لشعري فقلت من نفسه شعر
ولهذا يصح أن يقول ماض بزيد أقصد ماض بزيد ولا ضربه أحد من الناس ولا يصح أن
يقول ما أناضرب بزيد أقصد ما أناضرب بزيد ولا ضربه أحد من الناس أما الأول فلأن بعض
النفي بالانقضي أن يكون ماضياً وتقدمك ضميرك وإيلا حرف النفي يقتضي أن يكون ماضياً
فقد راعى وفيه نظر وأما الثاني فلأن أول الكلام يقتضي أن يكون زيد ماضياً وبأ آخره
يقتضي أن لا يكون ماضياً وبأ فمقتضى أن يكون ماضياً وبأ فمقتضى أن يكون ماضياً وبأ
المفعول فإذا قلت ماض بزيد أقصد أن يكون ضارباً لغيره وإذا قلت ما زيداً ضربت
أقتضي ذلك ولهذا يصح ماض بزيد ولا أحد من الناس ولا يصح ما زيداً ضربت ولا أحد من
الناس وحكم الجار والمجرور وحكم المفعول فإذا قلت ما أمرتك بهذا لم يقتضي أن يكون قد
أمرته بشيء غير هذا وإذا قلت ما أمرتك بهذا اقتضاء وإذا قدمت صيغة العموم على السلب
وقلت كل ذلك لم أفعله برفع كل كان نفيًا عامًا وبأقتضاء الإثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت
كاذباً وإن قدمت السلب وقلت لم أفعل كل ذلك كان نفيًا عامًا وموم ولا ينافي الإثبات الخاص
فلو فعلت بعضه لم تكن كاذباً ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول أبي النجم

قد أصبحت أم الخير تدعى * على ذنبا كله لم أفعل

فإن رفعته كان النفي عامًا واستقام غرض الشاعر في تبرئة نفسه من جملة الذنوب وإن نصبته
كان النفي نفيًا للعموم وهو لا ينافي إثباته ببعض الذنوب ولا يتم غرضه الثالث في التقديم
والتأخير في الخبر المثبت ما تقدم في الاستفهام والنفي قائمهما فإذا قدمت الاسم وقلت زيد
فعل وأنا فعلت فالقصد أن الفاعل أما التخصيص ذلك الفعل به كقولك أنا صنعت في شأنه مدعيًا
الانفصال بذلك أو لتأكيد إثبات الفعل له لا للحصر كقولك هو يعطي الجزيل لئتمكن في
نفس السامع أن ذلك دأبه دون نفيه عن غيره ومنه قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه آلهة
لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون فإنه ليس المراد تخصيص المخلوقة بهم وقوله تعالى وإذا جاؤكم
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول درنا بنت عنتمة

هما يلبسان المجد أحسن لبسة * شحجان ما استطاعا عليه كلاهما

وقول الآخر هم يفرشون اللبد كل طمرة * وأجر دصباح بذا المعالبا
والسبب في هذا التأكيد أنك إذا قلت مثلاً زيد فقد أشعرت بأنك تريد الحديث عنه فحصل
للسامع تشوف إلى معرفته فإذا ذكرته قبلته النفس قبول العاشق معشوقه فيكون ذلك أبلغ في
التحقيق ونفي الشك والشبهة وهذا تقول لمن تعده أنا أعطيك أنا كفيك أنا أقوم به الأمر
وذلك إذا كان من شأن من سبق له وعد أن يعرضه الشك في وفائه ولذلك يقال في المدح أنت
تعطي الجزيل أنت تجود حين لا يجود أحد ومن هنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها تعبر
الشأن والقصة كقوله تعالى فأنها لا تعجب إلا بصار ولكن تعجب القلوب التي في الصدور وكقوله

تعالى انه لا يعلم الكافرون وأن فيها ما ليس في قولك فان الابصار لا تعي وان الكافرين لا يفهمون وهذا الكلام في الخبر المنفي فاذا قلت أنت لا تحسن هذا كان أباح من أن تقول لا تحسن هذا فالاول بان هو أشد استحبابا بنفسه وأكثر دعوى بأنه يحسن (واعلم) أنه قد يكون تقديم الاسم كاللازم وهو كمثل في نحو قوله

يا عاذلي دعني من عندك * مثلي لا يقبل من مثلكا

وقول المتنبي
 مثلك ينثي الحزن عن صوبه * ويتردد الدمع عن غربه
 وقول الناس مثلك يرعى الحق والحزمة وكقول الذي قال الحجاج لا حملتك على الادهم يريد القبيح مثل الامير يحمل على الادهم والاشبه وما أشبه ذلك مما لا يتصدق فيه الانسان سوى الذي أضيف اليه وحسب له بالغة والمعنى أن من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس أن يفعل ما ذكر فكيف به وقد عبر المتنبي عن هذا المعنى فقال ولم أقل مثلك أعني به * سواك يا فردا بلا مثبه

وكذلك حكم غير اذا سلك فيه هذا المسلك كقول المتنبي

غيري بأكثر هذا الناس يتخضع * ان قاتلوا جبنوا أو حشدتوا صعبوا

أي استمع من يتخضع ويغتر ولولم يقدم مثلا وغير في هذه الصور لم يرد هذا المعنى ويقرب من هذا تقديم بعض المفعولات على بعض في نحو قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان تقديم شركاء على الجن أفاد أنه ما ينبغي أن يكون لله شركاء لا من الجن ولا من غيره لان شركاء مفعول ثان لجعلوا ولله متعلق به والجن مفعول الاول فقد جعل الانكار على جعل الشرك لله على الاطلاق من غير اختصاص بشئ دون شئ لان الصفة اذا ذكرت محروجة عن مجراها على شئ كان الذي يتعلق به من النفي عاما في كل ما يجوز أن يكون له تلك الصفة فاذا قلت ما في الدار كرمي كنت قد نسيت السكينونية في الدار عن كل شئ يكون الكرم صفة له وحكم الانكار بأحكام النفي فاما اذا أخرت شركاء فقلت وجعلوا الجن شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصا غير مطلق فيجوز أن يكون المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا تقدم شركاء نفي هذا الاحتمال

فوفصل في مواضع التقديم والتأخير أما التقديم فيحسن في مواضع الاول أن تكون الحاجة الى ذكره أشد كقولك قطع الاص الامير الثاني أن يكون ذلك البق بما قبله من الكلام أو بما بعده كقوله تعالى ونفسي وجوهرهم النار فانه أشكل بما بعده وهو قوله ان الله سميع الحساب وبما قبله وهو مقرنين في الاصناف الثالث أن يكون أعرف أو أشد تعلقا بما بعده كقولك زيد قام وقام زيد ويزيد الطويل الرابع أن يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشئ وهو حالة اضافية فلا يستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده الخامس تقديم الكلي على جزئياته فان الشئ كما كان أكثر عموما كان أعرف فان الوجود كما كان أعم الامور كان أعرفها عند العقل السادس تقديم الدليل على المدلول وأما التأخير فيحسن في مواضع الاول تمام الاسم كقوله

والمضاف اليه الثاني توابع الاسماء الثالث الفاعل الرابع المضمرو هو ان كان متأخرا انظروا تقدير كقولك ضرب زيد غلامه أو مؤخر في اللفظ مقدما في المعنى كقوله تعالى واذا بتلى ابراهيم ربه أو بالعكس كقولك ضرب غلامه زيد جازوا ان تقدم لفظا ومعنى لم يحز كقولك ضرب غلامه زيدا الخامس ما يضاف الى الاسم كقولك ضرب موسى عيسى أو أكرم هذا هذا فحينئذ يجب فيه تقديم الفاعل السادس العامل الذي يضعف عمله كالصفة المشبهة والتميز وما عمل فيه حرف أو معنى كقولك هو حسن وجهها وكرم أبواته صيب عرقا وخمسة وعشرون درهما وان زيدا قائم في المدارس جالسا ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول كانت زيد الحمى تأخذا ذارفت الحمى بكانت للفصل بين العامل وما عمل فيه فان أضمرت الحمى في كانت تحت المسألة

(القول في الفصل والوصل)

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والهدى الى كيفية اتقاع حروف العطف في مواقعها وهو من أعظم أركان البلاغة حتى أن بعضهم حدوا البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل وقال عبد القاهر انه لا يكمل لحرار الفصيلة فيه أحدا الا كل لسائر معاني البلاغة اعلم أن فائدة العطف التثنية بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد الا هذا الا قدر وهو الواو ومنها ما يفيد فائدة زائدة كالفاء وثم وأو وغرضنا هنا متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك فنقول العطف إما أن يكون في المفردات كقولك مررت برجل خلقه حسن وخلقته قبيح فقد أشركت بينهما في الاعراب والمعنى لا اشتراكهما في كون كل واحد منهما مقيد بالوصف ولا يتصور أن يكون اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وحتى يكونا كالنظيرين والشركيين بحيث اذا عرف السامع حاله الاول عاين يعرف حاله الثاني بذلك على ذلك انك اذا عطف على الاول شيئا ليس منه سبب ولا هو مما يذكر به لم يستقم فلو قلت خرجت اليوم من داري وأحسن الذي يقول بيت كذا قلت ما يفصحك منه ومن ههنا عاينوا أبا تمام في قوله لا والذي هو عالم أن النوى * صبروا أبا الحسين كرم

وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين الاول أن يكون معنى احدي الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما اذا كانت كالتوكيد لها أو كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد والصفة متعلقان بالتوكيد والموصوف لذاتيهما والتعلق الذاتي يعني عن لفظ يدل على التعلق فقال التوكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا ريب فيه توكيد لقوله ذلك الكتاب كانه قال هو ذلك الكتاب وكذلك قوله تعالى ان الذين كفروا ساء عليهم أقدارهم ألم تذكروهم لا يؤمنون وقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاة ولهم عذاب عظيم تأكيديان أبلغ من الاول وكذلك قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله ولم يقل ويخادعون لان الخادعة ليست شيئا غير قواهم آمنا مع أنهم غير مؤمنين وكذلك قوله تعالى واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا دخلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون لان معنى قولهم انا معكم انما نقول

وقوله انما نحن مستهزؤن متضمن له وكذلك قوله تعالى واذا تبلى عليه آياتنا ولي مستكبرا
كان لم يسمها كان في آذنه وقرا ولم يقل وكان لان المقصود من التشبيه بمن في آذنه وقهره
بعدمه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثاني ابلغ لان حال من لا يسمع السمع منه ابلغ في
عدم الاتقاع بالكلام من حال من يسمع عليه ذلك واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا
ملك كريم فهو لما يحتمل ان يكون تأكيده لقوله ما هذا بشرا من حيث ان المترفع عن البشرية
من المخلوقات ليس الا الملك ولان الناس اذا شاهدوا في الانسان من الخلق الحسن والخلق
الجميل ما تعجبوا عنده قالوا ما هذا بشرا وكان غرضهم ان يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مقهورا مقبل
التصريح به كان التصريح به تأكيده او يحتمل ان يكون صفة له فان اخراجه عن جنس البشرية
يتضمن لامحالة دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملكية على الخصوص فان القسمة غير مختصرة
في القسمين وجهه ملكا تعين لذلك الجنس وتميزه عن غيره * ومما جاء فيه الاثبات بان والاعلى
هذا الحد قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقوله وما ينطق عن
الهووى ان هو الا وحى يوحى فلا ثبات في الآيتين جميعا تأكيده في ما ينبغي القسم الثاني ان
يكون بين الجملتين تعلق ذاتي فان لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف ايضا لان العطف
للتشريك ولا تشريك ومن ههنا عابوا على أبي تمام قوله في البيت المتقدم

لا والذي هو عالم ان النوى * صبروا ان ابا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين حرارة الهوى وبين كرم أبي الحسين ولذلك لم يحسن جواز العاطف وان كان
بينهما مناسبة فاما ان يكون بالذي أخبر به ما أو بالذي أخبر عنهما أو بهما كالمعجم وهذا الاخير
هو المعتبر في العطف ومعنى المناسبة ان يكونا متشابهين كقولك زيد كاتب وعمر وافر ومتضادين
تضادا على الخصوص كقولك زيد طويل وعمر وقصير كقولك العلم حسن والجهل قبيح فلو قلت
زيد طويل والخطبة قصير اختل معنى عند ما لا يكون زيدا تعلقا بحديث الخطبة ولو قلت زيد طويل
وعمر وشاعر اختل لفظا اذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين
شيئا واحدا كقولك فلان يقول ويفعل ويضرب وينفع ويأمر وينهى ويسى ويحسن ويجب
ادخال العاطف فان الغرض جعله فاعلا لا لمرين فلو قلت يقول يفعل بلا عطف لتوهم ان
الثاني رجوع عن الاول واذا افاد العاطف الاجتماع ازداد الاشتراك كقولك العجب من
انك احسنت وأساءت والعجب من أنك تنهى عن شيء وتأتى مثله وكقوله

لا تطمعوا ان تهينونا ونسكرمكم * وأن نسكف الاذى عنكم وتؤذونا

فان المعنى جعل الفعلين في حكم واحد أي لا تطمعوا أن تروا اكرامنا اياكم بوجدهم اهايتكم
ايانا واعلم انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال المعنى عند اثباته كقوله
تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مفسدون الا انهم هم المفسدون فقوله
الا انهم هم المفسدون كلام مستأنف وهو اخبار من الله تعالى فلو اتى بالواو اكان اخبارا عن
اليهود بأنهم مفسدون وانفسهم بأنهم مفسدون فيمقتل المعنى وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء وكذلك قوله تعالى واذا

خلوا الى شيئا طيبهم قالوا انما نعلمكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم فهو اخبار عن الله تعالى
وهو في الحقيقة جواب لسؤال مقدر لانه تعالى لما أخبر عنهم بأنهم قالوا كذبت وكذبت شوق
السامعين الى العلم بمصير أمرهم فكانه قيل لماذا يفعل الله بهم فقال الله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم بهمون قال عبد القاهر واذا استقر يت وجدت هذا الذي ذكرت لك من تنزيلهم
الكلام اذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالا منزلة اذا صرح بذلك السؤال كثيرا في لطيف ذلك قوله
زعم العواذل أنني في غمرة * صدقوا ولكن غمرني لا تغلبي

لما حكى من العواذل قوله سم انه في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع على أن يسأله لما جوابك
عن ذلك أخرج الكلام مخرجه اذا كان قد قبل فقال أقول صدقوا أنا كما قالوا ولكن لا مطمع
لهم في فلاحي ولو قال وصدقوا لكان لم يضع نفسه في أنه مشغول وأمثال ذلك كثيرة واذا كان
كذلك فلا حاجة الى العاطف بخلاف قوله بخنادعون الله وهو خادعهم ومكرهم ومكر الله فان
كل واحد من الجملتين خبر عن الله تعالى (ومما يجب) ذكره ههنا الجملة اذا وقعت حالا فانها
تجى مع الواو تارة وبدونها أخرى فنقول الجملة اذا وقعت حالا فلا بد أن تكون خبرية تحت
الصدق والكذب وهو على قسمين (الاول) وله احوال الاولى أن يجمع لها بين الواو وضهير
صاحب الحال كقولك جاء زيد ومعه غلامه واقبت زيدا وفرسه سابقه وهذه الواو تسمى واو
الحال الثانية أن تجى بالضمير من غير واو كقولك كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها
والرابط الضمير قال الشاعر

فلولا جنان الليل ما آت عابر ■ الى جعفر سريه لم يحرق

فلو قلت كلمته الى في فوه واقية عليه جبة وشي لم يكن من باب وقوع الجملة حالا لانه يمكن أن
توقع فوه وجبة بالجوار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع المفرد حالا والتقدير كلمته كأننا الى
في فوه واقية مستقرة عليه جبة وشي وعليه قول بشار

اذا نسكرتي بلدة أو نسكرتها ■ غدوت مع البازي على سواد

الثالثة أن تجى بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك اقيمةك والجيش قادم وزرتنا والشتاء خارج
قال امرؤ القيس

وقد اغتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيدا لا وابدهي كل

ويجوز أن يجمع بين حالين مفرد وجلة اذا اجزنا وقوع حالين كقولك اقيمةكرا كما والحسن قادم
فالجملة حال من التاء أو من الكاف والعامل فيها القيمة أو من ضمير اكبورا كبهو
العامل فيها (القسم الثاني) الجملة الفعلية ولا بد أن تكون ماضيا أو مضارعا أما الماضي فلا
يتمعه من الاثبات بالواو وقد أو بأحدهما كقولك تسكمت وقد عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرا
وحشت وأسرفت في المجيء قال الله تعالى قال أنؤمن لك واتبعك الارذلون ولم يجر البصريون
خلوه عنهما وقالوا في قوله تعالى أو جاءكم حصرت صدورهم وفي قول أبي مخنف الهذلي

واني لتعرفني لذكر الكثرة * كما أنه نض العصفور بالله القطر

ان قد قدرة فيهما فان الشئ اذا عرف موضعه جاز حذفه وأما المضارع فان كان موجبا فلا يوثق

معها بالواو تقول جاءني زيد فصح ان وجاء عمرو يسرع وجلس يحذو ثوبا بالرفع أي محذو الثوب لانه
بجوده مما فيه معناه أشبه اسم الفاعل اذا وقع حالا وان كان منقبا جاز حذف الواو مراعاة
لاصل الفعل الذي هو الايجاب وجاز اثباتها لان الفعل ليس هو الحال فان معنى قولك جلس
زيد ولم يتكلم جلس زيد غير متكلم فجرى مجرى الجملة الاسمية فالحذف كقولك جاء زيد ما يفوه
بنت شقة قال الله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيه ولا يمسنا فيها
أقرب قوله لا يمسنا في موضع نصب على الحال من ضمير المرفوع في أحلنا والاثبات كقولك
جلس زيد ولم يتكلم قال تعالى أفلا يرون الأبر جمع البهيم قولوا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن
كلام لمبيد لا بنته فقد رأيتني وما أعين يجواب شاعر وشهواه الفعل الماضي فقالوا جاء زيد
ما ضرب عمرا وجاء زيد وما ضرب عمرا

* (القول في الحذف والاضمار) *

أعلم أن الأفعال المتقدمة التي تتركز ذكر مفعولها تعالى قسمين الأول أن لا يكون له مفعول معين
فقد تتركز مفعوله لفظاً وتقديراً ويجعل حاله كحال غير المتعدي كقوله هم فلان يحل ويعقد
و يأمر وينهى ويضر ونفع والمقصود إثبات المعنى في نفسه للشيء من غير تعرض لحديث
المفعول المكانك قلت بحيث يكون منه حل وعقد وأمر ونهى وضر ونفع وعليه قوله تعالى
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى هل يستوى من له علم ومن لا علم له من غير أن
ينص على معلوم وكذلك قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى إلى قوله وأنه هو أغنى وأقنى وبالجملة
أقنى كان الغرض بيان حال الفاعل فقط فلا تعد الفاعل فان تعديته تنقص الغرض ألا ترى أنك
إذا قلت فلان يعطى الدنيا غير كان المقصود بيان جنس ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطياً
إلا أنى أن يكون له مفعول معلوم إلا أنه يحذف من اللفظ لأغراض الأول أن يكون المراد
بيان حال الفاعل وأن ذلك الفعل دأبه لا بيان المفعول كقول طه فيل

جزى الله عنا جعفر ادين ازلقت * بنا فعلنا في الواطمين فزلت
 ابوا ان يحملونا ولو ان ائمننا * تلاقى الذي لا قوة من ائمننا
 هم خلطونا بالنفوس والجلوا * الى حرات ادفات واظلمت

والاصل أن يقول الممتنا والجؤنا وأدفا تمنا وأظلمت الخذف المفعول المعين من هذه المواضع
الأربعة وكأنه قد أبهم ولم يقصد قصد شي يقع عليه كما تقول قدمي فلان تريد قد دخل عليه الملل
من غير أن يخص شي أبدا لا تريد على أن لا تجعل الملل من صفته فكذلك الشاعر جعل هذه
الوصاف من ذاتهم ولو أضاف إلى مفعول معين لبطل هذا القرض وعليه قوله تعالى ولما ورد
ما عديد إلى قوله فسقى إلهما قد حذف المفعول في أربعة مواضع فان ذكره ربما يخل بالمقصود
فلو قال مثلا يذودان غنمه ما توهم أن الانكار إنما كان من ذودهما الغنم لا من مطلق الذود
كقولك مالك تمنع أخاك فان الانكار من منع الأخ لا من مطلق المنع الثاني أن يكون المقصود
ذكره إلا أنك لا تذكره أي ما لا تذكره لا تقصد ذكره كقول الجحترى

نیکو حسادہ و غیظ عیداء ■ آن بری مبصر و اسمع واع

المعنى أن يرى مصر محاسنها وأن يسمع وواع أخباره وليكنه تغافل عن ذلك إذ البابان قضاؤه
يكفي فيها أن يقع عليها بصرو ويعيها سمع حتى يعلم أنه المنقر دبالقضاة في قلبه لحساده وعداؤه
أشجى من علمه بأن ههنا مصر وأسماعها الثالث أن يحذف لكونه بيننا كقولهم أصغيت
الملك أي أذني وأغصيت عليك أي جفني

(فصل في حذف المبتدأ والخبر) قد يحسن حذف المبتدأ حيث يكون الغرض أنه قد بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفه الى حيث يعلم بالضرورة أن ذلك الوصف ليس الا له سواء كان في نفسه كذلك أو بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة قد كرر يطل هذا الغرض ولهذا قال عبد القاهر ما من اسم يحذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها الا وحذفه أحسن من ذكره فمن حذف المبتدأ قوله تعالى سورة أنزلناها وفرضناها أي هذه سورة وقول الشاعر لا يبعد الله الملبب والغارات اذ قال الحميس نعم * أي هذه فعم قال عبد القاهر ومن الموضح التي يطردها حذف المبتدأ بالقطع والاستئناف أنهم يبدون بكسر الهمزة وينشدون بعض أمره ثم يدعون الكلام الاول فيستأنفون كلاما آخره ذافوا ذلك أنوا في أكثر الامر بخبر من غير مبتدأ مثال ذلك

وعلمت اني يوم ذاك منازل كعبا ونهدا ■ قوم اذ ابسو الخد يد قمر واحلقا قردة
وقول الخطيئة هم حلوا من الشرف المعلى ■ ومن حسب العشرة حيث شاؤا
أساة مكارم وأساة كلم * دماؤهم من السكاب الشفاء
واني على ما بي عميد فأشتكي * الى ماله حالي أسركا جهر
وقول الحماسي غلام رماه الله بالخبر مقبلا * له سمياء ما تشق على البصر

وأما مثله كثيرة ومن حذف الخبر قوله تعالى لولا أنتم لسكان مؤمنين أي لولا أنتم مضلوننا وقول
 رضي الله عنه لولا علي لهلك عمر أي لولا علي حاضر أو مقت وعما يحتتمل الأمرين قوله
 تعالى طاعة وقول معروف وقوله تعالى فصر جميل

(فصل) الاضمار على شريطة التفسير كقولك أكرمني وأكرم عبد الله أي أكرمني عبد الله وأكرم عبد الله وما يشبه ذلك مفعول المشبهة اذا جاءت بعد لو فان كان مفعولها أمرا عظيما أو غير يافا لا ولي ذكره كقوله

ولو شئت أن أبكي دما بكيتة * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
فإن بكاء الإنسان دما عجيب وإن لم يكن كذلك فالأولى حذفه كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى والتقدير ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم ~~وكذلك~~ كقوله تعالى فلو
شاء الله لهداكم أجمعين وقوله فإن يشأ الله يختم على قلبك ومن يشأ الله يضلله ومن يشأ الله
على صراط مستقيم واعلم أنه قد ترك الكناية إلى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة كقول
الحنري

قد طلبنا فلم نجد لك في السور والمجد والمكارم مثلاً

المعنى قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف لأن هذا المدح انما يتم بنفى المثال فلو قال قد طلبنا لك مثلاً لاقى

السود والمجد لم نجد له مكان قد أوقع في الوجود على غير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما إذا
أوقعه على صريح المثل فان السكينة لا تبلغ مبلغ الصريح ولهذا الوقت وبالخلق أثر لناء وبه نزل
وقل هو الله أحد وهو الصمد لم نجد من الفخامة ما تجده في قوله تعالى وبالخلق أثر لناء وبالخلق نزل
وقل هو الله أحد الله الصمد وعلى ذلك قول الشاعر

لا أرى الموت يسبق الموت شيئا ■ نقص الموت ذا الغنى والفقير

(القول في مباحث ان وانما)

أما ان فلها فوائد الاولى انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها يحصل التأليف بينهما
حتى كان الكلام من أفرغ أفرغا واحدا ولو أسقطتها كان الثاني ثابتا عن الاول كقوله
تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله تعالى أقم الصلاة وأمر
بالعروف ونه عن المنكر وأمر على ما أسألتك ان ذلك من عزم الأمور وقوله تعالى خذ من
أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك عليهم من الله وقوله تعالى
ولا تخاف لجنبي في الذين ظلموا انهم مغرورون وقد ينكر في كلام واحد كقوله تعالى وما أبرئ
نفسى ان النفس لا مارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم ثم متى أسقطت ان من الجملة
التي أدخلتها عليها فان كانت الجملة الثالثة انما تذكر لظاهر الفائدة ما قبلها كما في الآيات
المدكورة احتجت الى الفاء والافلا كما في قوله تعالى ان هذا ما كنتم به تعترون ان المتقين في مقام
أمين فلو قلت فالتقون لم يكن كلاما وكذلك قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين
والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة فقوله ان الله يفصل بينهم
في موضع خبر ان فدخل الفاء بوجوب عطف الخبر على المبتدأ وهو غير جائز الثانية ان التبري
لغير الشأن والقصة في الجملة الشرطية مع ان من الحسن والاطف ما لا تراها اذا هي لم تدخل
عليها كقوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقوله انه من يحاد الله
ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى انه من عمل منكم سوءا من جهة غيبة ثم تاب من بعده وقوله انه
لا يفلح الظالمون الثالثة ان انتهى النكرة وتصلح الان يحدث عنها كقوله

ان شيووا ونسوة * وحجب البازل الامون

فلولا هي لم يكن كلاما وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها ولكن دخولها الصلح كقول
حسان
ان دهر ايلف ثملى بجملى * لزمانهم بالاحسان
الرابعة انها تغني عن الخبر كما اذا قيل لك الناس ألب عليكم فهل لكم احد فقلت ان زيدا وان
عمرا أى لنا قال الاغنى

ان محملا وان محملا ■ وان في السفر اذ مضوا مهلا

الخامسة قال المبرد اذا قلت عبد الله قائم فهو اخبار عن قيامه فاذا قلت ان عبد الله قائم فهو
جواب عن سؤال سائل فاذا قلت ان عبد الله قائم فهو جواب عن انكار منكر لقيامه سواء
كان المنكر هو السائل أو الخاضعين والدليل على أن انما تذكركم لجواب السائل انهم
الزموها الجملة من المبتدأ والخبر نحو والله ان زيدا المنطلق فالحاجة انما تدعو الى ان اذا كان

للسامع ظن يخالف ذلك وكذلك تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بأمرته كقول أبي نواس
عليك بالياس من الناس ■ ان غنى نفسك في الياس

ومن لطيف موافقها أن يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكنه صدر منه فعلى يقتضى ذلك
الظن فيقال له حالك يقتضى أن تكون قد ظننت ذلك كقول الشاعر

جاء شقيق عارضاً ربحه ■ ان بنى عملك فيهم رماح

أى مجيئك هكذا مدلا بنفسك مجي من يعتقد أنه ليس مع أحد ربح غيره وقد يجي اذا وجد
أمر كان المتكلم يظن أنه لا يوجد كقولك للشيء الذي يراه المخاطب ويسمعه انه كان من الأمر
ما ترى انه كان مني اليه احسان فقا بلني بالسوء كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وعليه
قوله تعالى حكاية عن أم مريم قالت رب اني وضعتهم أنثى وحكاية عن نوح قال رب ان قومى
كاذبون (وأما انما) فتارة تجي للمصير بمعنى ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو بمنزلة
ليس الا كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون وقوله انما تنذر من اتبع الذكرك وقوله
تعالى انما أنت منذر من يخشاها وبارة تجي لبيان أن هذا الأمر ظاهر عند كل أحد سواء
كان كذلك أو في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر

انما صعب شهاب من الله تخلفت من وجهه الظلمات

مدعى أن ذلك مما لا ينكره أحد من الناس واعلم انه يستعمل للتخصيص ثلاث عبارات
الاولى انما جاء في زيد الثانية جاء في زيد لا عمرو والفرق ان من الاول يفهم استحباب القول من
زيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين ثم انما كما هي ما قد يستعملان لاثبات
التخصيص لاننى التشرىك كما اذا عرف أنه جاء انسان فظن أنه عمرو فقلت جاء في زيد لا عمرو
واذا قلت انما جاء في زيد فقرر ضلك تخصيص المجي بزيد لاننى التشرىك وفيه نظر الثالثة ما جاء في
الازيدوهى باصل الوضع تعيدنى التشرىك وانما هذا لا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد لانك بقولك الا
قائم نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه في القعود فاذا قلت بعده لا قاعد كان تكرارا
لان لفظ لا موضوع لان بنى ما أوجب الاول لان بقاها بنى ما بنى أولا ويصح انما زيد
قاعد لا قائم لان صيغة انما باصل وضعها تدل على تخصيص الحكم بالمدكور لاننى الشر كونه ولازم
من لوازمه فليس له من القوة ما يدل عليه بوضعه وانما هذا يصح زيد هو الجائى لا عمرو فبينت ان
دلالة الاوليين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشرىك أقوى لان الثالثة قد تقام
مقام الاوليين في افادة التخصيص كما اذا دعى واحداً أنك قلت قولاً ثم قلت بخلافه فقلت له
ما قلت الآن الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا
ما أمرتني به ليس المعنى انى لم أزد على ما أمرتني به شيئا ولكن المعنى انى لم أزع عما أمرتني به
شيئا وحكم غير حكم الا فاذا قلت ما جاء في غير زيد احتمل أن يكون المراد نفي أن يكون جامعة
انسان آخر وان يكون المراد تخصيص الحكم بالمدكور لا نفيه عما عداه

(فصل) اذا دخل ما والا على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر ما اتصل بالا
متأخر عنه فاذا قلت ما ضرب عمر الا زيدا المقصود المرفوع واذا قلت ما ضرب زيد الا عمرا

فالمقصود والمنصوب واذا قلت ما ضرب الازيد عمرا فلا اختصاص بالضارب واذا قلت ما ضرب الا
زيد عمرا فلا اختصاص بالضارب واذا قلت لم اكس الازيد اجبة فالعنى تخصيص كسوة الجبة
بين الناس بزيد وكذلك الحكم حيث يكون بدل أحد المفعولين جار او مجرورا كقول السيد
الحميرى لو خير المنبر فرسانه ■ ما اختار الا منكم فارسا
وكذلك حكم المبتدأ والخبر والفعل والقاعل كقولك ما زيد الا قائم وما قام الا زيد وأما انما
فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فاذا قلت انما ضرب زيد عمرا فلا اختصاص في الضارب
وقوله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء فالغرض بان المرفوع وهو ان الخاشعين هم
العلماء ولو قدم المرفوع اصار المقصود بان المحشى منه فالاول اتم ومنه قول الفرزدق
انا الرائد الحامى الذمار وانما ■ يدافع عن احسابكم انا ومثلى
فان غرضه ان يحصر المدافع بأنه هو لا المدافع عنه ولو قال انما انا اُدافع عن احسابكم توجه
التخصيص الى المدافع عنه اذا دخلت عليه ما انما فان قدمت الخبر فلا اختصاص للمبتدأ وان لم
تقدمه فالخبر فاذا قلت انما هذا الك فلا اختصاص في ذلك بدليل أنك تقول بعده لا لغبرك وان
قالت انما لك هذا فلا اختصاص في هذا بدليل أنك تقول بعده لا ذوو عليه قوله تعالى فانما علمك
البلاغ وعلينا الحساب وقوله تعالى انما السبيل على الذين يستأذنونك فلا اختصاص في الآية
الاولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذى هو على الذين دون المبتدأ الذى هو السبيل
واذا وقع الفعل فالعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور لقوله تعالى انما يتذكروا ولو
الالباب ثم قد مجتمع معه حرف النفي اما متأخرا كقولك انما يحى زيد لا عمرا وقال الله تعالى
انما أنت مذكر استعليهم بمسيطر وقال بلعيد
واذا جوزيت قرضا فاجزه ■ انما يحزى القسبي ليس الجميل
واما ما دعاه عليه كقولك ما جاء في زيد وانما جاء في عمرو فهو هنا لو لم يقل انما قلت ما جاء في زيد
وجاء في عمرو وكان الكلام مع من ظن أنهم ما جاء جميعا واذا دخلتها كان الكلام مع من غلط
في الجائى أنه زيد لا عمرو واعلم أن أقوى ما يكون انما اذا كان لا يراد بالكلام الذى بعدها
نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاها فانما يعلم انه ليس الغرض من قوله تعالى انما
يتذكروا لالباب ان يعلم السامعون ظاهرا معناه ولكن المراد ذم الكفار وبيان اهم انهم
من فرط العناد في حكمهم من ليس بذي عقل وقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها وقوله
انما تنذر الذين يخشون ربه بالغيب والتقدير ان من لم تكن له هذه الخشية فهو وكن لم يكن
له أذن يسهر وقاب يعقل فالانذار معه كالا نذار وهذا الغرض لا يحصل بدون انما لان من
اثباتها تضمن الكلام معنى النفي بعد الا ثبات فاذا استقطبت لم يبق الا ثبات الحكم كلال كورين
فلا يدل على نفي عنهم الا أن يدكر في معرض مدح الانسان بالتيقظ والتكريم وأما انما هما
كما يقال كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم (تقريبه) كاد تقرب الفعل من الوقوع
فتقريبه انى اقرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع فتقيد نفي الوقوع ونفي في القرب منه
كقوله تعالى لم يكديرا ما أى لم يرها ولم يقارب رؤيتها وكقول ذي الرمة

إذا غير النامى المحبين لم يكند * رئيس الهوى من حجب بثنة يبرح
المعنى ان مفارقة جهالم يقارب الكون فضلا عن ان يكون
القول في النظم ■
وهو عبارة عن تواخي معاني الخوف فيما بين السكام وذلك ان تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه
علم الخوبان تنظر في كل باب الى قوانينه والفرق التي بين معاني اختلاف صيغته وتضع
الحروف مواضعها وتراعى شرائط التقديم والتأخير ومواضع الفصل والوصل ومواضع
حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر الاصابة في طريق التشبيه والتخييل وقد اطبق
العلماء على تعظيم شأن النظم وان لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام في غرابة معناه الى ما بلغ
وان سبب فساد ترك العمل بقرائن النحو واستعمال شئ في غير موضعه ثم الحمل الكبيرة
اذا نظمت نظاما واحدا فهي على قسمين الاول ان لا يتعلق البعض ببعض فلا يحتاج
واضحه الى فكر وروية في استخراجها بل يمكن عمدا الى اللاتى ينظمها في ذلك ومثاله قول
الجاحظ جنبك الله الشبهة وعصمتك من الخيرة وجعل بينك وبين المعروف نسبا وبينك
وبين الصدق سيبا وكقول النابغة للنعمان يا خرك ابن أبى جفنة والله اقفاك خير من
وجهه ولشمالك خير من يمينه ولا تخصل خير من رأسه ولخطوك خير من صوابه ولخدمك خير
من قومه ■ وقال بعض البلغاء في وصف اللسان أداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن
الضمير وشاهد يثبتك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينهى عن التبع
ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحث المودة وحاسد يحصد الضغينة وهذا النظم لا يستحق
الفضل الا بسلاسة معناه وسلاسة ألفاظه اذ ليس فيه معنى دقيق لا يدرك الا بشاقب الفكر
وربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون منه كقول الشاعر
سالت عليه شعاب الحى حين دعا ■ أنصاره بوجوه كاللذنانير
فان الحسن فيه ليس مجرد الاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتأخير وهذا الؤازات
ذلك وقت سالت شعاب الحى بوجوه كاللذنانير عليه حين دعا أنصاره فانه يذهب الحسن
والحلاوة الشاقى ان تكون الجميل المذكورة تتعلق ببعضها البعض وهناك تظهر قوة
الطبع وجودة القرينة واستقامة الذهن ثم ليس لهذا الباب قانون يحفظ فانما يحى على
وجوه شتى (لها) الایجاز وهو التعبير عن الغرض باقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين
أحدهما إيجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقوله تعالى فاضدع بما تؤمر وكقوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وكقوله وأخرى لم تقدر واعلمها قد
أحاط الله بها فان الغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقسوة عليهم مع حسن
وضعه وقلة أفعاله وقوله تعالى ان يتبعون الا الاظن وما تموى الانفس وقوله عز من قائل
ولكم في القصص حیاة ونكر الحیاة في الآية ايدانا بان شرعية القصص رادعة عن الاقدام
على القتل غالب الاداء كما قال فيه شفاء للناس حيث لم يكن يتم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى
ان تكون الحیاة من أساليب القصص وليس كذلك الشاقى إيجاز حذف وهو الاستغناء

بالمذكور مما يذكر كقوله تعالى ولكن الذين اتقوا تقديره ولكن الذين اتقوا وقوله
تعالى فانها من تقوى القلوب التقدير فانها من أفعال ذوي تقوى القلوب وقوله واسئل القرية
وقوله تعالى ولوان قرأ ناسبته الجبال أو قطعت به الأرض أو كالموتى المعنى لكن
هذا القرآن وهو جواب لو حذف وهذا الباب كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه صلى الله
عليه وسلم وانما يحسن اذا دل عليه الدليل كما قرأناه (ومنها) التأكيد وهو تقوية المعنى
وتقريره اما بظاهر البرهان كقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عينا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتنتفخ باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
أول العزيمة كقوله تعالى فوب السماء والأرض انه لخلق وقوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم
وانه أقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم وكقول الاشتر النخعي

وسلبت وفري وانحرفت عن العلى * واقبت اضيا في بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تجل بؤسا من نهاب نفوس
وقول أبي نواس أما والذي جعل المستهام * صدق السهام عدو الكرى
لقد ذهبت مهجتي باطلا * لئن دمت منك على ما أرى

وقوله لا فرج الله عني ان مددت يدي * اليه أسأله من حبك الفرجا
وقول أبي تمام أنظني أجد السبيل الى العزا * وجد الحمام اذن الى سبيلا
وقوله حرمت مناي منك ان كان ذا الذي * تقوله الواشون حقا كما قالوا
أوبالسكرار كفواهم الله والله والاسد الاسد وكقول الخادبة

أطاعنة وما تودعنا هنت * وهندأني من دونها النأي والبعث
وهذا في التبريل كثير والعلم فيه سورة الرحمن

(القول في التجنيس)

التجنيس بتشعب شعبا كثيرة فنه المستوفى التام وهو أن يجيء المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا
مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما كقول المعري
لم يبق غيرك انسا بلاذيه * فلا برحت لعين الدهر انسا
وقول عبد الله بن طاهر واني للفرح الخوف لكالي * وللغري جري طله لرشوف
قال الجاحي وهو افضل تجنيس وقع في حديث وقول أبي نواس

عباس عباس اذا احتدم الوغا * والفضل فضل والريح ريح
ومنه قول الجاحظ يعاتب سديا له يعاتب في حرف * ويعيد المودة على حرف وكقولهم
زائر السلطان الجائر كزائر البيت الزائر وكقول البستي

سماوحي بني سام وحام * فليس كمنه سام وحام

وقول النامي لشؤون عيني في البكاء شؤون * وجفون عينك للبلاء جفون

وقلت في مثل ذلك والمراد البيت الثاني
بانسمة أذ كرتني طيب عهدهم * ما كان ضرك لو أذ كرت انسا
أبفظت جفتي وماهم الرقاديه * فأبفظي في الدجى أجفان أجفانا
وذكر التبريزي التجنيس المستوفى كقول أبي تمام

مامات من كرم الزمان فانه * يحبي لدى يحبي بن عبد الله

وقال وانما عدم من هذا الباب لاختلاف المعنيين لأن أحدهما فعل والآخرا سم ومثله قول
المعري لوزارنا طيف ذات الخال أحيانا * ونحن في حفر الاجداث أحيانا

(ومنه المختلف) ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق حروف الكلمتين الا أنه
بخالفه اما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول
معاذ رضي الله عنه الدين يدم الدين وكقولهم جبة البرد جنة البرد المقصود البرد والبرد
كقولهم الصديق والصدق اول العقد واسط العقد وكقول المعري

لغري زكاة من جمال فان يكن * زكاة جمال فاذا كرى ابن سبيل

ومنه قول أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عباقة * من حائهن فانهن حمام

أوبالحركة والسكون كفواهم البدعة شرك الشر أو بالتخفيف والتشديد كفواهم الجاهل
امام قراط أو مقسط (ومنه المذيل) ويقال له التجنيس الزائد والناقص أيضا وهو أن يجيء
بكلمتين متجانستين اللفظ متفقتي الحركات غير أنهما مختلفتان بحرف امامن آخرهما كقولك
فلان حمام حاصل لاعباء الامور كاف كافل بمصالح الجمهور وقوله - أنا من زمان في زمانه
ومن اخواني في خيانه وقوله - فلان سال من أخزانه سلم من زمانه ومن النظم قول أبي
تمام يمدون من ابدعواص عواصم * تصول بأسيا في قواص قواص

وقول البحتري

لئن صدقت عنا فرب أنفاس * صواد الى تلك النفوس الصواف

وامامن أولهما كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ الساق ومن النظم
ما أنشد عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره واطائف * لشكري على تلك الاطائف طائف

(ومنه المركب) وهو على ضربين الاول ما هو متشابه لفظا وخطا كقولهم همته الهمة
القاهرة وفي صميم قلبك القاهرة ومن النظم قول البستي

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه قدولته ذاهبه

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنا به

وقول آخر

وقول طاهر البصري

ناظر اغميما جنى ناظرا * أودعاني رهنا جنى أودعاني

وأشرف الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب نفسه

طارق لبني يوم ساروا فرقا * وسواء فاض دمعى أورقا
حار في سقمى من بعدهم * كل من في الحى داوى أورقا
بعدهم لا ظل وادى المنهى * وكذا بان الحمى لا أورقا
والثاني ما هو من شابه لفظا لا حظا ويسمى التجنيس المفروق كقولك كنت أطمع في تجريبك
ومطايا الجمل تجرى بك ومن النظم قوله

لا تعرض على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت القول غير مهذب * عدوه منك وسواه نذيرها

وقول المطوحي

أخوك رمى بفضى الورى من بياحه * إلى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجلاء الراغبين إليه من * مجال مجود في مجالس جود
لكن ههنا اختلاف بحركة وقلت في هذا النوع

ولم أر مثل بشر الروض لما * تلاقينا وبنت العامرى
جرى دمعى وأومض برق فيها * فقال الروض في ذا العامرى
(ومن أنواع المركب المرفق) وهو أن يجمع بين كلمتين أحدهما ما أقصر من الأخرى فتضم إلى
القضيرة حرفا من حروف المعاني أو من حروف النكامة المجاورة لها حتى يعتدل ركا التجنيس
كقولهم يا مغرورا مسك وقس يومك بأمسك ويقرب منه قول البديع الهمداني أن لم
يكن لنا حظ في درك درك فخلصنا من شرك شرك وقول الحريري أن أخليت منا
مبارك مبارك فخلصنا من معارك معارك ومن النظم قول البستي

فهت كتابك يا سيدى * فهت ولا عجب أن أهيا
وكقول الآخر تفرق قلبى في هواه فعنده * فربى وعندي شعبة وفريق
إذا طمئت نفسى أقول له اسقنى * وإن لم يكن ماء لديك فريق
وقول آخر ينساب ورسادات كرام * ترى أحلامهم أحلام عاد
إذا بدأوا بعرف تمويه * وعادوا بعبده أحلى معاد
وقرب منه قول الآخر

صفت لك فينا زعمتان وخصتا * حديثهما حتى القيامة ينشر
وجودك والديا اليك فقيرة * وجودك والمعروف في الناس ينكر

ومنه قول الشاعر

ذورا حقة وكفت ندى وكفت ردى * وقضت هلك عداته وعداته
كالغيث في اروائه وروائه * واللبث في وثباته وثباته
(ومنه المزدوج) ويقال له التجنيس المزدوج كقولهم يا باقى في أواخر الاسجاع
وقوافى الايات بلافتين متجانستين أحدهما ضمنية الأخرى وبعضها كقولهم الشراب بغير

النغم غم وبغير الاسم تم وقول البستي

أبا العباس لا تحسب لشبي * باقى من حلى الاشعار غار
فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاشجار جار
إذا ما كتبت الادوار زيدا * فلى زيدا على الادوار وار

ومن أجناس التجنيس المصنفو يقال له تجنيس الخط أيضا وهو أن يأتى بكلمتين متشابهتين
خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون وقوله تعالى والذي هو يطعمنى
ويسقنى وإذا مرضت فهو يشفين وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم أشد
حبا وأقل خبا وقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قصر من ثيابك فانه أتقى وأبقى وأبقى
وقول الجعفرى ولم يكن المغتر بالله أذسى * ليحجز والمعتز بالله طاميه
وقول أبي فراس من بحر شعرك أغترف * وبفضل علمك أعترف
(ومنه المضارع) ويسمى المظمع وهو أن يجاء بالكلمة ويبدأ بأختها على مثل أكثر خرونها
فيظمع في أنها مثلها فيخالفها بحرف ويسمى المطرف وهو أن يجمع بين كلمتين متجانستين
لا تفاوتا بينهما إلا بحرف واحد من الحروف المتقاربة سواء وقع آخر أو حشوا كقوله صلى
الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيهما الخير ومنه قول الخطيب

مطاعم في الهجام مطاعم في الدجى * بنى لهم آباؤهم ونبي الحمد
وقول الجعفرى ظلمات أرجم فيك الظنون * أحاجة أنت أم حاجبه
وان كان التفاوت بغير المتقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى وإذا جاءهم أمر من الأمن
والخوف وقوله تعالى وأنه على ذلك شهيد وانه لحب الخير أشيد وقول الجعفرى
هل لمسات من تلاقى لاف * أم لساك من الصباية شاف

(ومنه المشوش) وهو كل تجنيس يتجاذبه طرفان من الصيغة فلا يمكن الحلاق اسم أحدهما
عليه كقولهم فلان ملج البلاغة صحيح البراعة (ومنه تجنيس الاشتقاق) ويسمى الاقتضاب أيضا
ومنه من عدة أصلا برأسه ومنهم من عدة أصلا في التجنيس وهو أن يجيء بألفاظ يجمعها أصل
واحد في اللغة كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وقوله تعالى يحق الله الربا ويرى الصدقات
وقوله تعالى فروح وريحان وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجهيهما وقوله
الظلم ظلمات يوم القيامة وقول علي رضي الله عنه يا صفراء صفري ويا بيضاء بيضى وغواغرى
ومن النظم قول أبي تمام

عممت الخلق بالنعماء حتى * غدا الثقلان منها مثقالين

وقول المطرزى

والى لا سحبي من المجد أن أرى * حليف غوان أو أيف أغاني
وقول صاحب وقائله لم عرتك الهوم * وأمرك تمتل في الامم
فقلت ذرينى على غصتى * فان الهوم بقدر الهوم
وقول آخر ان ترى الدنيا أغارت * ونجوم البعد غارت

فصروف الدهر شتي * كلما عازت أحارت
 ومما يشبه المشتق ويصغيه بعضهم المشابه وبعضهم يسميه المغاير قوله تعالى وبخني الجنين دان
 وقوله تعالى قال اني احبكم من العالمين وقوله تعالى ابره كيف يوارى سواءه أخيه وقوله تعالى
 وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله وأسلمت مع سليمان وقول خالد بن صفوان وأملت أمية
 ومن النظم قول الجعفي
 واذا ماريح جودك هبت * سار قول العذال فيها هباء
 قلت وانما يحسن التجنيس اذا قل وأقنى في الكلام عفوان غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا
 ميل الى جانب الركة ولا يكون كقول الأعشى
 وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مثل شاول ساسل سول
 ولا كقول مسلم بن الوليد
 سلت وملت ثم سل سلبها * فأني سليل سلبها ماسولا
 ولا كقول أبي تمام * حسنت عليه أخت بني حسين * ولا كقول المتنبي
 فقلت بالهم الذي قلل الحشى * فلا قل عيش كاهن فلا قل
 (ومن أجناس التجنيس تجنيس التصريف) وهو ما كان كالمخف الا في ايجاز الكتابة ثم لا يخلو
 من أن يتقارب فيه الحسروف باعتبار الخارج أولا يتقارب فان تقارب سمى مضارعا وان لم
 يتقارب سمى لاحقا مثال الاول قوله تعالى وهم يهون عنه و يتأون عنه وقوله تعالى بما كنتم
 تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون وقول قيس الايادي في خطبته من مات
 مات وقول الشاعر
 فيا لك من حزم وعزم طواهما * جديد البلي تحت الصفار والصفاج
 وقد اشتمل هذا البيت على المضارع والمتم ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه الدنيا دار عمر
 والاخرة دار مقر وقول عبد الله بن صالح وقد وصف اليمن ليس فيه الا ناسج برد أو سائس فرد
 (ومن أجناس التجنيس المخالف) وهو أن يشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف الاخرى دون
 ترتيبها كقول أبي تمام
 يرض الصفائح لا سود الصائف في * متونهن جلاء الشك والرب
 وقول الجعفي شواجر أرماع يقطع بينهم * شواجن أرحام ملوم قطوعها
 وقول المتنبي ممتعة منعمة رداح * يكاف لفظها الطير الوقوعا
 فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه قلب حروف هذه خص باسم جناس
 العكس كقوله صلى الله عليه وسلم يقال اصاحب القرآن يوم القيامة اقرا وارقا وقول عبد الله
 ابن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 تحمله المناقة الادماء معجرا * بالبرد كالبدر جلي نوره الظلما
 (ومن أجناس التجنيس المعنى) وهو أن تكون إحدى الكلمتين دلالة على الجنس بمعناها دون لفظها
 وسبب استعمال هذا النوع أن بعض الشعراء المجانسة لفظا ولا يوافقونه الوزن على الاتيان

باللفظ المجانيس فيعدل الى مرادفه كقول الشاعر يمدح المهلب ويدكر فعله بقطري بن العجاء
 وكان قطري يكنى ابا نعام
 خذا يا بني أم الرئال فأجملت * نعامته من عارض منليب
 أراد أن يقول خذا يا بني نعامه فأجملت نعامته أي روحه فلم يستقم له فقال يا بني أم الرئال وأم
 الرئال هي النعامه وكقول الشماخ
 وما أروى وان كرمت علينا * بأدنى من موقفة حرون
 أروى اسم امرأة والموقفة الحرون أروى من الوحش وبها سميت المرأة فلم يمكنه أن يأتي باسمها
 وأتى بصفتها وقد صرح بذلك المعري في قوله
 أروى النبايق كاروى النبق بعصها * ضرب بظن له السر حان مهوتا
 وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وان كان في غاية الحسن والصعوبة والتسمية هنا تقيد
 ذلك
 القول في الطباق
 المطابقة أن يجمع بين شئين مختلفين كالإيراد والاصدار والليل والنهار والسواد والبياض
 قال الاخفش وقد مثل عنه أحد قومنا يخلفون فيه فطائفة وهم الاكثر زعم أنه الشئ وضده
 وطائفة تزعم أنه اشتراك المعنيين في لفظ واحد كقول زياد الأعجم
 ونبتهم ينصرون بكاهل * واللؤم فيهم كاهل وسنام
 ثم قال وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى أنه طباق فقد خالف الاصمعي والخليل فقبل له أو كانا
 يعرفان ذلك فقال سبحانه الله وهل أعلم منهم ما بال شعرو تميز خبيثه من طيبه ويسمونه المطابقة
 والطباق والتضاد والتسكاثر وهو أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجي باسم
 مع فعل ولا بفعل مع اسم مثاله قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى وتضحهم
 أيقا طاهوهم رقد وقوله تعالى سوا منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
 وسارب بالنهار وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الى قوله تعالى بغير حساب وقوله صلى الله عليه
 وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومن النظم قول جرير
 وبسط خير فيكم بعينه * وقابض شر عنكم بشمالها
 وقول الجعفي
 وأمه كان قبح الجور يخطها * حينما فأصبح حسن العدل يرضها
 وقوله أيضا تبسم وفتوب في ندى ووغي * كالبقي والرعد وسط العارض البرد
 وقول دعبل لا نجبي باسم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي
 وقول ابن المعتز يارب مكيبة في طي مضجكة * ورب مؤلة في ثني لذات
 ومن ذلك قول أبي تمام
 مها الوحش الآن هاتنا واذن * قنا الخط الآن تلك ذوابل
 فان هاتنا العاشر ونك الخطيب فكانتا متقابلةين وقد تقي المطابقة بالنبي كقول الجعفي

يقض لي من حيث لا أعلم النوى * ويسرى الى الشوق من حيث أعلم
وقال الزكي بن أبي الاصبع البصري في الطباق وهو على ضربين ياتي بالفاظ الحقيقة
وضرب ياتي بالفاظ المجاز كما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما كان منه بلفظ المجاز سمي
تكاثفا والمثال التكاثف قول أبي الشعث العيسى من اشدادات قدامة
حلوا شهابا وهو من بابل * يحكي الذمار صيحة الارهاق
لان قوله حلوه من خارج مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان ولا شهابا مما يذاق بحاسة
الذوق ومن أمثلة التكاثف قول ابن رشي
وقد أطفوا شمس النهار وأوقدوا * نجوم العروالي في نساء عجاج
وقد جمع بيت دعبل بن الطباق والتكاثف وهو
لا تهبني باسم من رجل * فحك المشيب برأسه فبكي
لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة هكذا قال ابن أبي الاصبع وفيه نظر لانه اذا
كان الطباق عنده التصادم بين حقيقة والتكاثف أو التصادم بين مجازين فليس في البيت
ما شرطه وقال ومما جمع بين طباق السلب والايجاب قول الفرزدق من اشدادات ابن المعتز
لعمري الاله بنى كايب انهم * لا يعذرون ولا يفون لجار
يستقظون الى نهيق حيرهم * وتنام أعينهم عن الاوتار
وذكر في آخر الباب طباق التريديد وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله فان لم يكن الكلام
متطابقا فهو رد المجاز على الصدور ومثاله قول الأعشى
لا يرفع الناس ما أوهوا وان جهدوا * طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا
(القول في المقابلة)
وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم أنها أخص وذلك أن تضع معاني تريد الموافقة بينها وبين
غيرها أو المخالفة فتأتي في الموافق بموافق وفي المخالف بمخالف أو بشرط شروطا وتعد
أحوال في أحد المعنيين فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت في الأول كقوله تعالى
فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى وقوله تعالى فمن رد الله أن يمد يده يشرح صدره للإسلام ومن رد أن يضل
يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ومثاله من النظم قول الشاعر
فبأعجب ما كيف اتفقنا فنعلم * وفي ومطوى على الغل غادر
وقول تايط شرا
أهزبه في غدوة الخي عطفه * كما هز عطي بالهيمان الاوارك
وقول آخر
تقاضرن واخولين لي ثم انه * أنت بعد أيام طوال يثرب
وقول آخر
واذا حديث ساءني لم أكنث * واذا حديث سرقني لم أستغنى
وقول آخر
وكيف يسامى خالد أو مثاله * تخمس من التقوى بطين من الحمر
وقول زهير
حلماء في الناي انما طحتهم * جهلاء يوم بحاجة ولقاء

وقول الفرزدق
لعمري ان قل الحيا في رجالكم * بني نهشل ما لؤمكم بقليل
وفي هذا البيت ضرب من المقابلة من جهة السلب ومن فساد ذلك أن تقابل الشيء بما لا يوافقه
ولا يخالفه كقول أبي عدي الغرني
يا ابن خيرا لا خبار من عهد شمس * أنت زين الدنيا وغيت الجود
فليس قوله غيت الجود موافقا لقوله زين الدنيا ولا يخالفه وكقول الكميت
وقدر ابن بها حورا منعمة * يضاف كامل فيها الدل والشب
فالشب لا يقابل الدل وقول آخر
وخماة بذى الصلاح وضرا * بون قد ما هامة الصديد
وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلا في المقابلة فقال من مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكموا كثيرا وقول النابغة
ففي تم فيه ما يسر صديقه * على أن فيه ما يسوء الاعاديا
ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر
ما أحسن الدين والدينا اذا اجتمعوا * وأتبع الكفر والافلاس بالرجل
وقول أبي نواس
أنا استدعيت عفوك عن قريب * كما استدعيت خطك من بعيد
وقول الآخر
فلا الجود يفي المال والجود يقبل * ولا البخل يفي المال والجود مدبر
ومن مقابلة أربعة بأربعة قول الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابل بقوله استغنى وقوله
تعالى من اتقى لان معناه زهد فيه أعند الله واستغنى بشهوات الدنيا عن الآخرة وذلك يتضمن
عدم التقوى ومنه قول النابغة
اذا هبط أسهلا آثار الحاجة * وان وطأ خزانة فقت جنادل
ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثى وياض الصبح يغري بي
قابل أزور بأنثى وسواد يياض واللبل بالصبح ويشفع يغري ولي بقوله بي
(القول في الامجاع)
كلمات الامجاع موضوع على أن تكون ساكنة الاعجاز موزونة فاعلمها لان الغرض أن
يجانس بين القرائن وزاوج بينها ولا يتم ذلك الا بالوقف ألا ترى أن قولهم ما أبعد ما فات وما أقرب
ما هو آت فلقد هيئت تصلي ما لم يكن بضمن اعطاء أو آخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب
لاختلاف أو آخر القرائن وفات الساجع غرضه واذرا أناهم يخرجون الكامة عن أوجاعها
للأزد وواج فيقولون آت بلبا القرواء أو بيا القشاة وهناني الطقام ومرأني وأضر من ماز ورات

غير ما جوارات يريدون الغدوات وأمر أني وموزورات مع أن فيه ارتكبا بالمخالفة للغة وكذلك
أعط القوس بأريم وفيه ترك الأعراب من إنشاء الكلمة لها الظن بأواخر الكلم المشبهة
بالقوافي والاولى أن يقال في أواخر الأبيات القوافي إذا عرف هذا فالاجماع أربعة أنواع
الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن (أما الترصيع) فهو أن تكون الالفاظ مستوية
الوزن ممتدة الاعجاز كقوله تعالى ان البناء ايهم ثم ان علينا حسابهم وقوله تعالى ان الارار
لني ذميم وان الفجار اني جحيم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اقبل توبتي واغسل حوبتي وقولهم
فلان يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية وقولهم حتى عاد نعر يضك نهر يحيا ونعر يضك
نهر يحيا ومن النظم قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضار
جواب قاصبة خزان ناصية عقاد الوية للخيال جزار
وكقول أبي فراس

وأفعلننا لاراغبين كريمة * وأموالنا لاطالبين نهاب
وقول الايوبي

بروح اليهم عازب الحمد وافي * وبغدو عليهم طالع الرقة عافي
وقد يجيء مع التخييل كقولهم اذا قلت الانصار كات الابصار وما وراء الخلق في الدميم
الا لخلق الذميم ومن النظم قول المطرزي

وزندى فواضله وري * وزندى فضائله نضير

ودرج لاله ابدائين * ودرواله ابداء غزير

وقول الآخر فلحظة النكراء سبيل رافع * وللحظة العذراء سبيل خالط

(والموازي) وهو أن يراعى في الكامتين الأخيرتين من القريبتين الوزن مع اتفاق الحرف الآخر
منهما كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط
منة خلقتنا وأعط عمة كاتلنا وقول الحريري الجاني حاكم دهر قاسط الى أن انفع
أرض واسط وقوله وأودى الناطق واصامت ورثي لنا الحاسد والشامت (والمطرف) وهو
أن يراعى الحرف الأخير في كاتلنا قريبتيه من غير مراعاة الوزن كقوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وقولهم خيامه محط الرحال ومجسم الآمال (والموازن)
وهو أن يراعى في الكامتين الأخيرتين من القريبتين الوزن مع اختلاف الحرف الآخر منهما
كقوله تعالى وغارق مصفوفة وزرائي مبثوثة وقولهم اصبر على حر القتال ومضض التزال
وشدة المصاع ومدامنة المراس فان راعى الوزن في جميع كلمات القرائن أو أكثرها وقابل
الكامة منها بما تعادلها وزنا كان أحسن كقوله تعالى وتبناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقول الحريري اسود يومي الايض وايض يومي الاسود
ويسمى هذا في الشعر الموازنة كقول الجعفي

فقف مسعدا فيهن ان كنت غادرا * وسرم بعدا عنهن ان كنت عادلا

ومما هو شرط الحسن في هذا المحافظة على تناسبه وهو ان يجمع بين اللامعة والتناسب
فاللامعة تأليف الالفاظ الموافقة بعضها البعض على ضرب من الاعتدال كقول ليبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوته * يعود وماذا بعد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودبعة * ولا يدبوما أن ترد الودائع
وبعضهم بهذا التلقيق من باب الملازمة وهو أن يضم الى ذك الشيء ما يليق به ويجري مجراه وأن
يجمع الامور المتناسبة ويقال له مراعاة النظير أيضا كقول ابن سمعون المهلب أنت أيها
الوزير ابراهيمي الجود اسمعيلي الوعد شعبي التوفيق يوسني العفو محمد ذي الخلق وكقول أبي
العشائر الحمداني

أأخا الفوارس لورأيت موقافي * والخيل من تحت الفوارس تنشط
لقرأت فيها ما غط يد الوغي * والبيض نسل كل والاسنة تنشط
وكقول الغزاري

كان الثريا علفت في جبينه * وفي أنفه الشعري وفي خده القمر

وكقول الآخر فخن الثريا وعبوتها * ونحن السها كان والمرزم

وأنتم كواكب مجهولة * تری في السماء ولا تعلم

وقول المتنبي أحبك يا شمس الزمان وبدره * وان لامي فيك السها والافراد
وقول آخر

يا جوهر الحسن حسن الناس من عرض * والحسن لفظ ومعنى اللفظ معناكا

وقول آخر وكم سائل بالغيب عنه أجبتة * هناك الا يادی الشفع والسود والوتر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز ولا كبر

وقول ابن جيبوس

يقينك والتقوى وجودك والعتى * واقظك والمعنى وسيفك والنصر

والتناسب هو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر كقول النابغة

والرفق بمن والاناة سعادة * فتأن في رفق تنال نجاحا

والباس بمحافات يعقب راحة * ولرب مظمة فنة تعود ذبا

ويسمى التشابه أيضا وقيل التشابه أن تكون الالفاظ غير متباينة قبل مقاربتها في الجزالة

والرقة والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير أن يكسب اللفظ الشريف

المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان معا صياغة تناسب وتلاؤم حتى لا يكون الكلام كما

قيل وبعض قرىض المرء أولاد علة * بكذا لسان الناطق المتخفظ

فصل في الفقر المعجزة ومقاديرها * قصر الفقران يدل على قوة التمكن واخترام

الصناعة وأقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فذكر وثيابه فظهر

وأما في الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد على ذلك هو الاكثر وكان يديع الزمان يكثر

من ذلك في رسائله كقوله كيت نهد كان راكبه في مهدي بطم الارض بزبر وينزل من السماء

يخبر قالوا لكن التذاد السامع جازاد على ذلك أكثر تشوفا الى ما يرد على سمعه فاما القدر المختلفة
فلا حسن أن تكون الثانية أزيد من الاولى ولكن لا بقدر كثير لانه لا يبعد على السامع وجود
القافية فيقبل الالة اذ يسهلها فان زادت القرائن على اتقنين فلا يضر تساوى القريقتين
الاولين وزيادة الثالثة عليها وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والمثالة على الثانية فلا
بأس لكن لا تكون أكثر من المثل ولا بد من الزيادة في آخر القرائن مثاله في القريقتين وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا فقد جتم شيئا اذا تكاد الهوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هذا أن دعوا للرحمن ولدا ومثاله في الثالثة قوله تعالى وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا
رأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا أقوامهم ما كانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك
نبورا وأقصر الطوال ما كان من إحدى عشرة لفظة وأكثرها غير مضبوط مثاله من إحدى
عشرة لفظة قوله تعالى واذا أذقنا الانسان منارحة ثم زرعنا هاهنا انه لبئس كفور والقي
بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين لفظة قوله تعالى اذير ~~بهم~~ الله في منامك
قليل ولولوا راكم كثيرا فقلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سميع عليم بذات الصدور

﴿رد المجز على الصدر﴾

وهو كل كلام منشور أو منظوم يلاقي آخره أو له وجه من الوجوه كقوله تعالى وتخشى الناس
والله أحق أن تخشاه وقوله تعالى لا تقروا على الله كذبا فيسخطكم بعباد وقد خاب من افترى
وقولهم القتل أنفى للقتل والحيلة ترك الحيلة وقولهم طلب ملكهم فسلب ما طلب ونهب
مالهم فوهب ما نهب وهو في النظم على أربعة أنواع الاول أن يقطر طرفين متفقين صورة
ومعنى كقوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه ■ وليس الى داعي الندى يسريع

وقوله سكران سكرهوى وسكر مدامة ■ أنى يفيق فتي به سكران

وقوله تمنيت سليمي أن أموت صبا ■ وأهون شيء عندنا ماتمت

أو متفقين صورة لامةنى وهو أحسن من الاول كقول السرى

يسار من سحبت المنايا ■ وبغنى من عطيت البسار

وقول الآخر ذوائب سود كالغنا قد أرسلت ■ لمن أجلها منا النفوس ذوائب
أو معنى لا صورة كقول عمر بن ربيعة

واستبدت مرة واحدة ■ انما العاجز من لا يستبد

وقول مضر بن ربيعي

تمنيت أن ألقى سليما أو عامرا ■ على ساعة ينسى الخليم الامانيا

وقول السرى ضرائب أبدعتم فى السماح ■ ولست أرى لك فيها ضريبا

وقول آخر ثلثك أهل الفضل قد دنى ■ انك منقوص ومثلوب

أو لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابهة اشتقاق كقول الحريرى

ولاح يلحن على جرى العنان الى ■ ملهى فسحقا له من لا تلح لاحا

الثاني أن يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني امامتفقين صورة ومعنى كقول أبي تمام
ولم يحفظ مضاع الجحدثى ■ من الاشياء كلال المضاع
وقول آخر أما القبور فأنهن أوانس ■ بجوار قبرك والديار قبور
وقول آخر سقى الرمل جون مستهل ربابه ■ وما ذاك الا حب من حل بالرمل
وقول آخر وكنت سنا ما فى فزاره تامكا ■ وفى كل حى ذروة وسنام
أو صورة لامةنى كقول النعماني

واذا البلبال أفصحت بلغاتها ■ فانف البلبال باحتساء بلابل
فلاول جمع بلبل والثاني جمع بلبله وهى الهم والثالث جمع بلبله الابرقي وقول آخر
لا كاذبان تهم قاصدا ■ سيد المها فاستطاده انسانها
وقال الزنجشبرى

وأخفى دهرى وقد تم معشرا ■ على أنهم لا يعلمون وأعلم

لذا فالح جهال أبقت أنى ■ أنا الميم والايام أفلح أعلم

أو معنى لا صورة كقول امرئ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ■ فليس على شئ سواء بخزان

وقول أبي تمام دمن ألمها فقال سلام ■ كم حل عقدة صبره الامام

وقول أبي فراس

وما ان شئت من كبر ولكن ■ لقيت من الاحبة ما أشابا

أو فى الاشتقاق فقط كقول أبي فراس

متخناها الجرائب غير أنا ■ اذا جزناها نحنها الجرابا

الثالث أن يقع فى آخر المصراع الاول وعجز الثاني امامتفقين صورة ومعنى كقول أبي تمام

ومن كان بالبيض السكوا عب مفرما ■ فغازات بالبيض القواضب مفرما

أو صورة لامةنى كقول الحريرى

لحش غوف بآيات المثانى ■ ومفتون بر بات المثانى

أو معنى لا صورة كقول الحريرى

ففعلك ان سلت انما مطيع ■ وقولك ان سالت انما مطاع

ومما يشبه به المتفق وليس به قول الحريرى

ومضطلع بتلخيص المعانى ■ ومضطلع الى تخلص عان

فلاول من تركيب عنى والثاني من تركيب عنو الرابع أن يقع فى أول المصراع

الثاني والعجز امامتفقين صورة ومعنى كقول الحماسى

فلا يكن الامعل ساعة ■ قلبا فاني أفعلى قلباها

أو صورة لامةنى كقول أبي دؤاد

عهدت لها منزلا داثرا ■ وآلا على الماء يحملن آلا

فلا يلزم الاتباع والثاني أعمدة الخيام وكقول آخر
 زمان زمان السوء من حيث لا ترى * فواني ولم يظفر بما هو راما
 أو معنى لا صورة كقول أبي تمام

نوى في الثرى من كان يحسب به الوري * وبأن من صرف الدهر جاهله الغمر
 وقد كانت البيض البواتر في الوغى * بواتر فهي الآن من بعده بتر
 فهذه هي الاقسام التي وجدت أمثلتها وقد ذكر ابن أبي الاسبع أنها ثلاثة وأن ابن المعتز
 قسمها كذلك وهذه أربعة كما ترى ومن نوادر هذا الباب بيتا لحريري اللذان سماهما
 المظرفين وهما

سم سمعة بحسن آثارها * واشكر لمن أعطى ولو سمعه
 والمسكر من ما استطعت لآثاته * لتفتني السودد والمسكره

فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله
 ونبتهم يستنصرون بكاهل * ولاؤم فيهم كاهل وسنام
 وكقول الافوه الاودي

وأقطع الهوجل مسأنا * بهوجل عيرانة عنتر بن

فالهوجل الاول الفلاة والثاني الناقة العربية

الاعنان

ويقال له التصديق والتشديد ولزوم ما يلزم وهو أن يعتد بنفسه في التزام رد أو دخول
 أو حرف مخصوص قبل حرف الروي أو حركة مخصوصة كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما
 السائل فلا تنهر وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بك أجول وبك أصول وقوله شرفا في المرء
 شرف هالغ أو جبن ظالع وقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
 منها اختلف وقوله زرع بارز دحبا وقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبسك لها كفا ولا
 يفضل لها نائفا وقول المعري

فحبكنا وكان الضحك مناسفا * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
 بحط مناصرف الزمان ككأننا * زجاج ولكن لا يعادله السبك

وهو كثير في شعره وقال آخر

يقولون في البستان للعين لذة * وفي الخمر والماء الذي غير آسن
 إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
 وقد اتزم ابن الرومي الفتح قبل حرف الروي وكان أول الناس بذلك فقال

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
 والأخا يبكى فيها وأنها * لاوسع مما كان فيه وأرغد
 إذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما يبلاقي من أذاها يهدد

وهي طوبى وكاهل أعلى هذا لزوم

المذهب الكلاسي

وهو إيراد حجة للطالب على طريقة أهل الكلام كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
 ومنه قول النابغة يفتخر الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ربة * وليس وراء الله لاءرء مذهب
 لئن كنت قد بلغت في خيانتة * لمبلغك الواشي أغش وأكذب
 وانكبتني كنت امرأ الى جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب
 ملوك واخوان اذا ما مدحتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
 كفعلك في قوم أراك اسطنعتهم * فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا

يقول لهذا الملك أنت أحسنت الى قوم مدحوك وأنا أحسن الى قوم مدحتهم فكأن مدح من
 أحسنت اليه لك لا يعد ذنبا فيك كما مدحى لمن أحسن الى لا يعد ذنبا قال ابن أبي الاسبع ومن
 شواهد هذا الباب قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة * ونفس يعاصيها الفتى وبطيها
 ونفسك من نفسك تشفع لندى * اذا قل من أحرارهن شفعيها

يقول لكل انسان نفس مطمئنة تأمر بالخير ونفس أمارة تأمر بالسوء والانسان يعاصي الامارة
 مرة وبطيها أخرى وأنت اذا أمرت بالامارة بترك الندى شفعت المطمئنة اليها في الندى
 في الحالة التي يقل فيها الشفع في الندى من النفوس فأنت أكرم الناس

حسن التعليل

وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو على ضربين الاول ان العلة اما ثابتة
 قصديا أم لا وغير ثابتة أريدا ثباتها فالاولى أن لا يظهرها في العادة علة كقوله
 لم تحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيها الرضاء

والثانية تظهر لها علة كقوله

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ما ترجوا للذئاب

فان قتل الأعداء في العادة لدفع ضررهم لا لما ذكره والضرب الثاني اما ممكنة كقوله

يا واشيا حسنت فينا اساءته * نجي حذارك انسانا من الغرق

فان اسفحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بما ذكره وغيره

كقوله لو لم تسكن نية الجوزاء خدمته * لما أنت وعليها عقد منتطق

والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام

ربي شفعت ربي الصبار راضها * الى المزن حتى جادها وهو مانع

كان السحاب الغرغرين تحتها * جنبنا لما ترقى له من مدامع

وقد أحسن ابن رشيق في قوله

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهر سرا وطيبا

فقلت غيب ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا

في الالتفات

فمن قد امة الالتفات بأن قال هو أن يكون المتكلم أخذ في معنى فيعترضه ما مثل فيه أو وطن
 أو إذا رده عليه أو سائل يسأله عن سببه فيلتهفت اليه بعد فراعته منه فاما أن يجلي الشك أو
 يؤكد أو يذكريه كقول الرماح بن سادة
 فلا صرمة تبدو في اليأس راحة * ولا وصلة تصفو لنا فنكاره
 فكان هذا الشاعر توهم أن قال لا يقول ما تصنع بصرة فقال لان في اليأس راحة وأما ابن المعتز
 فقال الالتفات انصرف المتكلم عن الاخبار الى مخاطبة ومثاله من القرآن العزيز الاخبار
 بأن الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد و اياك نستعين ومثاله من الشعر قول جرير
 متى كان الخيام يذى طلوح * تبعث الغيث أثناء الخيام
 أو انصرف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
 ثم يريح طيبة ومثاله من الشعر قول عنتره
 وانفرت فلا تظني غيره * متى بمنزلة الحب المسكريم

ثم قال مخبر عنها

كيف المزارع وترى بريح أهلها * بقدر من وأهلنا بالمعلم
 أو انصرف المتكلم من الاخبار الى التسكك كقوله تعالى وهو الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
 فسقناه أو انصرف المتكلم من التسكك الى الاخبار كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
 جديد وما ذلك على الله بعزيز وقد جمع امرؤ القيس الالتفات الثلاثة في ثلاثة أبيات
 متواليات وهي قوله

تطاول ليلاك بالاعمد * ونام الحلى ولم تر قد
 وبات وبات له ليلة * كابية ذي العائر الارمد
 وذلك من نبأ جاني * وبلغته عن أبي الاسود

نفاط في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار الى
 التسكك في البيت الثالث على الترتيب
 التمام وهو الذي سماه الخاتمي التميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم
 معناه ثم يعود المتكلم فيتمه وشرح حده انه الكلمة التي اذا طرحت من الكلام نقص معناه
 ومبا لفته مع أن لفظه يوهم بأنه تام وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في
 المعاني هو تميم المعنى والذي في الالفاظ هو تميم الوزن والاول هو الذي قدم حده ومثاله قوله
 سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة وقوله تعالى
 من ذكرا أو أنثى نقيم وقوله وهو مؤمن نقيم ثان في غاية البلاغة التي يذكرها يتم معنى الكلام
 ومن هذا القسم قول الرسول صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثلثي عشرة ركعة
 من غير الغريضة الا ابنتي الله له بيتا في الجنة فوقع التميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع
 منها قوله مسلم وقوله لله وقوله من غير الغريضة ومن أناشيد قد امة على هذا القسم قول الشاعر

أنا من اذالم يقبل الحق منهم * ويعطوه غادوا بالسيوف القواضب
 وأما الذي في الالفاظ فهو الذي يوقى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى
 البيت بدونها وهو على ضربين أحدهما محجب الكلمة لا تقيد بغير اقامة الوزن فقط والثاني
 محجب تقيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن فالاول من العيوب والثاني من الحسن والكلام
 هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي

وخفوق قلب لورأيت لهيبه * يا جنتي لظننت فيه جهنما
 فانه جاء بقوله يا جنتي لاقامة الوزن وقصدهم ادون غيرها مما يبددها أن يكون بينها وبين
 قافية البيت مطابقة لا تحصل بغيرها

(الاستطراد)

ذكر الخاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن الجعفي وذكر غيره أن الجعفي
 نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز الخروج من معنى الى معنى وفسره بأن قال هو أن يكون
 المتكلم في معنى يخرج به بطريق التشبيه أو الشرط أو الاخبار أو غير ذلك الى معنى آخر
 يتضمن مدحا أو قدحا أو وصفا ما وغالب وقوعه في الهجاء وان وقع في غيره ولا بد من ذكر
 المسطرة باسمه بشرط أن لا يكون له تقدم ذكر في أول ما ورد فيه من النظم قول السموأل بن
 عاديا وانا قوم ما نرى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول

ومنه قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثتني * فنجوت مني الحارث بن هشام
 ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ولجا برأس طمرة ولجام
 وقول أبي تمام في وصف حافر الفرس بالصلابة

أيقنت اذ لم يحرق أن حافره * من صخر يدمر أو من وجه عثمان
 وقول الجعفي في الفرس أيضا

ما ان يعاف قذي ولو أوردته * يوما خلانق حمدويه الاحول
 وما جمع المدح والهجاء قول بكر بن النطاح

عرضت عليه ما تريد من المنى * لترضى فقالت قم فحطني بكوكب
 فقلت لها هذالتعت كاه * كمن يشهي لحم عنقاء مغرب
 سلى كل شئ يستقيم طلايه * ولا تذهبي يا بدرقي كل مذهب
 فاقسم لو أصبحت في عز مالك * وقد رته أعيا عمارت مطلبي
 فتى شقيت أمواله بنوالة * كما شقيت بكر بأرماع تغلب
 وما جاء على وجه المجون قول بعضهم

اكشفي وجهك الذي أوحلتني * فيه من قبل ككشفه عيناك
 غلطي في هوالك يشبه عندي * غلطي في أبي علي بن زركي
 وما جاء في النسب على وجه التشبيه قول امرئ القيس

الاستطراد

عوجا على الطلل المحلل علنا * نبيكي الديار كايكي ابن جذام
وهو ضربان أحدهما أنه يستثنى من صفة ذم منقبة عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيه نحو
قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قبلا سلا ماسلاما فالتأثيما كيد فيه من جهة أنه كدعوى
الشيء بيمينته وأن الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعده أي هوهم اخراج شيء
مما قبلها فاذا أوليها صفة مدح جاء التأكيده والتأني أن تثبت الشيء صفة مدح وتعقب بأداة
استثناء تليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيداني من قریش
وأصل الاستثناء في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعاً لكنه باق على حاله لم يقدر متصلاً فلا
يفيد التأكيده إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين وهذا كان الأول أفضل ومن أمثلة
الأول قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتائب
ومن الثاني قول النابغة الجعدي

فتي كملت أخلاقه غير أنه * جواد لما بقي على المال باقيا

ومن أحسن ما ورد في هذا الباب قول بعضهم
ولا عيب فينا غير أن سماجنا * أضر بنا والناس من كل جانب
فأفني الردي أعمارنا غير ظالم * وأفني الردي أموالنا غير غائب
(تأكيدهم بما يشبه المدح) وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منقبة عن الشيء
صفة ذم بتقدير دخولها فيه كقولك فلان لا خير فيه إلا أنه بسبب إلى من أحسن إليه وثانها
أن تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم له أخرى كقولك فلان فاسق إلا أنه
جاهل وتختفي القول فيهما على قياس ما تقدم

(تجاهل العارف) وهو سؤال المتكلم عما يعلم حقيقة تجاهل منه لخرج كلامه مخرج
المدح أو الذم أو يدل على شدة التمدح في الحب أو لقصده التمجيد أو التوبيخ أو التقرير وقال
السكاكي هو سوق المعلوم مساق غيره لتبكيه كالتوبيخ كافي قول الخار جبة وهي ليلى بنت
طريف أبا نحر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
أو المبالغة في المدح كافي قول البحتري

ألمع برق سري أوضوء مصباح * أم ابتسامتها بالنظر الصاحي

أو الذم كافي قول زهير

وما أدري واستأخا لأدري * أقوم آل حصن أم نساء

أو التمدح في الحب كقول العرجي

بأنه يا طبيبات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أو ليلى من البشر

ومنه قول بعض المحدثين

بدا فراغ فؤادي حسن صورته * فقلت هل تلك ذلك الشخص أم ملك

(الهزل الذي يراد به الجد) وهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان أو مدحه فيخرج ذلك مخرج

المجون ومنه قول الشاعر
إذا ما تميمى أنك مفاخر * فقل عدن ذاك كيف أكلت للضب
ومن أبلغ ما في هذا الباب قول امرئ القيس
وقد علمت سلى وإن كان بعلمها * بأن الفتى يمدى وليس بفعل
وأنشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية

يا سلم أرقيل يا مسم الله أرقيلكا * من بخل نفسك على الله يشفكا

يا سلم كفك الأمن يشاركها * ولا عدوك الأمن يركبها

(الكنائيات) وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر
كقوله سبحانه وتعالى كأننا يا كلان الطعام كناية عن الحديث وكقوله تعالى أو جاء أحد منكم
من الغائط كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل ولكن لا تؤعدوهن سرا كناية عن
الجماع قال امرؤ القيس

ألا زعمت شبابة الحى أنتى * كبرت وأن لا يحسن السر أمنا إلى

ذهب كل من فسر شعره من العلماء إلى أنه أراد بالسرا الجماع وفي السنة النبوية من الكناية
مالا يكاد يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن كتفه كناية عن كثرة الضرب أو كثرة
السفر ومن نخوة العرب وغيرهم كناية عنهم عن حرائر النساء بالبيض كما قال امرؤ القيس
وبهضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من أهوهم غير مجمل
وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لا نجسة رويدا سوقك بالقوارير يعني النساء ومن ملح
الكناية قول بعض العرب

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورخمة الله السلام

نسأت الناس عنك فخرونى * هنأ من ذاك بكرهه الكرام

وليس بما أحسن الله ناس * إذا هوى بختا طمعه الحرام

فكفي بالنخلة عن المرأة يشير إلى أنه سأل عنها فأخبر أنها زوجت والعرب تمكنى بالهنات عما
يستعجب ذكره ومن أحسن الكنائيات في الهجاء قول بعض الشعراء يمجحوا ناسا ويرى
أمه بالقجور ويرميه بداء الأسد

أراد أبوك أمك حين زفت * فلم توجد لا ملك بنت سعد

أخولكم أعارك منه ثوبا * هنيئا بالقميص المستجد

يريد عذرة ثم قال

يريد جذاماً فإنه أخولكم

(المبالغة) وتسمى التبليغ والافراط في الصفة وحدها المبالغة فقال هي أن يذكر
المتكلم حالاً من الأحوال لو وقف عندها الأجزاء فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون
أبلغ في معنى قصده كقول عمر بن كريمة التغلبي
ونسكرم جازنا ما دام فينا * وتنبعه الكرامة حيث فلا
ومما ورد في المبالغة من السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه وسلم فخير من ربه عز وجل أنه

قال كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقوله في بقية هذا الحديث والذي نفس
 محمد بنده خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك في هذا الحديث مما لفتنا احدهما
 كون الله سبحانه وتعالى اضاف الصيام الى نفسه دون سائر الاعمال فلهذا المبالغة في تعظيمه
 وشرفه واخبرنا سبحانه وتعالى يتولى مجازاة الصائم بمبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه ونحن
 نعلم ان الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعبسده باعتبار ان ما كونه الله تعالى فلا عملات
 لوجهه الكريم واما كونه الله تعالى يتاب عليها فتخصيص الصيام من بينها بالاضافة الى
 الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بانه هو يجزي به انما كان للمبالغة في تعظيمه والحث عليه
 والمبالغة الثانية اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تقديم القسم بان خلوف فم الصائم
 اطيب عند الله من ريح المسك فضل تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على اعظم
 الطيب واقل بصيغة افعال للمبالغة المنقولة قول امرئ القيس
 فعادى عدا بين ثور ونجمة * درا كالم ينضج عدا فيغسل
 فانه اخبر عن هذا الفرس انه ادرك ثورا وبقرة وحشية في مضمار واحد ولم يعرق ومثله قول
 ابي الطيب واصرع ابي الوحش فقيته به * وانزل عنه مثله حين اركب
 وما يعاب من المبالغة الا ما خرج عن حد الامكان الى الاستحالة كقوله
 واخفت اهل الثمر حتى انه * اخفاك النطف التي لم تخلق
 واما اذا كان كقول قيس بن الخطيم
 طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر * اها نقذ لولا الشعاع اضاءها
 ملأت بها كفي فانمرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها
 فان ذلك من جيد المبالغة اذ لم يكن قد خرج مخرج الاستحالة مع كونه قد بلغ النهاية في وصف
 الطعنة ومن احسن ذلك وابلغه قول أحد شعراء الحماسة
 رهنبت يدي بالبحر عن شكر بره * وما بعد شكرى للشكر كور مزيد
 ولو كان بحار يستطاع استطعمته * ولكن ما لا يستطاع شديد
 (عتاب المرء نفسه) وهو من افراد ابن المعتز ولم يشد فيه سوى بيتين ذكر ان الامدى
 انشد هما عن الجاحظ

عصافى قوى والرشاد الذى به * امرت ومن يعص الحرج بئس
 فصر ابني بكر على الموت اني * ارى عارضين بل بالموت والدم
 ومثله قول دريد بن الصمة

نعت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهد
 فقات لهم طنونا بالقي مدجج * سراتهم في القار منى المرد
 فلما عوفي كنت منهم وقد أرى * غيوتهم وأنتى غير مهتد
 وما أنا الا من غربة ان غوث * غويت وان ترشد فزيرة أرشد
 أمرتهم أمرى بمنعرج الدوى * فلم يستقيموا الرشدا لا ضجى الغد

عتاب المرء نفسه

ولا يصلح أن يكون شاهدا لهذا الباب الا قول شاعر الحماسة
 أقول لنفسي في الخلاء أومها * لك الويل ما هذا التجلد والصبر
 وقول الآخر فقد تلت من نفس شعاعا فاني * غيبتك عن هذا وأنت جميع
 (حسن التضمن) هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو حديث أو مثل سائر أو بيت
 شعرو من انشادات ابن المعتز في هذا الباب

عدو ذلما بت ضيفاله * أقراصه منى يباسين
 فبت والارض فراشي وقد غنت قفانك صاري
 فضمن بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وبيته الثاني مطلع قصيدة امرئ القيس
 وعما ضمن فيه معنى الحديث النبوي صلوات الله على قائله قول الآخر

وأخمس من زولي بقريح * مثل مامنى من الجوع قرح
 بت ضيفاله كما حكم الدهر وفي حكمه على الحر قرح
 قالى من زلت وهو من السكر وبالهيم طافح ليس يهو
 لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونج
 سافر وانغموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن تضمن الشعر قول بعضهم

وقفنا بانضاء حنيننا كواعب * على مثلها من أربع وملاعب
 وهو مطلع قصيدة لابي تمام وكل حسنة حسن التوطئة في عود الضمير الى الانضاء ومنه قول
 المعري طول حياة ماها طائل * نقص عندي كل ما يشتمى
 أصبحت مثل الطفل في ضعفه * تشابه المبدأ والمنتهى
 فلا تلممى اذ اخانتى * ان الثمانين وبلغتها
 المراد من التضمن هنا تمام البيت وهو قوله قد أحوجت سمى الى ترجمان وانما تركه لان أول
 البيت يدل عليه شهرته وأشد في الشهاب بن الانباري يحماه لنفسه في تضمن النصف الثاني
 وقول لمن لا ملك في وصلاها * قد أحوجت سمى الى ترجمان

وقلت في تضمن مثل مشهور

بانوا وخافنى الامى في ربهم * أبكى الطويل مصرحا ومعرضا
 ولو استطعت فراقها لتبعهم * فزماها يدي وماضاق القضا

وللنور الاسعردى في مثل ذلك

سباني معسول المباني عاسل المغاطف مصقول السوا فمائد
 يروم على اردافه الخصر مسعدا * اذا عظم المطلب قل المساعد
 وأشد في عفيف الدين التلمساني لنفسه في مثل ذلك

يشكو الى اردافه خصره * لو سمع الامواج شكوى القريق
 وقد أكثر المتأخرون في ذلك وفي تضمن البيت الكامل ومن الحسن في ذلك ما حكى أن شرف

حسن التضمن

الدين الحلاوى أنشدنا في الشبابة وهو

وناطقة خرساء بادئ حيوها * ~~تسكنها~~ الجحش ومنه من تحب
يلد إلى الاسماع رجع حديدتها * اذا سدت منها منجر جاش منجر
نهاى النهى والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقته او هي تصفر
وفي الغزوات جواب اضمين ذهبي بيتين انما يطشر او قد ضمنت بيتين بتوطئة واحدة وهما
وبتتاعلى حكم الصبابة مطهي * زفيرى واشجاني وشربي المدامع
وخلى يعالطني كؤوس ملامة * وينشدني والههم للقلب صاعد
أنظم من ليل بومل وانما * يقطع أعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أياها السم نافع

(التمهيد)

وهو من التضمن وانما بهضمهم أفردوه وهو أن يشير في غوى الكلام الى مثل سائر أوبيت
مشهور أو قضية معروفة من غير أن يذكره كقوله
المستغيب بعمر وعند كبرته * كالتغيب من الرضاء بالنار
أشار الى قصة كايك واستغاثته بعمر وبن الحرث ومنهم من يهي ذلك بقا ساو ابراد المثل كما
هو اضمين ارسال المثل كقول أبي فراس
تمون علمنا في المعالي نفوسنا * ومن يتخطب العلماء لم يغلها مهر

وكقول المتنبي

نبكي عليهم البطارق في الدجى * وهن لدينا ملقيات كواسد
بذاقت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
(ارسال مثالي) هو الجمع بين مثاليين كقول لبيد

الأكل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعم لا تحاله تراثل
وقول النابغة واستجبتى أخلا الله * على شعث أي الرجال المهذب
وقول زهير ومن يقترب يحسب غدوا صدقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لا يذعن حوضه به سلاحه * يهتدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
وقول عبيد بن الأبرص

الخبر أبقى وإن طال الزمان به * والشر أخبث ما أوغيت من زباد
وقول الخطيب

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
وقول المتنبي أعز مكان في الدنيا سراج * وخير جليس في الأنام كتاب
وقوله أيضا وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العزيب
وقول أبي فراس ومن لم يوق الله فهو مضطرب * ومن لم يعز الله فهو ذليل

(الكلام)

(الكلام الجامع)

هو أن يكون البيت جاريا مجرى مثل واحد كقول زهير
ومن يك ذا فضل فيمخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويطأ عنق
ومهما تكن عند امرئ من خلية * وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكقول أبي فراس

إذا كان غير الله في عدة الفتي * أته الزايمان وجوه الفرائد
وللمتنبي في ذلك اليد البيضاء كقوله

وكمن عائب قولا صححا * وآفته من الفهم السقيم
وقوله ومن تكبد الدنيا على الحر أن يرى * عدو الله مامن صدأ فته بد
وقوله أنا في زمن ترك القبح به * من أكثر الناس احسان واجمال
وقوله ومن البلية عدل من لا يرعى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
وقوله والظلم من شيم النفوس ما لا يجد * ذاعقة فله لا يظلم
(الف والنشر)

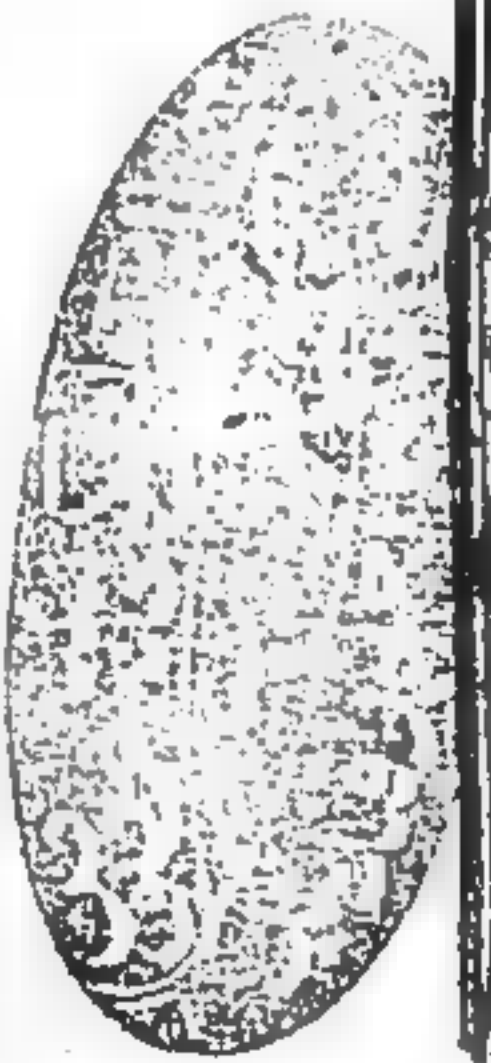
هو أن يذكر شئين فصاعدا ثم يأتي بتفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بأن السامع يرد الى كل
واحد منهما ما له كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ومن النظم قول الشاعر

ألسنت أنت الذي من ورد نعمته * وورد راحته أجنى واعترف
وقد لا يرعى فيه الترتيب ثقة بأن السامع يرد كل شيء الى موضعه سواء تقدم أو تأخر كقول
الشاعر كيف أشكو وأنت خفيف وغصن * وغزال لحظا وقد أوردنا
(التفسير وهو قريب منه) وهو أن يذكر لفظا ويهضم أنه يحتاج الى بيان فيعيد مع التفسير
كقول أبي مسهر

غيت وليت فغيت حين نسأله * عرفنا وليت لدى الهجاء ضرغام
ومنه قول الشاعر

يحي ويردى يجذوا وهما صرمة * يحيى العفاة ويردى كل من حسدا
ومن ذلك أن يذكر معاني ويأتي بأحوالها من غير أن يزيد أو ينقص كقول الفرزدق
لقد جئت قوما لو لجأت اليهم * طريد دم أو حمار لاقتل مغرم
لا أقيت فيهم معطيا ومطاعنا * وملا لشمر بالوشح المقوم
لكنهم لم يراع شرط الف والنشر وكقول آخر

فواحسرتا حتى متى القرم موجه * بفقد حبيب أو تعذرا فضال
فراق حبيب مثله يورث الأبي * وخيلة حر لا يقوم بها مالي
ومنه قول ابن شرف



سلي عنه واذا طبق به واذا نظر اليه تجدد * ملع السامع والافواه والمقل
وقلت في هذا المعنى

شكرت مساعيتك المعاقل والمورى * والترب والآساد والاطيار
هناك منعت وهؤلاء جنتهم * وسقيت تلك وعم ذى الايتار

ومن احسن ما في هذا الباب قول ابن الرومي
آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم

منها عالم للهدى ومصالح * تجلوا للهدى والاخرى بانجوم
فساد ذلك ان باقى اراء الشئ مالا يكون مقابلا له كقول الشاعر

فيا أيها الحيران في ظلم اللدجى * ومن خلف أن يلقاه بغى من العدا
تعال اليه تلقى من غور وجهه * ضياء ومن كفيه بحر من الندى

فأق بالندى بازاء بغى العدا * وكان يجب أن يأتى بازائه بالنصر أو العصمة أو الزور وما جازسه
أو يذكر في موضع البغى الفقر والعدم وما جازس ذلك

(التعديد يسمى سياقة الاعداد) وهو ايقاع أسماء مفردة على سياق واحد فان روى في
ذلك ازدواج أو جناس أو تطبيق أو نحو ذلك كان غايته في الحسن كقولهم وضع في يده زمام الحل
والعقد والقبول والرد والامر والنهي والبسط والقبض والابرام والنقض والاعطاء والمنع

ومن النظم قول المتنبي
الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والضرب والطعن والقرطاس والقلم

(تنسيق الصفات) *
وهو أن يذكر الشئ بصفات متوالية كقوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الآية وقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا بامرنا
ونذرا وقوله تعالى ولا تطع كل خلاف مهين وقوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم الى

وأقربكم منى محاسن يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون
ومن النظم قول أبي طالب فى النبي صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستنى الغمام بوجهه * شمال البتاني عصمة للارامل
وقول حسان يفيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الابنوف من الطراز الاول

وقول المتنبي دان بعبد محب مبعوض * أغر حلو عر لين شرس
(الايهام) *

وقال له النور به والتخيل وهو أن يذكر الفاظا لها معان قريبة وبعيدة فلا اسمها
الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول عمر بن أبي ربيعة

أيها المنكح الثرى يا سهيلا * عمر لاله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل بجان
فذكر الثرى وسهيل ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقول كيف يجتمعان والثرى بمنازل

القمر

القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية ومراده بالثرى المرأة التي كان يتغزل بها المتزوجت
بسهيل وبعدها بين المنازل الشامية والنجوم اليمانية تأتي له الانكار على من فعل ذلك ومن
ذلك قول المعري

اذا صدق الجدا فرى العم للفتى * مكارم لا تخفى وان كذب الخال
فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجد الحظ وبالعم الجماعة من الناس وبالخال

الخيلة ومن ذلك قول الحريري في وصف الابرة والميل في المقامة الثامنة ومعظم ما ذكر في
أوصافها من باب التور به وقوله أيضا

يا قوم كم من عاتق عانس * حمدو حة الاوصاف في الاندي
قتلتها لا أتقى وارنا * يطالب منى قودا أوديه

يريد بالعانس العاتق الخمر وبقتلها خراجها كما قال حسان
ابن الذي عا طيقتي فرددتها * قتلت قتلت فهاتم لم تقتل

ومن ذلك قول الشاعر
كل كانون أهدي من خمائله * لشهر آذار أنواعا من الحلال

أو الغزالة من طول المدى خرفت * فليس تفرق بين الجدى والحمل
وأمثال ذلك كثيرة وخصوصا في أشعار المتأخرين وعند علماء البيان التخييل تصوير حقيقة

الشئ للتعظيم كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
والغرض منه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلالة من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى

جهة حقيقة أو مجاز وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما نحن حفنة من حفنة ربنا قال
الزحشري ولا يرى بابا في علم البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي

تأويل المشتبهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام
(حسن الابتداء آت) *

هذه تسمية ابن المعتز وأراد بها ابتداء القصائد وقد فرغ المتأخرون من هذه التسمية براءة
الاستهلال وهو أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه ببيت أو فريضة تدل على مراده في

القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده والى ذلك من غير فينبى كلامه على
ذوق يستدل منه على مقصده من أول وهله اما في خطبة تقليد أو دعاء كتاب كما قيل لكاتب

اكتب الى الامير بأن بقرة ولدت حيوانا على شكل الانسان فكتب أما بعد حمد الله خالق
الانام في بطون الانعام وكقول أبي تمام في فتح عمورية وكان المنجمون ذكروا أنها لا تفتح

الا في أيام التين والعنب
السيف أصدق انباء من الكتب * في حصد الخدين الجدة واللاعب
وكقول أبي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبن ابن مولا بعد وحشة شديدة

حسم الصلح ما شتمته الا عادي * وأداعته السسن الحساد
وقوله وقد استظهر الروم على سيف الدولة وفر عنه أكثر من كان معه

تنسيق الصفات

الايهام

حسن الابتداء

غيري بأكثر هذا الناس يندفع ■ ان قاتلوا اجنبوا أو جدوا شجعوا
وقوله في عتاب سيف الدولة

واحر قلباه بمن قلبه شيم * ومن يحسني وحالي عنده سقم
وقوله في تمننه بعافيته

المجدعوني اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
وتخوذك وأمثله هذا النوع كثيرة نظمها ونثروا ينبغي أن لا يتبدى بشئ يطهر منه كقول ذي
الرمة * ما بال عنيك من الماء ينسكب ■ وقول الجعري * لك الويل من ليل تقاصر آخره
وقول المتنبي كفي بلك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنابا أن يكن أمانيا
وقوله ملث القطر أعطشها ربوعا * والافاسقها السم النقيع
وينبغي أن يراعى في الابتداء آت ما يقرب من المعنى اذ الم تماثل له براعة الاستهلال وتسهيل اللفظ
وعذوبته وسلاسة ألفاظه وقد حكى أن أحسن ابتداء ابتداءات به العرب قول النابغة
كأني لهم بأأممة ناصب * وليل أفاقيه بطي السكاك
ومن أحسن ما ابتداءه مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي حيث قال
هل الى أن تمام عيني سبيل * ان عهدي باليوم مهدي طويل
ويحسن أن يتبدى في المديح بمثل قول أيزون العماري
على منبر العلياء جدك يخطب * وللبلدة العذراء سيفك يخطب
وقول المتنبي عدوك مذموم بكل لسان * وان كان من أعدائك القهران
وقول السفاشي

ما هز عظمه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
وفي التشبيب كقول أبي تمام

على مثلهما من أربع وملاعب * أذبلت مصونات الدموع السواكب
وقول الايوودي

نخبة من بات يقرأها الرد * على منزل جرت به ذيله اعد
ترفع من برج الغرام مشوق * عشية ذمت للفرق بوق
وقوله

وفي التشبيب كقول المتنبي

أزها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في الماء في
وفي المراثي كقول أبي تمام

لذي فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
نعدا المشرفة والعوالي * ويقتلنا المذون بلا قتال

وقول المتنبي * هو أن يكون التشبيب أو التشبيب مجزأ بما بعده من مدح وغيره غير
(براعة التخلص) منفصل كقول مسلم بن الوليد

أجدك هل تدري أن رب ليلة ■ كأن دجاها من قرونك ينشر

براعة التخلص

ذصبت لها حتى شجبت بغرة * كغرة يحيى حين يدكر جعفر
وقول الجعري ر باع تردت بالرياض مجودة ■ بكل جديد الماء عذب الموارد

اذ ار اوحتهم اضرته بكرت لها * شأيب مجتاز عليها وقاصد
مجان يد الفتح بن غاقان أقبلت ■ عليها تلك البارقات الرواعد

وقول المتنبي يودعهم والبين فينا كانه * فتى ابن أبي الهجاء في قاب فيلق
(براعة المطلب) * هو أن تكون الالفاظ مقترنة بمعظم المدوح كقول أمية بن أبي الصلت

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حباؤك ان شيمتك الحباء
اذا أثنى عليك المرعوبما * كفاه من تعرضه الثناء

وقول المتنبي وفي النقص حاجات وفيك فطانة ■ سكوتي بيان عندها وخطاب
(براعة المقطع) * هو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر

مستعذبا حسنا التبعي لذته في الاسماع كقول أبي تمام

أبقت بني الاصفر المصفر كاسهم * صفرا لوجوه وجلت أوجه العرب

وقول المتنبي وأعطيت الذي لم يعط خالق * عليك صلاة ربك والسلام

وقول العزري بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

(السؤال والجواب) * كقول أبي فراس

لك جسمي نعله * فدمي لم تحله * قال ان كنت مالكا * فلي الامر كله

وقول الباخري قلت لها هجرتي ما العلة * فتمايلت دلا وقالت قبلة

ومن المستظرف في هذا الباب قول وضاح اليمن

قالت ألا لا تخن دارنا * ان أبانا رجس غائر

قلت فاني طاب غيرة * منه وسيفي صارم باتر

قالت فان البحر ما بيننا * قلت فاني سابع ماهر

قالت أليس الله من فوقنا * قلت بلى وهو لنا غافر

قالت لقد أعيتنا حيلة * فأت اذا ما هجع الساهر

واسقط علينا كسوف الندى * ليله لانا ولا آسر

وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة وعلى بن الجهم

(صحة الاقسام) * وهو أول أبواب قدامة صحة الاقسام عبارة عن استيفاء المتكلم اقسام

المعنى الذي هو أخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا ومثال ذلك قوله تعالى وهو الذي يريك البرق

خوفنا ولمعا وليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في المطر قالوا ومن لطيف

ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق تقع مع أول برقة

ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع فلا تخطئ

الغيث والكلال الى هذا أشار المتنبي بقوله

وقد أرد المياها بغير هاد * سوى غدي لها برق الغمام

براعة المطلب

براعة المقطع

السؤال والجواب

صحة الاقسام

ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يبق قسم من أقسام الهيئات حتى أتى به وقوله تعالى يجب لمن يشاء أن يؤتى من يشاء الذكر أو يتركهم ذكرنا وإنا نأمر ويجعل من يشاء عفيما الآية لانه سبحانه وتعالى إما أن يقر بالعبدية بالاناث أو يهبط بالذكور أو يجمعهما له أو لا يجمعهما وفي السنة من صحة الأقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ولا رابع لهذه الأقسام ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسبى من كفاف أو أثار من قوت فقال الحسن ما ترك الأعرابي منكم أحدا لا عجم بالمسألة قوم أمثلة هذا الباب في الشعر قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق ايمن الله ماندرى
وقول بشار فراح فريق في الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذبا البحر هاربه
وأصله قول عمرو بن الاثم

اشهر ما مشر بتما فهذيل * من قبل وهارب واسير
قال المؤلف ولي في هذا المعنى لكن اخرجت القسم الثالث بالاستثناء فادعيت قسمين ومرادى
ثلاثة وهو قسمتهم شطرين غير غير يفهم * فالسيف شطروا القيد والها شطر
ومن جيد حكمة الاقسام قول الحماسي

وهما كشيء لم يكن أو كنارح * به الدار أو من غيبته المقابر
فاستوفى أفسام المعدوم جميعها وكقول أبي تمام في الأفسنين وقد أحرق بالنار
صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا لو يدخلها مع الفجار
ومن قديم ما في ذلك من الشعر قول زهير

وأعلم ما في اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عم
ونقل أبو نواس هذا المعنى من الجد إلى الهزل فقال
أمر غدا أنت منه في لبس * وأمس قد فات فإله عن أمس
وانما الشأن شأن يومك ذا * فباكر الشمس بابتة الشمس
ومن النادر في صحة الأقسام قول عمر بن أبي ربيعة

يحيى الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الجبل موصول ولا أنت مقصر
ولا قرب ذم ان دنت لك نافع * ولا بعد هائلي ولا أنت نصير
قال المؤلف وقات في هذا المعنى وزدت ثالثه

واني لفي نظري نحو - وهما * وقد ودعتني قبيل الفراق
 ولا صبر لي فأطيق النوى * ولا طمع ان نأت في اللعاق
 ولا أمل يرشحي في الرجوع ■ ولا حكم في رد تلك النياق
 كمضني يودع روجا غدت * براها على رغبه في السباق
 * (التوشيح) * هو أن يكون معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره فيتنزل المعنى

ويستزل

و ينزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشيخ الذين يحول عليهم من الشراح وقال قدامة
هو أن يكون في أول البيت معنى إذا علم علمت منه القافية بلفظه كقول الراعي النهرى

فان وزن الحمى فوزنت قومي * وحدت حصي ضربتهم رزنا

فان السامع اذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى وعرف القافية والروى علم آخر البيت ومن أمثلة هذا ما حكى عن عمر بن أبي ربيعة أنه أنشد عبد الله بن العباس رضي الله عنهما * نشط غدادار جبرائنا * فقال عبد الله * وللدار بعد غد أبعد * فقال له عمر هكذا والله فقلت فقال عبد الله وهكذا يكون * ويقرب من هذا القصة قصة عدي بن الرقاع العاملي حين أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمة التي أولها * عرف الديار توها فاعتاها حتى انتهى الى قوله * طي أغن كان ابرة روقه * شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال * فلم أصاب من الدواة مدادها ■ فلما غاد الوليد الى الاستماع وعاد عدي الى الانشاد قال * فلم أصاب من الدواة مدادها * فقال الفرزدق والله لا سمعت صدر بيته رحمة فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا

* (الايغال) = معنى الايغال أن المتكلم أو الشاعر إذا انتهى إلى آخر القرينة أو البيت استخرج جمعة أو قافية تفيد معنى زائدا على معنى الكلام وأصله من أوغل في السير إذا بلغ غاية قصده بسرعة وفسر مقدمه بأن قال هو أن يستكمل الشاعر معنى بيته بقافية قبل أن يأتي بقافية فإذا أراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على معنى البيت كقول ذي الرمة

قف العيس في آثارية واسأل * رسوما كخلاق الرداء المسلسل
فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها أفادها بمعنى زائدا وكذلك صنع في البيت الثاني
فقال **أطن الذي يجدي عليك سؤاها * دموعا كتبذير الجمان المفصل**
فانه تم كلامه بقوله كتبذير الجمان المفصل واحتاج الى القافية فأتى بها اليقيد بمعنى زائد الولم
يأت بها لم يحصل وقد حكى عن الاصمعي انه سئل عن أشعر الناس فقال الذي يأتي الى المعنى
الحسين فيجعله بلفظه كبيرا أو يفتضي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها أفادها بمعنى
فقليل له نحو من فقال نحو الفاتح لآبواب المعاني امرئ القيس حيث قال
كان عيون الوحش حول خيائنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
ونحو زهر حيث يقول

كُنْ قَاتِ الْعَهْنَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ * تَرَانِ بِهِ جَنَى الْعَفْوَ لَمْ يَحْطُمْ

ومن أبلغ ما وقع في هذا الباب قول الخنساء

وان مخر التأم الهداية * كانه علم في رأسه نار

ولقد أحسن ابن المعتز في قوله لأن طباطبا العلوي

فَأَتَيْنَا نَبِيَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمُوسَىٰ أَخَاهُ لَمَّا كَانَا فِي الْغَيْطِ فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْآخَرَةِ إِنِّي أَخَذْتُ خُبْرًا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَادْنُ مِنْ هَٰذَا فَخُذِي مِنْ خُبْرِهِمْ فَاسْعِي وَلَا يَتَّبِعُونَكَ فَاتَتْهُ مِنْ أُمَامَةٍ فَاذْنَبْ وَأَكْبَرْ فَكَلَّمَهَا نَسِيحًا وَكَانَ وَجْهُهُ مُسَوَّمًا عَظِيمًا فَاتَتْهُ مِنْ أَمَامٍ مُبِينٍ ثُمَّ نَسِيَ الْآخَرَةُ الْآخِرَةَ فَذَكَرَهَا إِلَىٰ نَبِيِّ رَبِّهَا لَمَّا نَعَا فَاسْتَجَبَ لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ فَذَكَرْنَا إِلَىٰ نَبِيِّ رَبِّهِمَا لَمَّا نَعَا فَنَسِيَ الْآخَرَةُ الْآخِرَةَ فَذَكَرَهَا إِلَىٰ نَبِيِّ رَبِّهَا لَمَّا نَعَا فَنَسِيَ الْآخَرَةُ الْآخِرَةَ فَذَكَرَهَا إِلَىٰ نَبِيِّ رَبِّهَا لَمَّا نَعَا

ومن الايغال قول امرئ القيس

三

٤٤

اذا ما جرى شأوين واشل عطفه * تقول هزير الربح صرحت باناب
ومن أمثلة ذلك في شعر المتأخرين قول الباخري
تجبت من ضنا جسمي فقلت لها * على هوال فقالت عندي الخير
الاشارة وهي أن يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بإيحاء اليها وذكر كلمة تدل عليها
كقوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وغشيه من النيم ما غشيههم وقول امرئ القيس
فان تملك شنوءاً أو تبدل * فسيري ان في غسان خالا
بهم عززت وان يدلو * فذا هم أنالك ما أنالا
وكقوله على هيكلي عطيتك قبل سؤاله * أفانين جرى غير كز ولا وان
وكقوله أيضا فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في نعيم نخسه من غيب
وكقول امرأة من عكل
يا ابن الدعي إنما عكل فقف * لتعلمن اليوم ان لم تنصرف
ان السكريم والشم مختلف
(التبديل وهو ضد الاشارة) وهو عادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى يظهر ان
لم يفهمه وبقا كذا عند من فهمه كقوله
اذا ما عقدت له ذمة * شد ذنا العناج وعقد السكر
وكقول الآخر ودعوا نزال فكنتم أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
و يقرب منه التكرار كقول عبيد
هلا سألت جوع كندة يوم ولوا أين أنا
وكقول الآخر وكانت فزارة تصلي بنا * فأولى فزارة أولى فزارا
(الترديد) هو أن يعلق لفظ في البيت بمعنى ثم يردده فيه بعينها ويخلفها بمعنى آخر كما قال زهير
من يلق يومئذ على علاته هتما * يلق السباحة منه والندي خلفا
وكقول آخر واحفظ مالي في الحقوق وانه * لجم وان الدهر جرم عجائبه
وكقول أبي نواس
صفراء لا تنزل الا خزان ساحتها * لومها حجر مسته سراء
(التقويف) اشتق التقويف من الثوب المقوف وهو الذي فيه خطوط طيخ وهو في الصناعة
عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الأغراض كل فن في
سجدة منفصلة عن آخرها مع تساوي الجمل في الوزن ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة
والقصيرة فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبياني
فلله عينا من رأى أهل قبة * أضمر ان عادي واكثرنا فعا
وأعظم أحلاما وكبر سيدا * وأفضل مشقوعا إليه وشانعا
ومثال ما جاء منه بالجمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون
ته أحتمل واستطل أصبر وعزاهن * وول أقبل وقيل أمتع ومرأطع

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي

أقل أنل أقطع أحمل على سل أعد * زدهش بش تفضل أدن سر نصل
(التسهم) ومنهم من يجعل التسهم والتوشيح شيئا واحدا ويشرك بينهما بالتسوية والفرق
بينهما أن التوشيح لا يدل على الأعلى القافية فحسب والتسهم تارة يدل على عجز البيت وتارة
على مادون العجز وتعر يفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما تارة بالمعنى وتارة باللفظ
كأيات جنوب أخت عمرو ذي الكلب فان الحذاق يجمعان الشعر وباليفه يعلمون معنى قولها
* فاقسم يا عمرو ولو أن نهبناك * يقتضي أن يكون تمامه * اذا نهبنا كان داء عضالا *
دون غيره من القوافي كما لو قالت مكان داء عضالا ليتأعضوبا أو افني فتولا أو سها وحيا
أو ما ناسب ذلك لان الداء العضال أبلغ من هذه الاشياء جميعها وأشد اذ كل منها يمكن مغالته
أو التوقي منه والداء العضال لا دواء له فهذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل فيه الاول على الثاني
دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نهبنا لبت هريسة * مقبلة مقبلة انفسا ومالا
فان الحذاق يصناعة الكلام اذا سمع قولها مقبلة مقبلة انفسا ان هذا اللفظ يقتضي أن يكون
تمامه نفسا ومالا وكذلك قولها

وحرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف يشكي المكلا
فكنت النهار به شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهللا
والمراد باليهب الثاني لان قواها فكنت النهار به شمسه يقتضي أن يتلوها وكنت دجى الليل فيه
الهللا ومن ذلك قول البحري * واذا حاربوا أذلوا عزيزا * يحكم السامع بان تمامه
* واذا سلموا أعزوا ذليلا * وكذلك قوله

أحلت دجى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلالى
فليس الذى حلته يجعل * يعرف السامع أن تمامه * وليس الذى حرمته بحرام * وهو
ما خوذ من البرد المسهم وهو الخطط الذى لا ينفوت ولا يختلف
* (الاستخدام) * وهو أن يأتي المتكلم بلفظة لها معنى ثم يأتي بلفظة أخرى يستخدم كل لفظ
منهما في معنى من معاني تلك اللفظة المتقدمة وربما التمس الاستخدام بالتورية أيضا وكل واحد
من البابين مقتصر الى لفظ لها معنيان والفرق بينهما أن التورية استعمال أحدهما في معنى
من اللفظة وأعمال الآخر والاستخدام استعمالهما معا ومن أمثله قول البحري
فسقى الغضا والساكنيه وانهم * شبهوه بين جواخي وضلوعي
فان لفظه الغضا محتملة للموضع والشجر والسقياء لهما فالحال والساكنيه استعمال
معنى اللفظ وهو دلالة بالقرينة على الموضع ولما قال شبهوه استعمال المعنى الآخر وهو دلالة
بالقرينة على الشجر ومن ذلك أيضا قول الشاعر
اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غيا
أراد بالسماء الغيت وبضميرها التبت ومن ذلك قول أبي العلاء المعري

العكس والتبديل

وفيهما أفكاره شدة للنعمان عالم يشده شعر زياد
 أراد بلفظة النعمان الامام أبا خنيفة والنعمان بن المنذر قال شادت أفكاره له - ذامالم
 يشده شعر النابغة لذلك والمسمى واحد
 * (العكس والتبديل) * وهو أن يقدم في الكلام أحد جزأيه ثم يؤخر ويقع على وجوه منها
 أن يقع من طرفي الجملة كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات ومنها أن يقع
 بين متعلقين فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنه
 بيت الحماسة

فردشغورهن السوديضاً * وردوجوههن البيض سوداً
 ومنها أن يقع بين كلمتين في طرفي جملتين كقوله تعالى هل لباسكم وأنتم لباسهن وقوله
 تعالى لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقول أبي الطيب
 ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 * (الرجوع) * وهو أن يعود المنكلم على كلامه السابق بالنقض لنكتة كقول زهير
 قف بالديار التي لم يعرفها القدم * بلى وغيرها الأرواح والديم
 كأنه لما وقف على الديار عرته روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من التغير فقال لم يعرفها
 القدم ثم ثاب اليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس فقال بلى عفت وغيرها الأرواح والديم
 ومنه بيت الحماسة

أليس قليلاً نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
 * (التغابر) * هو ان يغابر المتكلم الناس فيما عادتهم ان يدحوه فيذمه أو يذمه فيمدحه فن
 ذلك قول أبي تمام يغابر جميع الناس في تفضيل التكرم على الكرم
 قد بلونا أبا سعيد حديثاً * وبلونا أبا سعيد قديماً
 فوردناه سائحاً وقليلاً * ورعيناها بارضاً وهشياً
 فعلمنا ان ليس الا بشق النفس صار الكرم يمدح كرمياً
 وهو غير لقوله على العادة المألوفة
 لا تبعب النائل المبدول همته * وكيف يتعب عين الناظر النظر
 ومن هذا أخذ الحسيني قوله

لو كثر العالمون نعمته * لما عدت نفسه بجايها
 كالشمس لا تبغى بما صنعت * منزلة عندهم ولا جاها
 * (والاصل قول بشار) *

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يذطم الرجاء
 قال ابن أبي الاصبغ أخذ أبو تمام معناه الذي غاير فيه الناس من قول ابراهيم بن بشار النظام
 لانه غاير جميع العلماء في استدلاله على ان شكر النعم لا يجب شرعاً ولا عقلاً وقال يعني النظام
 في نظم الدليل كلاماً تنجته وحررته فقلت المعطى لا يعدو عطائه أحد أربعة أقسام حاضرة

الرجوع

التغابر

اما الخوف واما للرجاء واما لطلب الثناء واما للعشق في العطاء فاما المعطى للخوف فمحملة
 على ذلك اتقاؤه ما خافه بعطائه فلا يجب شكره والمعطى للرجاء اما أن يرجو المكافأة عن
 عطائه فمن أعطاه أو يرجو بذلك ثواب الله وهو في كذا حاله لا يجب شكره والمعطى لطلب
 الثناء حق عطائه أن يثنى عليه فاذا أثنى عليه سقط حقه فلا يجب شكره والمعطى للعشق في
 العطاء مسكن بعطائه غليل قلبه ومنفس به من كربه فلا يجب شكره ومن التغاير
 ما قاله ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف وهو خلاف المعتاد

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
 قالموت والموت لاشئ يعادله * مازال يتبع ما يحسرى به القلم
 يذاقضي الله للاسلام مذبذب * ان السيف اياه مذارهفت خدم
 غايره المتنبي على طريق المؤلف فقال

حتى رجعت وأقلامي قوائلي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
 أكتب بها أبا قبل الكتاب بنا * فانتما نحن للاسياف كالخدم
 * (الطاعة والعصيان) *

هذا النوع استنبطه أبو العلاء المعري عند نظره في شعر أبي الطيب وسماه هذه التسمية
 وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع فيستعصى عليه لتدخوله في الوزن
 الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه بكلام غيره فيضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى
 في البديع غير الذي قصده كقول المتنبي

يريداعن ثوبها وهو قادر * ويصني الهوى في طيفها وهو راقد

فانه أراد أن يقول يردياعن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويصني الهوى في طيفها وهو
 راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطعه الوزن فأتى بقادر موضع مستيقظ لتضامنه معناه فان
 القادر لا يكون الامستيقظا وزيادة فقد عصاه في البيت الطباقي وأطاعه الجناس بين قادر
 وراقد وهو تخنيس عكس وأنكر ابن أبي الاصبغ أن يكون هذا الشاهد من باب الطاعة
 والعصيان لانه كان يمكنه أن يقول عوض قادر ساهر وانما قصده المتنبي ان شاهد الطاعة
 والعصيان عنده أن يعصيه إقامة الوزن مع اظهار مراده فتطبعه لفظة من البديع يتم بها
 المعنى ويريد حسناً كقول عوف بن محم

ان التمانين وبلغتها * قد أحوجت سعي الى ترجان

فانه أراد أن يقول ان التمانين قد أحوجت سعي الى ترجان فعصاه الوزن وأطاعه لفظة
 من البديع وهي التسميم فزادته حسناً وكلت مراده وكل التسميم من هذا النوع
 * (التسميط) *

هو ان يجعل المتكلم مقابل طبع اجزاء البيت والعريضة على تجميع يخاف قافية البيت أو آخر
 العريضة كقول مروان بن أبي حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

الطاعة والعصيان

التسميط

فان اجزاء البيت مسجعة على خلاف قافية فتكون القافية بمنزلة السطر والاجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد

التشظير * هو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين ولكنه ياتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر كقول مسلم بن الوليد

موف على نوح في يوم ذي نوح * كأنه أجل يسني الى أمل

وكقول أبي تمام

تدبر معصم بالله متقم * لله مرتقب في الله مرتقب

التطريز * وهو ان يبدئ الشاعر بذكر جل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب تعدد ارجل تلك الذوات بعد ادراك تكرار واتحاد لا تعداد تغاير وذلك كقول ابن الرومي

أموركم بني خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب

ويسقيني ويشرب من رحيق * خليق أن يشبه بالخلوق

كان الكاس في يدها وفيها * عقيب في عقيب في عقيب

وكقول الشاعر

فتوبي والمدام ولون جسمي * شقيق في شقيق في شقيق

التوشيع * هو من التوشيع وهي الطريقة في البرد فكان الشاعر أهمل البيت كاه الآخرة فاتي فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند أهل هذه الصناعة أن يأتي المتكلم أو الشاعر باسم متني في حشو العجز ثم يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المتني يكون الآخر منهما قافية بيته أو مسجعة كلامه كأنه تفسير لما ثناه وقد جاء من ذلك في السنة ما لا تحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم بشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الأمل ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الشاعر

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثي لي المشفقان الأهل والأهل

قد خدد الدمع خدي من تذكاركم * واعتمادني المضيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد

قال ابن أبي الأصم ومن أحسن ما نقلته في هذا الباب قول الشاعر

لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فذلي لك الباقيان الروح والجسد

في مخنتان ملام في هوى بهما * رثي لي القاسيان الحب والحبير

لولا الشقيقتان من أمنية وأسى * أودى بي المردبان الشوق والفكر

قال ويحسن أن يسمى ما في بيته مظهر التوشيع اذ وقع المتني في أول كل بيت وآخره

(الاعراق) * وهو فوق المبالغة ودون الغلو ومن أمثله قول ابن المعتز

صبينا عليه الظالمين سباطنا * فطارت بها أيدسراع وأرجل

التشظير

التطريز

التوشيع

الاعراق

فوضع الاعراق من البيت قوله ظالمين يعني انما السطر غرت جهدها في العدو لها ضرب بنائها الاظلماء من أجل ذلك خرجت من الوحشية الى الطيرية ولولم يقل ظالمين لما حسن قوله فطارت وانكته بذكر الظلم صارت الاستعارة كأنها حقيقة وعذمت الاعراق لا المبالغة قول امرئ القيس

تتورنهم من اذرعنا وأهلها * يثرب أدنى دارها نظرعنا

(الغلو) * ومنهم من يجعله هو والاعراق شيئا واحدا ومن شواهد المستحسنة قول مهمل

فلولا الرجح أسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور

وقالوا انما كان هذا من باب الغلو وبيت امرئ القيس المتقدم في صفة النار من باب الاعراق لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وبينهما في الادراك تفاوت بعيد ويشبه هذا في الافراط والغلو قول المتنبي في صفة الاسد

ورد اذا ورد الجيرة شاربا * بلغ الفرات زثيره والنملا

قالوا ومن أمثلة الغلو قول النمر بن قلاب

أبقي الحوادث والايام من غير * آساد سيف صقيل اثره باد

يظل يحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي

(القسم) * وهو أن يريد الشاعر الحلف على شيء فيأتي في الحلف بما يكون مدحاله أو ما يكسبه فخر أو يكون جاء لغيره أو وعيد أو جارا يمجري التغزل والترقي لمثال الاول قول مالك بن الاشتر الخنعي

نفت وفري وانخرفت عن العلي * ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ان لم أشن علي ابن حرب غارة * لم يخل يوما من ذهاب نفوس

وهذه الايات تضمنت فخره ووعدا لغيره

(وكقول أبي علي البصري يعرض بعلي بن الجهم)

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي * وهدمت ماشادته اسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها * قدما من الاخلاف والانلاف

وغضضت من ناري الخفي ضوءها * وقربت عذرا كاذبا أضيافي

ان لم أشن علي علي خلة * تضحي قلبي في عين الاشراف

وقد يقسم الشاعر بما يزيد المدح مدحا كقول القائل

ان كان لي أمل سوا الدأ عنه * فكفرت نعمتك التي لا تنكفر

ومما جاء من القسم في النسب قول الشاعر

جنني وتجنني والفؤاد بطيعة * فلا ذاق من يجني علي كما يجني

فان لم يكن عندي كعيني ومهمني * فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني

ومما جاء منه في التغزل قول الآخر

لا والذي سئل من جفنيه سيف زدي * قدت له من عذاريه حائله

ما صارمت مقلتي دمعاً ولا وصلت * غمضا ولا سألتم قلبي بلايله

الغلو

القسم

(الاستدراك) وهو على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم
وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فنأخذ من أمثلة الأول قول القائل
واخوان اتخذتم دروعا * فكانوها ولكن لا عادي
وخلتم بها ما مضى * فكانوها ولكن في قوادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادي
ولابن الدويبة فمين أودعت عنده ودبة فادعي ضياعها
ان قال قد ضاعت فصدق انها * ضاعت ولكن منك يعني لو تهي
أوقال قد وقعت فصدق انها * وقعت ولكن منه أحسن موقع
ومن هذا الباب قول الراجي وهو لطيف جدا
غالطتني اذ كنت جسمى ضنى * كسوة أعرت من الجلد العظاما
ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما
وأما القسم الثاني الذى لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد
فمثل قول زهير أخوثة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال ناله
(المؤلفة والمختارة) هي أن يريد الشاعر التسوية بين محدودين فيأتى بمعان مؤلفة في
مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة لا يتقص بها مدح الآخر فيأتى
لأجل الترجيح بمعان تتخالف التسوية كقول الخنساء فى أخيها وقد أرادت مساواته بآية مع
مراعاة حق الولد بزيادة فضل لا يتقص بها قدر الولد
جارى أباه فاقبلأوهما * يتعاوران ملاءة الحضر
وهما وقد برزا كأنهما * صقران قد حطا إلى وكر
حتى اذا نزت القلوب وقد * نزل هناك العذرا بالعدو
وعلا هتاف الناس أيهما * قال الجحيب هناك لا أدري
برفت خفيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى ان يساويه * لولا جلال السن والكبر
وأول من سبق إلى هذا المعنى زهير بقوله
هو الجواد فان الحق بشأوهما * على تكاليفه فنه لحقا
أوبى بقاءه على ما كان من مهل * فمثل ما قد تمانى صالح سبقا
وتداول الناس هذا المعنى فقال أبو نواس
ثم جرى الفضل فأنشئ قدما * دون مسداه بغير ترهيق
فقبل راشاه ما تراد به الغاية والنصل سابق الفوق
(التفريق بين القدر) هو كقول الشاعر
ما نوال الغمام يوم ربيع * كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

*(الجمع)

(الجمع مع التفريق) هو أن يشبه شيئين بشئ ثم يفرق بين وجهى الاشتباه كقول الشاعر
فوجهك كالنار فى ضورتها * وقابى كالنار فى حرها
(التقسيم المفرد) هو أن يذكر قسمة ذات جزأين أو أكثر ثم يضم إلى كل واحد من
الاقسام ما يليق به كقول ربيعة الرقي
لشئان ما بين التزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغرابين حاتم
يزيد سليم سالم المال والفنى * فنى الأزدي من أمواله غير سالم
فهم الفنى الأزدي اتلاف ماله * وهم الفنى العيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التتمام فى هجوته * ولكنه فى فضلت أهل المسكارم
(ومنه قول ابن جيمس)
ثمانية لم تفرق منذ جمعتهما * فلا تفرقت ماذب من ناظر شقير
بقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وسيفك والنهر
(وقول آخر)
للمسمى الحاجات جميع ثنائيه * فهذا فن وهذا فن
فللمعامل العليا والمعدم الغنى * وللمذنب الرضى والخائف الامن
ويجوز أن يعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول بعض العجم
أديبان فى الملح لا ياكلا * اذا صبحا المرء غير السكبد
فهذا طويل كظل القنا * وهذا قصير كظل الوند
(الجمع مع التقسيم) وهو ما أن يجمع أمور كثيرة تحت حكم ثم يقسم بعد ذلك أو يقسم
ثم يجمع مثال الأول قول المتنبي
حتى أقام على أرباض خرسنة * يشقى به الروم والصلبان والبييع
لأسي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما يدعوا
فجمع فى البيت الأول أرض العدو وما فيها من معنى الشقاوة ثم فى البيت الثانى ذكر التقسيم
(ومثال الثانى قول حسان)
قوم اذا حاربوا ضر واعدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الحوادث فاعلم شرها البدع
(التزاوج) هو أن يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء كقول الجعفرى
اذا ما نسي الناهى ولجى الهوى * أسأخت إلى الواشى فليجها الهجر
(السلب والایجاب) هو أن يوقع الكلام على نفي شئ وإثباته فى بيت واحد كقوله
وننكر ان شئنا على الناس قواهم * ولا ينكر ون القول حين نقول
(وكقول التهامي)
هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها * ويملاؤها كل من ود ملج
(الاطراد) هو أن يطرد الشاعر اسماء متتالية يزبد الممدوح بها تعسيرا بقا لا تكون

الاسماء آياته تأتي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كافة على النظم كاطراد الماء لسهولة
وانسجامه كقول الاعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت الذي ترجو حياءاً واثلاً
وأحسن منه قول دريد لكون الاسماء المطردة جاءت في عجز البيت
فقلنا بعبد الله خير لدائه * ذؤاب ابن أسهم بن زيد بن قارب
ويقال ان عبد الملك بن مروان قال لما سمع هذا البيت لولا القافية بلغ به آدم وقال ابن أبي
الاصبع وقد أربى على هؤلاء بعض القائلين

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجي بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء
للم يقع فيهما التضمن والفصل بين الاسماء بلفظة المرتجى وكتب شيخنا مجد الدين بن الظهير
الحنفي على اجازة أجاز ما قد سألوا * بشرط أهل السند
محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد

فلم يدخل بين الاسماء في البيت بلفظة أجنبية
* (التجريد) وهو أن يتزع من أمر ذي صفة آخر مثله في تلك الصفة مما لفظ في كمالها
فيه وهو أقسام منها نحو قولهم لي من فلان صديق جميع أي بلغ من الصداقة حداً صرح معه أن
يستخلص منه صديق آخر ومنها نحو قولهم لئن سألت لتسألن به البحر ومنه قول الشاعر
وشوهاً تعدوني إلى صارخ الوغا * بمسئلهم مثل العتيق المرجل
أي تعدوني ومعنى من استعدادي للحرب لا بلبس لامة ومنها قوله تعالى لهم فيها دار الخلد لان
جهنم أعادنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل فيها معدا للكفار
تمويلها ومنها نحو قول الحماسي

فاذا بقيت لارحان بغزوة * تخوي الغنائم أو يموت كريم
وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالداهان بالرفع بمعنى فخصلت السماء
وردة وقيل تقدير الاول أو يموت مني كريم والثاني فكانت منها وردة كالداهان وفيه نظرونها
نحو قوله ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كأساً بكف من بخلا
ونحو قول الآخر ان تلقني لا ترى غيري تماظره * تفس السلاح وتعرف جهة الاسد
ومنها مخاطبة الانسان غيره وهو يريد نفسه كقول الاعشى

ودع هريرة أن الركب مر شغل * وهل تطيق وداعاً أيها الرجل
ومنه قول أبي الطيب لا خيل عندك ثمديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الخال
ومنه قول الصمة العنبري

حننت الى دناءة نفسي طاعت * فخرارك من دناءة شعبا كما دعا
تعا حسن أن يأتي الأهم طائعا * ويجزع ان داعي الصباية أسعها
ومنه قول الحبصيص

الام يرأى المجد في زى شاعر * وقد تخلصت شوقاً فروع المنابر
كتبت بصيت الشعر علماً وحكمة * ببعضها ما يتقاد صعب الفاخر
أما وأبيك الخبير انك فارس الكلام ومحبي الدارسات الغواير
(التكميل) وهو أن يأتي التكميل أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون الكلام واغراضه
ثم يرى مدحه بالاعتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل كن أراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى
الاقتصار عليه دون مدحه بالكرم مثلاً غير كامل أو بالتأني دون الحلم ومثال ذلك في الشعر
قول كعب بن سعد الغنوي

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين العدو مهيب
قوله اذا ما الحلم لم زين أهله احتراص لولا له كان المدح مدخولاً اذ بعض التغاضي قد يكون عن
عجز وانما يزين الحلم أهله اذا كان عن قدرة ثم رأى أن مدحه بالحلم وحده غير كامل لانه اذا لم
يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال مع الحلم في عين العدو مهيب ومن ملج التكميل قول
اليمموال ومات مناسيد في فراشه * ولا طل من حيث كان قميل
لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والاصبر وأهم العجز لان قتل الجميع يدل على الوهن
والغلبة فكمله بأخذهم الثار وكل حسنه بقوله خبت كان فانه أبلغ في الشجاعة ومن ذلك
في التسيب قول كثير

لو أن عزرة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موفى لقضى لها
لان في قوله عند موفى تكميلاً للمعنى اذ ليس كل من يحاكم اليه موفى ومن التكميل الحسن
قول المتنبي أشد من الراح الهوج بطشا * وأسرع في الندى منها صوبا
(المناسبة) وهي على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ فالمناسبة في المعاني
المتكامل بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهو كثير في الكتاب العزيز ومنه قوله
تعالى أولم يهد لهم كم أهل سكائن قبلهم من القرون يمضون في مساكنهم ان في ذلك لآيات أفلا
يسمعون أولم يروا أنا ذوق الماء الى الارض الجرز فخرج به زرغاناً كل منه أنعامهم
وأنفسهم أفلا يبصرون فانظر الى قوله سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية
أولم يهد لهم وقال بعد ذكر الموعظة أفلا يسمعون وقال في صدر الآية التي موعظتها امرئية أولم يروا
وقال بعد ذكر الموعظة أفلا يبصرون ومن أمثلة المناسبة المغنوية في الشعر قول المتنبي

على ساجح موج المنايا بنخره * غداة كأن السيل في صدره وبل
فان بين لفظ السباحة ولفظي الموج والوئل تناسباً صار البيت به متلاحماً ومنه قول ابن رشيق
أصع وأقوى ما رويته في السدى * من الخبر المأثور منذ قدم
أحاديث يرويها السبول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير عجم
فانه وفي المناسبة حقها في صحة النسبة برواية السبول عن الحيا عن البحر وجعل الغاية فيها جود
المدح * والمناسبة اللفظية توخي الانسان بكلمات مترتبات وهي على ضربين تامة وغير تامة
فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفات كمن شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن

والأتم وما يسطرون ما أنت بنعمته ربك مجنون وان لك لأجرا غير ممنون ومن شواهد ما في
 السنة قوله صلى الله عليه وسلم فيمبارق به الحسن والحسين رضي الله عنهما أعيدت كجاءك من الله
 التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فقال صلى الله عليه وسلم لامة ولم يقل ملتوهي
 القياس من كان المناسبة اللفظية التامة وأما ما جاء في السنة من المناسبة الناقصة فكقوله صلى
 الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني محبا لريوم القيامة أحاسنكم أخلاقا
 الموطنون أ كفا وما جمع بين المناسبة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك رحمة تهدي بها
 قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعبي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتركي بها محلي وتلهمني
 بهار شدي وترد بها الفبي وتعهني بها من كل سوء اللهم اني أسألك اللطف في القضاء وترزق
 الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء فتناسب صلى الله عليه وسلم بين قلبي وأمري
 وغائبي وشاهدي مناسبة تامة لانها في الرتبة دون التقفية ثم تناسب بين الشهداء والسعداء
 والنصر على الأعداء مناسبة تامة في الرتبة والتقفية ومن أمثلة المناسبة قول أبي تمام
 مما الوحش إلا أن هاتا أو اذس ■ فتنالط إلا أن تلك ذوابل
 فتناسب بينهما وقنا مناسبة تامة وناسب بين الوحش والخط وأواذس وذوابل مناسبة غير تامة
 ومن ذلك قول الجعري

فأجمع لسانك بحدفك مظمعا ■ وأقدم لسانك بحدفك مهربا
 (التفريع) هو أن يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف الاسم المنفي
 بجمعة أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جاور مجرور متعلقة
 به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسب أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي
 للموصوف كقول الأعشى

ماروضة من رياض الحسن معشبة ■ خضراء جاد غلبها مسبل هطل
 بضاحك الشمس فيها كوكب شرق ■ مؤزر بغميم التبت مـ كتمل
 يومابا طبيب منها طبيب رائحة ■ ولا بأحسن منها اذ لنا الأصل
 وقول عائشة المرية
 وما طعم ماء أي ماء بـ زلة ■ تحذر من غرطوال الذواثب
 بمنعرج من بطن واد تقابلت ■ عليه رياح الصيف من كل جانب
 نفت جرية الماء القذى عن متونه ■ فليس به عيب تراه بعائب
 باطبيب عن يقصر الطرف دونه ■ تقي الله واستحياء بعض العواقب
 وأكثر ما يقع الأصل في بيت أو أكثر والتفريع بعد ذلك إما قرين منه ولما يبعد وقد وقع
 الأصل والفرع لا في تمام في بيت واحد في قوله

ماربع مية مغسور باطبيب به ■ غيلان أبهى ربي من ربه الخرب
 ولا الخلود وان آدمين من خجل ■ أشهى الى ناظر من خستها الترب
 ومما ورد منه في المتن قول ابن القاسم في رسالته اني كتبها الى سبابة أحمد صاحب صنعاء وأما

حال عبده بعد فراقه في الجلد فإم نعمة من الولد ذكور كأنهم عقيان ذكور اخترم منهم
 ثمانية فهي على التاسع حانية فنادى النذير في البداية باللعادية فلما سمعت الداعي ورأت
 الخيل سواهي أقبلت تنادي ولدها الاناة الاناة وهو ينادي بالقناة القناة
 بطل كان ثباته في سرجه * يحلى ذمال السبت ليس بتوأم
 فلما رفته يجتال في غصون الزرد الموضون أنشأت تقول
 أسداضبط يمشي * بين طرفاء وغيل
 لبسه من نسج داود كضخضاح المسيل
 عرض له في البداية أسدهصور كان ذراعاه مسددهصور

فتطاعنا وتوافق خيلاهما * وكلاهما بطل القاء منع
 فلما سمعت المرعيل برزت من الصرم بصبر قد عيل فسألت عن الواحد فقيل لخدمه الا احسن
 فكثرت بقتعه فصادقه * على دمه ومصرعه السباعا
 عيشن به فلم تترك الا * أدما قد غمزق أو كراعا
 بأشدمن عبده تأسفا ولا أعظم كدا وتلهفا (قال المؤلف) وقالت في مثل ذلك وما أم طفل
 قدفها الزمن العنيد يبعض اليد في أرض موحشة المسالك قليلة السالك كثيرة المهالك
 قد دمع سراها وتوقدت هضابها وصرخ يومها ونفرت طليعها وحضر همومها وغاب
 نسيمها فلما خافت على ولدها من الظمأ الهلاك أجلسته الى جنب كتيب هناك ثم
 ذهبت في طلب ماء للغلام لتلايقضي عليه الاوام فانتهى بها المسير الى روضة وغدير وثار
 مطي بوارك تدل على الطريق هناك فعادت الى ولدها مسرعة وكل أعضائها عيون اليه
 متطلعة فلما شارفت جانب الكتيب رأت ولدها في فم الذيب

بأكثر مني حسرة وتلهفا * وأكثر مني حرقة وتفعبا
 وأغزرد معا عند ما قيل لي الذي * كلفت به أضحي على البعد فزعمنا
 وقد سمى بعض المتأخرين هذا القسم النفي والجود وذكر ابن أبي الاسبيع في التفرع بع قسم
 ذكره في صدر هذا الباب وقال انه هو الذي استخرجه وهو أن يبتدئ الشاعر بلفظة هي اسم أو
 صفة ثم يكررها في البيت مضافة الى أسماء وصفات يفرع عليها جملة من المعاني في المدح وغيره
 كقول المتنبي
 أنا ابن اللقاء أنا ابن السجاء * أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
 أنا ابن القيافي أنا ابن القوافي * أنا ابن السروج أنا ابن الرعان
 طويل النجاد طويل العجاد * طويل القناة طويل السنان
 حديد اللجام حديد الحفاط * حديد الحسام حديد السنان

وفيما ذكره نظرا لانه يباب تعداد الصفات أنسب
 (نفي الشيء بإيجابه) وهو أن يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا والنفي
 في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته كقول امرئ القيس
 على لاحب لا يمدي بمناره ■ اذا ساقه العود النباطي جرجرا



المكتبة
 القومية
 بدمياط

وظاهر هذا الكلام يقتضي اثبات مناراه - هذه الطريق وفي به الهداية بحجازا وباطنه في الحقيقة يقتضي في المنارجلة والمعنى أن هذه الطريق لو كان لها منار ما هتدي به فكيف ولا منار لها كما تريد أن تقول لمن تسلم به انبر ما أقل خيرك فظاهر كلامك يدل على اثبات خير قليل وباطنه في الخير كثيره وقليله ومن أمثلة هذا الباب أيضا قول الزبير بن عبد المطلب مدح عميلة بن عبد الدار وكان مدحها له

صفت بهم طفايراج الى الندي * اذا ما انتشى لم تحتضره مفاقره
ضعيف بحث السكاس قبض بنبانه * كميل على وجه النديم أطافره
وظاهر هذا أن للممدوح مفاقر لم تحتضره اذا انتشى وابله أطافره تخمش وجهه النديم خمشا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة في المفاقر جلة والاطافره رتبة

(الارباع) وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين وهو منه إلا أنه مخصوص بالثبوت بأن يكون المودع نصف بيت اما صدر او اما عجز الختمه قول على رضي الله عنه في جواب كتاب معاوية ثم زعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كاهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك حتى تكون المذرة اليك وتلك شكاة طاهر عنك غارها

(الإدماج) هو أن يدجج المتكلم غرضه في جملة معني من المعاني قد نجاه ليوهبهم السامع أنه لم يقصده وانما غرضه في كلامه لثمة معناه الذي قصده كقول عبد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب حين ورد له متضد وكان ابن عبد الله قد اختلج حاله فكذب الى ابن سليمان أبي دهرنا اسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعم لك فيهم أمتها * ودع أمرنا ان المههم المقدم

فأدجج شكوى الزمان في ضمن التهنئة وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال (سلامة الاختراع) وهو أن يخترع الشاعر معني لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد فيه كقول عنتره في الذباب هزجايحك ذراع بذرعه * قدح المكب على الزناد الاجدم
وكقول عدي بن الرقاع في تشبيه ولد الطيمية
ترجي أغن كان ابرة روقه * فلم أصاب من الدواة مدادها

وقول النابغة في وصف النصور
تراهن خلف القوم زوراعيونها * جلوس الشيوخ في مسول الارائب
وكقول السيد الحميري في علي عليه السلام
لكن أبو حسن الله أبده * مازال عند اللقا لاطعن معتادا
اذا رأي معشرا حربا أناهم * انامة الريح في أيساتم عاادا
ومن اختراعات المحدثين قول أبي تمام
لا تنسكري عطل الكريم من الغنى * فالسبل حرب للكان العالي
وقوله ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا * ان السماء ترجي حين تحتجب
وقول ابن الجحاج تراني والمولى الذي أنا عبده * طريقان في أمره طرفان

الابتداء

الادماج

سلامة الاختراع

بهذا تراني منه أقرب ما ترى * كافي يوم العيد من رمضان
(حسن الاتباع) وهو أن يأتي المتكلم الى معني قد اخترعه غيره فيتبعه في اتباعا لوجوب له استحقاقه اما باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة نظمه أو سهولة سبكها أو ابضاح معناه أو تميم قصه أو تخليته بما توجبه الصناعة أو بغير ذلك من وجوه الاستحقاق كقول شاعر جاهلي في صفة جمل

وعود قليل الذنب عاودت ضربه * اذا هاج شوقي من معاهد هاذكر
وقلت له فحناز ويحسنت غمرة * لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر
فأحسن ابن المعتز اتباعه في هذا المعنى حيث قال يصف خيله
وخيل طواها السير حتى كأنها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صيننا عليها ظالمين سيماطنا * فطارت بها أيدسراع وأرجل
ومن حسن الاتباع اتباع أبي نواس جرير في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كاهم غضابا
حيث قال ونقل المعنى من الفخر الى المدح
ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
ومن أحسن الاتباع قول منصور الفقيه المصري في شريف كانت أمه أمة وكان يهاجيه
من قاتني بأبيه * ولم يقتني بأمه * ورام شتمني ظلما * سكت عن نصف شتمه
فانه اتبع فيه قول عنتره

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصل
ومن هذا الباب قول ابن الرومي
تخذتكم درغا حينا لندفعوا * نبال العدى غنى فكنتم نصا لها
وقد كنت أرجو منكم خيرا ناصرا * على حين خذلان اليمين شما لها
فان كنتم لم تحفظوا المودق * ذماما فكونوا لعلية لها ولا لها
فقوا ووقفوا المعذور غنى بعزل * وخلوها الى العدا ونبالها
فاتبعه الخفاجي حيث قال

أعددتكم لدفاع كل مله * عونا فكنتم عون كل مله
وتخذتكم لي جنة فكانما * نظرا العدو ومقاتلي من جنتي
فلا نقض يدي بأسامكم * نقض الانامل من تراب الميت
ومن ذلك قول النعماني في أخت الحجاج
فهو اللواتي ان برزن قتلني * وان غين قطعن الحشا حشرات
فاتبعه ابن الرومي فقال

ويلا ان نظرت وان هي أعرضت * وقع السهام ونزعهن ألم
(المدح في معرض الذم) هو أن يقصد المنة بكلم ذم انسان فيأتي بالفاظ موجهة طاهرها المدح

الابتداء

المدح في معرض الذم

وباطنها القدر فيهم أنه مدحه وهو يحجوه كقول بعضهم في بعض الأشراف
له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه غيره وهو الرسول
فإن ألفاظ البيت الأول على انفرادها لا تكاد تصلح إلا للمدح والبيت الثاني لا يفهم منه مدح
ولا ذم بل هو إلى باب الأدب أقرب فحصل من اجتماعهما معنى لا يوجب به واحد منهما على
انفراده ولبعضهم في الشريف ابن الشجري

باسمى الذي يغيب ذلك من * نظم قريض بصداء الفكر
ما فيه من ذلك النبي سوى * أنك لا ينبغي لك الشعر
(العنوان) وهو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك ثم
يأتي أقصده تكميله بألفاظ تكون عنوانا لأخبار متقدمة وقصص ساقفة كقول أبي نواس

يا هاشم بن خديج ليس فخركم * بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدر جثم في آهاب العير جثته * لبئس ما قدمت أيديكم لعد
ان تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت * حجر ابداة محبوب بنو أسد
ويوم قاتل عمرو وهو يقتلكم * قتل الكلاب لقد أبرحت من ولد
ورب كندية قالت لجارتها * والدمع ينهل من متني ومن وحد
ألهي امرأ القيس تشيب بغائسه * عن ناره وصفات النوى والوند

وقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات منها قصة محمد بن أبي بكر وقتل حجر أبي امرئ
القيس وقتل عمرو بن هند كندية في ضمن هجوع من أراد هجوعه وعبراً هجوعه بما أشار إليه من
الأخبار الدالة على هجاء قبيلته ومثل ذلك قول أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق على قومه

وفدول في يوم الكلاب وشققوا * فيه المزدحمة من غلاب
وهم بعين أبغراشوا للعدا * سهميلك عند الحارث الحراب
وليس إلى الثرثار والحشا لقد * جلبوا الجياد لواحق الأقارب
لخصت كهولهم وديراً مرهم * أحدهم تدبر غير صواب
ثم قال بعد ذلك لك في رسول الله أعظم أسوة * وأجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلفة القلوب رضاهم * كلا ورد أخبار الأحراب
والجعفر يرون استقلت طعنتهم * عن قومه وهم يحجوم كلاب
حتى إذا أخذ الفراق بقطه * منهم وشط بهم عن الأحباب
ورأوا بلاد الله قد انظمتهم * أكنافها رجعت إلى جواب
فأتوا كريم الخيم مثلثاً ساجداً * عن ذكر أحقاد وذو كرضاب

فانظر إلى ما أتى به أبو تمام في هذه الأبيات من العنوانات من السيرة النبوية وأيام العرب كيوم
الكلاب وأخبار بني جعفر بن كلاب ورجوعهم إلى ابن عمهم جواب وكقوله أيضاً لا جدين أبي
دؤاد

الغزل

فأثر بين حي بن يقظان * لظى حرب وحي بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى * بني بدر على ذات الأصا
فأتى بعنوان يشير إلى قصة النابغة حين وشى به الواسئون إلى النعمان فخر ذلك من الحروب
ما تضمنه أبياته

(الايضاح) هو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه كقوله
يذكر نيك الخير والشركاء * وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فإن هذا الشاعر لو اقتصر على هذا البيت لاشكل مراده على السامع لجمعه بين ألفاظ المدح
والهجاء فلما قال بعده

فألقاك عن مكر وهما متنزها * وألقاك في محبوبهما أولك الفضل

أوضح المعنى المراد وأزال اللبس ورفع الشك
* (التشكيك) وهو أن يأتي المتكلم في كلامه بلفظة تشكك المخاطب هل هي فضلة أو أصلية
لاغنى لا ملام عنها مثل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم يدين فإن لفظة يدين تشكك
السامع هل هي فضلة أو أصلية فالضعيف النظر يظنها فضلة لأن لفظة تدانتم بغنى عنها والناظر
في علم البيان يعلم أنها أصلية لأن لفظة الدين لها محامل تقول دانت فلانا المودة بمعنى جازيته
ومنه كدنين تدان ومنه قول رؤبة

داينت أروى والديون تقضي * فما طلت بعضها وأدت بعضها

وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية الكريمة
تمييز الدين المال الذي يكتب ويشهد عليه وتبيين أحكامه أوجبت البلاغة أن تقول يدين
ليعلم حكمه

(القول الموجب) وهو ضربان أحدهما أن يقع صفة في كلام مدح شيئاً يعني به نفسه فيثبت
تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها ولا نفيها عنه كقوله تعالى يقولون انرجعنا إلى
المدينة اخرجنا الأعرس منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كانوا بالأعرس عن فريقهم
وبالأذل عن فريق المؤمنين فأثبت الله صفة العزة لرسوله وللمؤمنين من غير تعرض
لثبوت حكم الأخرى بصفة العزة ولا نفيها والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف
مراده بما يحتمل به ذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت إذا أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلي بالابادي

قلت طوأت قال لي بل طوأت وأبرمت منك جبل الوداد

ومنه قول القاضي الأرجاني

غالطتني إذ كنت جسمي الضنا * كسوة أعرت عن اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندى في الهوى * مثل عيني صدقت لسكن سقاما
قال المؤلف وقلت في هذا المعنى وفيه زيادة التنديد

رأيتي وقد نال مني النحول * وفاقت دموعي على الخد فيضا

الايضاح

التشكيك

القول الموجب

وقالت بعيني هذا السقام * فقلت صدقت وبالحصر أيضا
ومن أحسن ما سمعت فيه قول نحاسن الشوا
ولما أتاني العاذلون عدتهم * وما فيهم إلا الحمى قارض
وقد بهتوا المساروني شاحبا * وقالوا به عن فقلت وعارض
(القلب) منه في التنزيل قوله تعالى كل في تلك وربك فكبر وقولهم ساكب كاس وقول
عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل سرفلا كباك الفرس وجواب القاضي الفاضل له دام علا
الجماد والظاهر أن القاضي الفاضل استشهد بها فأنه في أول قصيدة للارتجاني مطلعها دام
علا الجماد ومن ذلك قول الارتجاني
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم
وقد بنى الحريري بعض مقاماته على ذلك
(التنديد) وهو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة مستظرفة يعرض فيها بمن يريد ذمه
بأمر وغالب ما يقع في الهزل فإنه قول أبي تمام فيمن سرق له شعرا
من بنو سعدل من ابن الجباب * من بنو تغلب غداة السكلاب
من طغيل من عامر أم من الحيا * زت أم من عتيبة بن شهاب
انما الضيغم الهصور أبو الاشبال هالك كل خيس وغاب
من عدت خيله على سرح شعري * وهو للجبين رابع في كتابي
باعذارى الكلام صرت من بعدى * سببا ياتبعن في الاعراب
لو ترى منطقي أسيرا لا صحت أسيرا ذاعبرة واسكتاب
طال رغي البك بما أقاسيه ورهي يارب فاحفظ ثيابي
ومن لطيف ما وقع في ذلك قول شهاب الدين بن الخيمي يعرض بنجم الدين بن امير ائيل لما تنازعا
في القصيدة المعروفة بين الخيمي وهي يا مظلما ليس لي في غيره أرب فقال من قطعة
هم العربي بنجد مذعرفتهم * لم يبق لي معهم مال ولا نسب
فما المواجهي أو ألم بهم * إلا أغاروا على الأيات وانتهبوا
لم يبق منطقة ولا يروق لنا * الا شكت ظلمه الاشعار والخطب
(الاحمال بعد المغالطة) هو أن يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح فيشرط لخصوله شرطاً ثم يقدر
وقوع ذلك الشرط مغالطة ليسجل به استحقاق مقصوده كقول بعض المحدثين
جاء الشتاء وما عندي لقرته * إلا ارتعادي وتصفيني بأسناني
فان هلك لؤلؤنا * كفنني * هبني هلكت فهبني بعض أكفاني
(الاقتنان) هو أن يأتي الشاعر بقنين متضادين من فنون الشعر يبيت واحداً مثل النسب
والحماسة والمدح والهجاء والثناء والعزاء فاما جميع فيه بين النسب والحماسة فكقول عنتره
ان تقذ في دوني القناع فانتني * طب بأخذ القمار من المستلثم
وكقول أبي دلف ويروي لعبد الله بن طاهر

القلب

التنديد

الاحمال بعد المغالطة

الاقتنان

أحبك يا حنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول محل روحي * لحقت علي بادرة الزمان
ومما جمع بين غنمة وتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية يعز به بأبيه ويغنيه بالخلافة
اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر خباء الذي للك أصفا كا
لارزء أصبح في الاقوام ذمعه * كثر زنت ولا عسبي كعقبا كا
ومن أحسن ما ورد في ذلك قول أبي نواس للفضل بن الربيع يعز به في الرشيد ويغنيه بالامير
تعز أبا العباس من خير هالك * بأكرم حي كان أو هو وكائن
وفي الحى بالميت الذي غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غاب
وأمثله ذلك كثيرة والكاتب أشد احتياجا اليه من غيره ومن أمثله ذلك ما كتبه غنمة وتعزية
لمن رزق ولدا ذكرا في يوم مات له فيه بنت ولا عتب على الدهر فيما اقترف فقد أحسن
الخلق واعتذر بما وهب مما سلب فعفى الله عما سلف
(الابهام) * وهو أن يقول المتكلم كلاماً مما يحتمل معنيين متضادين كقول بعض
الشعراء في الحسن بن سهل لما تزوج المأمون ببنته بوران
بارك الله للحسن * وابوران في الخن * يا امام الهدى طفر * ت وليكن يفت من
فلم يعرف مراده يفت من هل هو في الرفعة أو الضعة ومنه قول بشار في خياط أعور اسمه عمرو
خاط لي عمرو وقباء * ليت عيتبه سواء
فانه أبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه
(حصر الجزئي والحاقه بالكل) وكقول السلاوي
اليك طوى عرض البسيطة جاهل * قصارى المطايا أن بلوح اها القصر
فمكنت وعزى في الظلام وصارمي * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بلك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فأما حصر أقسام الجزئي فان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر
ذلك وأما جعله الجزئي كليا فلأن الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من
الدهر وقد نظم هذا المعنى جماعة وهذه الايات من أحسنها
(المقارنة) وهو أن يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو بالمبالغة أو غير ذلك من المعاني بوصف
يحتج أثره الأعلى مدم من النظر في هذه الصناعة وأكثر ما يقع ذلك بالجمال الشريطة كقول بعض
شعراء المغرب
وكنت اذا استقرت من جانب الرضى * نزلت نزل الغيث في البلد المحل
وان هيج الاعداء منك حفيظة * وقعت وقوع النار في الخطب الجزل
فانه لا م بين الاستعارة والتشبيه المزروع الاداة في صدرى بيتيه وعجزهما وأما ما قرنت به
الاستعارة بالمبالغة فله قول النابغة الذبياني
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه * وسيف أعيرته المنية قاطع

الابهام

حصر الجزئي والحاقه بالكل

المقارنة

فان في كل من صدر البيت وعجزه استعارة ومبالغة وانما التي في العجز ابلغ ومما اقترب فيه
الارداف بالاستعارة قول تميم بن مقبل

لادن غدوة حتى نزعنا عشية * وقدمات شطر الشمس والشرط مديف

فانه عبر بموت شطر الشمس عن الغروب واستعار للشرط الثاني المديف
(الابداع) وهو ان يأتي في البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب
من البديع بحسب عدد كلماته أو جملته وربما كان في الكلمة الواحدة المفردة ضربان من
البديع ومتى لم تكن كل كلمة من هذه المثابة فليس بابداع قال ابن أبي الاصبع وما رأيت فيما
استقرت من الكلام كناية استخرجت منها احدا وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى
وقيل يا ارض ابالي ماءك وباسمائها أقامى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي
وقيل بعد اللقوم الظالمين وهي المناسبة التامة بين أقامى وابالي والمطابقة بذكر الارض
والسماء والجواز في قوله تعالى باسماء فان المراد والله أعلم بامطر السماء والاستعارة في قوله
تعالى أقامى والاشارة في قوله تعالى وغيض الماء فانه عبر بها عن اللفظة من معان كثيرة
والتمثيل في قوله سبحانه وقضى الأمر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير الفاظ
المعنى الموضوع له والارداف في قوله تعالى واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا
المكان استعارة من مكانها بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء
وصحة التقسيم اذا استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه اذ ليس الاحتباس ماء
السماء واحدة فان الماء الذي ينبسج من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها والاحتباس
في قوله تعالى وقيل بعد اللقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم بشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراسا
من ضعف العتق بتوهم أن العذاب يشمل من يستحق ومن لا يستحق فأكد بالدعاء كونه مستحقا
مستحقين والايضاح في قوله تعالى للقوم ليبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة
حيث قال وكل امرئ عليه ملا من قومه سخر وامنه هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم
ليست فضلة وانه يحصل بسقوطها البس في الكلام والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها
وحسن النسق لانه سبحانه وتعالى عطف القضاء ببعضها على بعض بحسن ترتيب وانسلاف
اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها والايضاح لانه سبحانه وتعالى اقتصر القصص
بالفظة استوعبة بحيث لم يخل منها بشئ في أقصر عبارة والتسليم لان أول الآية الى قوله أقامى
يقضى آخرها والتمثيل لان مفردات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن عليهنار وذك الفصاحة
سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين لان الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة
في مكانها والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الآية من الابداع
وهو الذي سمي به هذا الباب فهذه الآية سبع عشرة لفظة تضمنت احدا وعشرين ضربا من

البديع غير ما تكرر من أنواعها فيها

(الانفصال) وهو ان يقول المتكلم كلاما متوجها عليه فيه دخل لواقعة صر عليه فيأتي بعده بما
يفصله عن ذلك الدخول كقول أبي نواس

ان ابليس أراه * في الوري عنك يصلا

ليس من تقوى ولكن * ثقل فيك ويرد

والفرق بين هذا وبين الاحتباس خلوا الاحتباس من الدخول عليه من كل وجه

(التصرف) هو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ
الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الورداف وحينئذ بلفظ الحقيقة كقول امرئ
القيس يصف الليل

وليل كموج البحر أرخى سدوله * علي بأنواع الهموم ليته لي

فقلت له لما غطى بصلبه * وأردف أعجازا ونا بلكل

فانه أبرز هذا المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى بلفظ التشبيه فقال

فيما لك من ليل كان نجومه * بكل مغار القتل شئت يذبل

ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الورداف فقال

كان الثريا علفت في نظامها * بأمر ابن نعمة ان الى هم صندل

ثم تصرف فيه فغير عنه بلفظ الحقيقة فقال

الأيام الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصبح منك بأمثل

وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه

(الاشتراك) منه ما ليس بحسن ولا بقبيح وهو الاشتراك في الالفاظ مثل اشتراك الأثير واني

نواس في لفظة الاستعفاء فقال الأثير في مرثية أخيه

وقد كنت استعفى الاله اذ الشئكي * من الاجر لي فيه وان عظم الاجر

وقال أبو نواس ترى العين تستعفى من المعانها * وتخسر حتى ماتت جفونها

ومنه الحسن وهو الاشتراك في المعنى كقول امرئ القيس

مبكر المغشاة البيضاء بصفرة * غذاها نعيم الماء غير محال

وقول ذي الرمة كحلاء في درج صفراء في دمع * كأنها فضة قد مسها ذهب

فوقع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة غير أن الأول شبه الصفرة ببياض النعامة والآخر

بالفضة المعقودة بالذهب ومن الاشتراك المعنوي ما ليس بحسن ولا معيب كقول كثير

وأنت الذي حبيت كل قصيرة * الى وما تدري بذلك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطى شر النساء الجائر

فان لفظة قصيرة مشتركة فلما اقتصر على البيت الأول كان الاشتراك معيبا

بالبيت الثاني زال العيب مع أنه ضمنه فبق البيت بسبب التضمن ناقصا عن رتبة الحسن

(التمسك) منه قول الوجيه الذروي في ابن أبي حصينة من أبيات

لا تظن حذبة الظهر عيبا * فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذلك القسي محدوبات * وهي أنكى من الظبا والعوالي

واذا ما علال السنام فقيه * لقروم الجمال أي جمال

وأرى الاختناء في مخالب البازي ولم يعد مخالب الر يبال
 ككون الله حديبه فيك ان شئت من الفضيل أو من الافضال
 فانت ربوة على طود علم * وانت موجة بحر نوال
 مارأيتها النساء الا تمت * لو غلت حلية لكل الرجال
 ثم ختمها بقوله واذا لم يكن من العجريد * فغسى أن تروى في الجبال
 وكقول ابن الرومي فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل
 والفرق بين التمسك والهزل الذي يراد به الجذبان التمسك ظاهره جدي وباطنه هزل والهزل الذي
 به الجدي يكون ظاهره هزلا وباطنه جذبا
 (التدريج) هو أن يذكر الشاعر أو الناثر أو الناقد الكناية بها والتورية بكراها عن أشياء
 من وصف أو مدح أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من الفنون فمن ذلك قول الحريري في بعض
 مقاماته فذا زور المحبوب الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود يوصي الابيض وايض
 فودي الاسود حتى رثى لي العدو والازرق فحبذا الموت الاحمر وهذا التدريج بطريق
 التورية ومن أمثلة هذا الباب قول ابن حيوس الدمشقي
 ان ترد علم حالهم عن يقين * فالفهم يوم نائل أو قتال
 تلقى بيبض الوجوه سودا منار النقع خضر الاكاف حمر النصال
 (الموجه) هو أن يمدح بشئ يقتضي المدح بشئ آخر كقول المتنبي
 خبت من الاعمار ما لم يملكه * لهبت الدنيا بأنك خالد
 وكقوله عمر العدو اذا ألفاه في رهج * أقل من عمر ما يحوى اذا وهبا
 فأول البيتين وصف بقرط الشجاعة وآخر الاول بملو الدرجة وآخر الثاني بقرط الجود
 (تشابه الأطراف) هو أن يجعل قافية بيته الاول أول بيته الثاني وقافية الثاني أول
 الثالث وهكذا الى انتهاء كلامه ومن أحسن ما سمع فيه قول ليلى الاخيلية عند الحاجة
 اذا نزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاهها
 شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هزل القفاة سقاها
 سقاها فرقاها بشرب سجالها * دجاء رجال يحلبون صراها
 وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني والاميان والبديع لبتأمله المترشح لهذه
 الصناعة ويستعمل ذلك في كلامه مع أن تسمية هذه الانواع تختلف ولا مشاحة في التسمية كما
 ذكر قدامة في كتابه وأما ما يتصل بذلك من خصائص الكناية فلا قياس والاستشهاد والخل
 على أن منهم من يجعل الاقتباس في النظم أيضا * فلا اقتباس * أن يضمن الكلام شيئا من
 القرآن أو الحديث ولا ينبه عليه للعلم به كما في خطب ابن نباتة كقوله فيا أيها الغفلة المطرقون
 أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فو رب السماء والارض انه خلق مثل
 ما أنتم كنتم تنطقون وكقوله أيضا يوم يبعث الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين
 لهم وقودا يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجد كل نفس

التدريج

الموجه

تشابه الأطراف

الاقتباس

ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود أن يبينها وبينه أمداب عيدا وكقول غيره
 أظنون أنكم دون غيركم مخلدون كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون وكقول الحريري
 فلم يكن الا كالح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فاعرب وقوله انا آتيةكم بتأويله وأميز
 صحيح القول من عليه ومن ذلك ما أوردته في تقليد عن الامام الحاكم * وجمع بك شمل الامة
 بعد ان كاد يربخ قلوب فريق منهم وعصديك لاقامة امامته باولياء دولتك الذين رضى الله
 عنهم وخصك باصدار دينه الذين خضوا بامر وابه من طاعتك وهم فارهون وأطهر
 على الذين ابتغوا الفتنة من قبل وقلموا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون
 (ومن تقليد آخرها كى للملك المنصور حسام الدين) وجعل عدوه وان أعرض عن طلبه
 يجيئ من الرعب محصورا وكفاه بالنصر على الاعبداء التوغل في سفك الدماء فلم يسرف في
 القتل انه كان منصورا (ومن ذلك في خطبة صدق) اقتربت به الابعاد واتصلت به الانساب
 اتصال العضد بالساعد وأحبا الله به الاحم وقد قضى حينهم وجمع به بين متفرقين ولو أنفقت
 ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم واسكن الله الف بينهم (وقلت في توقيع امام) وابعلم انه
 يكون في المحراب مناجيا لربه واقفا بين يدي من يحول بين المرء وقلبه * وأمثلة ذلك كثيرة
 وأما شواهد وأمثلة في النظم فلم أر أن أذكرها والاقتباس من الحديث كقول الحريري
 وكتمان الفقر زهاده وانتظار الفرج بالصبر عبادة (وقوله) شامت الوجوه وقبح اللعك
 ومن يرجوه والاستشهاد بالآيات مع التنبيه عليها كقول الحريري فقلت وأنت أصدق
 القائلين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وفي الا حديث بالتنبيه عليها أيضا كقوله في تقليد
 حاكمي ونصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر أهله وذويه وشرف قدر جده
 بقوله فيه ان عم الرجل صنو أبيه وسره بما أسرا له من أن هذا الامر فتح به ويختم بينه
 وأمثال ذلك لا تحصر * (وأما الخلل) فهو باب يتسع على المجيد مجاله ويتصرف في كلام العارف
 به رويته وارتجاله وملاك أمر المتصدى له أن يكون كثير الحفظ للاحاديث النبوية والآثار
 والامثال والاشعار لينفق منها وقت الاحتياج اليها وكيفية الخلل ان تتوخى هدم البيت
 المنظوم وحل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد أو ماشابه ترتيب متمكن لم يحصره
 الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها في أحسن سلك وأجل قالب وأصح سبك ويكملها بما
 يناسبها من أنواع البديع اذا أمكن ذلك من غير كلفة ويختارها القرائن واذا تم مع المعنى المحلول
 في قرينة واحدة فيضم له من حاصل فكهرة أو من ذخيرة حفظه ما يناسبه وله ان يتقل المعنى
 اذا لم يقده الى ما شاء فان كان نسيما وتأني له أن يجعله مدحا فليفعل وكذلك غيره من
 الانواع واذا أراد الخلل بالمعنى فليكن ألفاظه مناسبة لالفاظ البيت المحلول غير قاصرة عنها
 حتى قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الخلل وعدمه عيبا واذا خل باللفظ فلا يتصرف
 بتقديم ولا تأخير ولا تبديل الامع مراعاة نظام القضاة في ذلك واجتناب ما نقص المعنى
 أو يحط رتبته وهذا الباب لا تنحصر المقاصد فيه وانا أوردنا الآن من أمثلة ذلك ما يقاس
 عليه ولا يحجر على المتصرف فيه * فمما وقع التصرف فيه بزيادة على المعنى قول ضياء الدين ابن

الاثير في ذكر العصا التي يتوكل عليها الشيخ الكبير * وهذه لمبتدأ ضعفي خبر واقوس ظهري
وتر واذا كان القاؤه ادليلا على الاقامة فان حملها دليل على السفر والمحلول في ذلك
قول بعضهم * كاني قوس رام وهي لي وتر * وقول الآخر

فالت عصاها واستقر بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر

ومما خفي وجه الحل فيه بحسن التصرف قول غير القضاة بن بصافة قتيل الجفون القوار في
سبيل حبه كقتيل السيوف البوار في سبيل ربه الا ان هذا يغسل بدموعه وهذا
يزمل بجمعه وهذا في حال حياته ميت يرمق وهذا في مماته حتى يرزق فاطف التصرف
في معنى الحديث في الشهيد وان يدفن على حاله من غير تغسيل ومعنى الآية في قوله تعالى بل
أحياء عند ربهم يرزقون وزاد ضياء الدين الخفاء بقوله دم القاتل مع المحب ودم القاتل متساويان
في التشبيه والتمثيل الا ان بينهما ما يونا لانهم مختلفان لونا وأما ما يحتاج فيه الى مواخاة
القرينة المحلولة بمثلها أو ما يناسبها فكما حلت في تقليد قتل * فكذلك مل ضوء الصبح مما يغبر
(ثم قلت) وطلعت النقع مما يسير (قلت) وحديد الهند ما يلاطمه (ثم قلت) والاحل
عما يناسبه الى قبض النفوس ويزاحم والقرينتان الاوليان نصفانيتين للثني فاضفت
الى كل قرينة ما يناسبها وهذا أكثر ما يستعمل في الكتابة ومع ذلك فالتصرف في الحل
ان يتقل البيت الذي يقصد حله الى ما شاء من المعاني كما بين ان شاء الله تعالى وهو ان بيت
ابن الرومي في وصف الحديث وهو * وحديثها السحر الحلال لوانه * لم يجوز قتل المسلم المحرز
حلالته في وصف السيوف فقلت وكفى السيوف فخرا أنها الجنة ظلال والى النصر مآل واذا
كان من بيان الحديث سحر فان بيان حديثها عن كاتمته هو السحر الحلال ثم نقلته الى وصف
الاسنة فقلت حسب السنة الاسنة شرفا أن كشف خبايا القلوب يذم الامنها وأن بث اسرار
الضهار يكره روايته الاعنها لمكرر حديثك في ذلك لا يفضي الى ملال واذا لم يكن
حسن حديثها الذي يسحر الالباب مما يحل فليس في الحديث سحر حلال * ثم نقلته الى وصف
البلاغة فقلت * البلاغة تسحر الالباب حتى تخيل العرض جوهرها وتخيل الهواء المدرك
بالسمع لانسجامه وهذا في الذوق غيرا لكنه سحر لم يجوز قتل المسلم المحرز فتأول في حله
واذا كان من الحديث ما هو عقلة المستوفز فهذا انشودة نشاط البليغ وحل عقلة
* ونقلته الى وصف الكتابة فقلت * خطه شرك العقول وقتنة تشغل الناظر
بملاحية المرثي المكتوب عن فصاحة السموع المنقول ولولم يكن البيان سحر لما تجددت منه
في طرسه هذه الدرر ولولم يكن بعض السحر حلالا لما انجلى ظلام النفس عما يهدي به من
هذه الاوضاع والغرر * وقد نعت لك من حل هذا البيت ما يدل على انه لا يجوز عليك في نقل
المحلول الى أي معنى شئت اذا دفعت الى ذلك في الكتابة ووضعت في كل مكان ما يناسبه
اذا كان لك ذهن متصرف وملاكة مطاوعة ولا ينبغي أن تعتمد في جميع كتابتك على الحل
فيمتلك خاطرك على ذلك ويذهب وثق الطبع السليم وتقل مادة الانسجام بل يكون
استعمال ذلك كاستعمال البديع اذا أتى عقرا من غير تكاف ليكون مثل الشاهد على صحة

الكلام والدال على الاطلاع والرقم في الثوب والسندرة في القلادة والواسطة في العقد
لا ينبغي ان تخلي كلامك من نوع من أنواع المحاسن ويقر من ذلك نوع يسمى التلميح
وقد تقدم في بعض أبواب البديع ومرادى أن أشير الى ما يقع استعماله في مثل ذلك وهو
مثل قول الحريري واني والله لطمالمالقيت الشتاء بكفاته وأعددت الالهة قبل موافاته
يشير الى بيتي ابن سكره * جاء الشتاء وعندي من حوائجه * وهي مشهورة ومنه قول
أبي بكر بن عبدون في خمرة كانت غدوة طيبة المذاق ثم غدت عسيرة خلا

ألا في سبيل الله وكاس مدامة * أتت ما بطعم عهد غيرة ثابت

حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وراحت كحسم الشفري بعد ثابت

أراد صهبا بنت بسطام بن قيس وأراد قول الشفري يري خاله تأبط شرا وهو ثابت بن جابر

ابن سفيان فاستقنهما ياسواد بن عمرو * ان جسمي به دخل الخلل

فهذه امور جليلة في الحل يتصرف الذهن في أنواعها بحسب قابليته واستعداده * ومما ينبغي
على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتسلية اعطاء كل مقام حقه فاذا كتب في أوقات
الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الجيوش والسرايا فليتوخ الاجاز والالفاظ
البليغة المدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط بضيع المقصد ويفصل الكلام ببعضه من
بعض ولا تنو بل لا امر العدو ويضعف به القلوب ولا تموين لا مره يحصل به الاغترار (في ذلك
صورة كتاب أنشأته الى مقدم سرية كشف لم أكتب به) وهو لا زال أخف في مقاصده من وطأة
ضيف وأخفي في مطالبه من زورة طيف وأسرع في تنقله من سحابة صيف وأروع للعدى
في تطلعه من سلة سيف حتى يتعجب عدو الدين في الاطلاع على عوراته من أين دهي وكيف
ويعلم ان من قسمته الشقاء حصل عليه في مقاصده الخيف أصدرناها اليه نخعة على الركوب
بطبيعة أعجل من السبل وأهول من الليل وأمين من نواصي الخيل وأقدم من النهر وأوقع
على المقاصد من الغيث المنهمر وأروع في مخائلة العدو من الذئب الحذر على خيل تجرى
ما وجدت فلاة ونطيع راكهم ما هم أراهم من سرعة وأناة تتسنى الجبال الصم كالوعول واذا
جارت البروق عدت وراءها تمشي الهوى كما تمشي الوحى الوحى واليكن كالنجم في سراه وبعد
ذراه ان جرى فكسهم وان خطر فكسهم وان طاب فكالليل الذي هو مدرك وان طاب
فكالجنة التي لا يجدر بها شرك حتى يأتي على عدو الدين من كل شرف ويرى جمعه من كل
طرف ولا يسرف في الاقامة عليه الا اذا علم ان الخبر في السرف ويجوز جمعهم ويسبق الى
التحرز منهم بصبرهم وسعهم وينظرهم بعين منعها الحزم ان ترى العدد الكثير قليلا وصددها
العزم ان ترى العدو الخفير جليلا بل ترى الامر على نفسه وتروى الخبر على نفسه وان وجد
مغرا قليلا خذ خبره ان قدر على الاتيان بعينه والا فليذهب أثره ولا يؤجج فيما لديه نار حرب
الا بعد الثقة باطاعتها ولا يوقظ عليه عين عدوه ما ظهر له ان المصلحة في اغفائها وليكشف من
امورهم ما يبدى عند الملتقى عورتهم ويخمد في حالة الزحف ثورتهم وليجعل قلبه في ذلك ربيبة
طرفه وطليعة طرفه وسرية كشفه والله تعالى يحده باطمة جمعيات من بين يديه ومن خلفه

(واذا كتب) عن الملك في أوقات حركات العدو إلى أهل الثغور يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم
فليبسط القول في وصف العزائم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة العساكر والجيوش
وسرعة الحركة وطى المراحل ومعالجة العدو وتحويل أسباب النصر والوقوف به عند الله في
الظفر وقوة القلوب منهم وبسط آمالهم وحثهم على التيقظ وحضهم على حفظ ما بأيديهم
من ذلك وما أشبهه. ويبرز ذلك في آيين كلام وأجله وأمكنه وأقربه من القوة والبسالة وأبعده
من اللين والرقوة ويبالغ في وصف الانابة إلى الله تعالى واستئصال نصرته وتأييده والرجوع إليه
في تثبيت الأقدام والاعتصام به في الصبر والاستعانة به على العدو والرغبة إليه في خذلانهم
وزلزلة أقدامهم وجعل الدائرة عليهم دون التصريح بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخيرهم
وانتظارا لعرضيات في خلفهم لما في ذلك من إيهام الضعف عن لقائهم واستشعار الوهن
والخوف منهم (فن ذلك ما كتبه في صدر كتاب سلطاني إلى بعض نواب الثغر عند حركته العدو)
أصدرناها ومناذى النفير قد أعلن يا خيل الله اركبي ويا ملائكة الرحمن اصحبي ويا وفود
التأييد والظفر اقربي والعزائم قد ركضت على سوابق الرعب إلى العدى والهمم قد غضت
إلى عدو الاسلام فلو كان في مطلع الشمس لاستقرت ما بيننا وبينه من المدى والسيوف
قد أنفتحت من العمود فكانت تنفر من قربها والاسنة قد ظممت إلى موارد القلوب فتشوفت
إلى الارتواء من قامها والكفة قد زارت كالليوث إذا دنت فرائسها والجياد قد صرخت لما
عوثتها من الاتعال بجماجم الأبطال فوارسها والجيوش قد كثرت النجوم أعدادها وسار
بها للهجوم على أعداء الله من ملائكته الكرام أعدادها والنفوس قد أضمرت الحمية
لدين نار غضبها وعداها حرا لشفاق على ثغور المسلمين عن برد الثغور وطيب شتمها والنصر
قد أشرق في الوجود دلالة والتأييد قد ظهرت على الوجوه مخافة وحسن اليقين بالله في
اعزاز دونه قد أنابت بحسن المسأل أوائله والاسن باستئصال نصرته الهجعة والأرجاء
بأرواح القبول أرجحه والقلوب بهوان لطف الله بهذه الأمة مبهجة والحماة ومأمهم
الامن استظهر بامكان قوته وقوة أمكانه والأبطال وائس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل
عن مكانه والنيات على طلب عدو الله حيث كان مجتمعه والخواطر مطمئنة بكونها مع
الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه وما بقى الاطى المراحل والنزول على أطراف الثغور
نزول الغيت على البلد الساحل والاحاطة بعدو الله من كل جانب وابدال نفوسهم على حكم
الامر من الآخرين من عذاب واصب وهم ناصب واحالة وجودهم إلى العدم واجالة السيوف
التي ان أسكرتها أعناقهم لها بالعهد من قدم واصطلامهم على أيدي العصاة المؤيدة بنصر
الله في خربها وابتلائهم من حملاتها بربح عاد التي تدمر كل شيء بأمر ربها فليكن مترقباً لطلوع
ملائعها عليه متيقناً من كرم الله استئصال عدوه الذي ان فرأى دركته من ورائه وان ثبت
أنذته من بين يديه وليجتهد في حفظ ما قبله من الأطراف وضماها وجمع سوام الرعايا من
الاماكن المخوفة ولها واصلاح ما يحتاج الى اصلاحه من مسالك الارياض المتطرفة ورمها
فان الاحتياط على كل حال من آكد المصالح الاسلامية وأهمها فكانه بالعدو وقد زال

طهعه وزاد طلعه ودم عقباته وشغفه في سوءة قلبه ومصيره وتبرأ منه الشيطان الذي دلاه
بغير وره وأصبح لجمه مودعا بين ذئاب الفسالة وضباعها وبين عقبات الجحود وسوره ثقة من
وعدا الذي تمكنه منه باليقين وشغفه فانا ان الله ينصر من ينصره وان العاقبة للأتقين * وزيادة البسط
في ذلك ونقصها بحسب المكتوب اليه (واذا كتب في التماسي بالفتح) فليس الا بسط الكلام
والاطناب في شكر نعم الله والتبري من الحول والقوة الاله ووصف ما أعطى من النصر
وذكر ما منع من التيبات وتعظيم ما يسر من الفتح ثم ما وصف بعد ذلك من عزم واقدام ومصير
وجلد عن الملك وعن جيشه حسن وصفه فلاق ذكره وراق التوسع فيه وعذب بسط الكلام
فيه فانه مترتب على ما قدمنا من نسبة النصر الى واهبه والجلد الى معطيه والنبات الى الموقف له
ثم كليا اتسع مجال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها كان أحسن وأدل على البلاغة وأدعى
لسرور المكتوب اليه وأحسن لوقع النعمة عنده واشهى الى سمعه وأشفى لخليل شوقه
الى معرفة الجلال على جليلة ولا بأس بتحويل أمر العدو ووصف جمعه واقدامه فان في تصغير
أمره تحقيرا للظفر به * ومما اتفق في ذلك من الكتابات في هذا العصر خاصة ما لا يحصى كثرة
وان كان المكتوب اليه ملكا صاحب جملة منفردة تعين أن يكون البسط أكثر والاطناب أمد
والتهويل أبلغ والشرح أتم (لكن ذلك فصل كتبه في جواب ابن الأحمر صاحب جرائد غرناطة
من الأندلس) أما بعد حمد الله الذي أيدنا بجنوده وأنجز لنا من نصر الأمة صادقي وعوده
وخصنا في استدامة الفتح بجزايا خيريه وأيدنا بنصره ونصرنا بتأييده والصلاة والسلام على
سيدنا محمد أشرف رسله وخاتم أنبيائه وأكرم عبيده وأعز من دعا الاصح وقد أنكرت خالقها
إلى الاقرار بتوحيده وعلى آله وصحبه الذين أشرق أفق الدين منهم بكوا كب سعيده فانا
أصدرناها ونعم الله بنا طيبة ومواقع نصرته غزنا طيبة وجنودنا يديه لمالك الأعداء إلى
بما اكنا البشرية مضيفة وثغور الاسلام يديننا عن دين الله منيرة وباعلا ثنائنا را الهدي منيفه
ونحن نحمد الله على ذلك حمدنا نستدر به اخلاف الظفر وذمنا نديمه مواد التأييد على من كفر
وذمنا نديمه عوائد النصر التي كم تقدمها علينا اقدام وأسفر لنا عنها وجه سفر ونهدي اليه
ثناء تعبق بنشر الرياض خمائله وتنطق بمحضر الوداد مخائله ويشرق في أفق مفاخره غداواته
وأصائله يشافه بمجده بصونه ويطارح فخره بمكنونه ويحلو على حضرة العليسة عقائل
الشرف من ابكار الهناء وعونه ونهدي لعلمه الكريم ورود كتابه الجليل مسفرا عن لواحه
صفائه ميينا بجوامع وده ووفائه مشرقا بلائى فرائده مجد قايروض كرمه الذي سعادى
رائده محتويا على سروره بما بلغه من أنباء النصر التي سارت بها اليه سرعان الركبان وذات
بعر ماتلى عليه منها عباد الصليبان وطبق ذكرها المشارق والمغارب وخرقت مواكب
أعداء الله التنازروهم في رأى العين أعداد الكواكب وخلطت الترتيب بينهما ثم حتى لم يبع
بها التيمم وخرجت بهل لغرات حتى ماتت الشارب وهي النصر التي لا يدرك الوصف كتبها
ولا يعرف لها البلاغة مشها ولا يتسع نطاق النطق لذكرها ولا تنضج الاستبصار على طول
الابد بشكرها فان التبارك الخلد وان اقبلوا كالرمال واصطفوا كالجمال ونفقوا كالأحجار

الزواجر وتوالوا كلاماوج التي لا يعرف لها الاول من الآخر فصدتهم جيوشنا المنصورة
صدمة بددت ثملهم وعلت الطير اكاهم وحصرتهم في القضا وطالت ارواحهم
الفكافة بددين دينها فاسرفت في الاقتضاء وحصدت منهم جيوشنا المنصورة ما يخرج عن
وصف الوصف وخرقت بقيتهم في القلوات فكانوا كرماد اشدت به الرمح في يوم عاصف
واحاظت بهم كناثينا المنصورة فلم ينج الامن لا يوبه له من فرقتهم وقسمتهم جيوشنا المؤيدة من
القلوات الى الفرات بين القتل والاسر فلم يخرج عن تلك القسمة غير ريقهم واعقبهم
تلك الكسرة ان هلك طاعيتهم اسفا وحسرة وخرنا على من قتل من تلك المقاتلة واسر من
تلك الاسيرة وأمانه الرعب من جيوشنا المنصورة فجاء واستولى عليه الوحل فجاءه من امر
الله ما جاءه وتعدا أخوه بعده مكانه والخوف من عساكرنا تضع أركانه والفرق من جيوشنا
يفرق أعوانه ويمزق أخوانه ويوهي سلطانه ويرى منه شيطانه فلا ذبالا اتجاء الى سلمنا وعاد
باسناد الرجاء الى كفنا عنه وحملنا فكر ررسله ورسائله مستعطفاروا الى كتبه ووسائله مستعفيا
من حربنا ومستعفا وهو الآن وجنوده يتوسلون بالخضوع الى امرنا وية وصولون بيذل
الطاعة الى مكارمنا ويسألون صفح الصفاح الاسلامية عن رقابهم ويبدون ما أطهره الله عليهم
من الذل الذي جعلته تلك التهمة خالدا في أعقابهم وسيوفنا تاتي قبول وسائلهم وتصر على
نهر سائلهم وتغتنع من الكف عن مقاتلتهم وتأنف أن تغمد الافي قم محاربهم ومقاتلتهم ونحن
على ما نحن عليه من الالهة اغزروهم في عقردارهم وانتزاع مواطن الخلافة وغيرها من ممالك
الاسلام من بين يوتهم واطفارهم مستنصرين بالله على من بقي في خط المشرق منهم قائمين فيهم
بفرض الجهاد الذي لولا دفاع الله به لم يمتنع خط المغرب عنهم ولا ينصرون الله من ينصره ولوعدنا
نعم الله علينا حالنا عدم الانحصار ولا انحصاره وان اضطر أن يكتب بحمل ذلك الى ملك غير مسلم
لكنه غير محارب فالحكم في ذلك أن يذكر من أسباب المودة ما يقتضي المشاركة في المسار وان
أمر هذا العدو مع أكثره أخذ بأطراف الانامل وآل أمره الى ما آل ويعظم ذكر ما جرى عليه
من القتل والاسر وتلك عوائد نصر الله لنا وانتقامه عن عادانا (في ذلك) صورة كتاب لبعض
ملوك الجرد ذكر ولم يكتب به وهو صدرت هذه الكتابة بمشرة له جاء بخنا الله من نصره أجزل
الصفاء منها سهمه وأكل الوفاء من التهنئة بها قسمه وخصه الوداد بأجل أجزائها وأجلسه
الاتحاد على أسرة مسرتها اذا أجلس العناد غيره على بساط عزائها علما بأنه الصديق الذي
تهبجه مسار صديقه والصاحب الذي يرى مساهمة صاحبه في بشري الظفر بأعدائه أدنى
حقوقه وذلك انه قد علم ما كان من أمره ولاء التنا في حر كاتم الذممة وعزمتهم التي
ما اختلفوا لها الا وكان آخر سلامتها الهزيمة وصارت التي ما حشدوا لها الا وقعة عوافها بالاياب
من الغنيمه وأنهم ما أقدموا علينا الا وعدوا ولا سلوكوا الينا الا وهلكوا حتى أن الارض
الي الآن لم تحف من دماهم وأن الفرات يكاد يكشف للتأمل عن اسلاهم وأن الشيطان بعد
ذلك جند طمعهم وسكن ملعهم وأنسأهم مصارع اخوانهم وأسلاهم مجازين لهم من بلوغ
أوطارهم عن أوطانهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وتلك الوقائع التي أصبحت فيها

قد لا يجري الامر فيها على القياس وحسن اهرم الحال وغرهم وجرأهم على قصد البلاد
المحروسة وفي الحقيقة واستجرهم فشدوا وجوعهم وجعوا وحشودهم واستقر غوا في الاستنفار
والاستظهار طاقاتهم ومجهدوهم ومالاهم على ذلك من المجاورين من أبطن شقاقه وكنتم
نفاقه وأنساء الشيطان ما سلف من تنفيسنا عنه وقد لازم الخلف خنقا ونحن في ذلك نوسعهم
امهالا ونيسط لهم في التوغل آمالا وتأخذ أمرهم بالاناة استدراجا لهم لا اهمالا الى أن
بعدوا عن موطن الحرب وحصل من استدراجهم الأرب فوثبنا اليهم ووثب اللبث اذا ظفر
بصيده ونهضنا نحوهم فوض الحارم اذا وقع عدوه في أحبولة كيدته وصدتهم جيوشنا
المنصورة صدمة فلت غرهم وأبطلت طعنهم وضربهم وصبغت بدماهم تربهم وحكمت
السيوف في مقاتلتهم ومكنت الخوف من صاحب رأيهم ومقاتلتهم وسلطت العدم على
وجودهم وحطتهم عن سروجهم الى مصارعهم أو قيوودهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
وعادوا على عادتهم خاسئين ورجعوا على أعقابهم خاسرين وما أغنى عنهم جمعهم ولا أمادهم
بصرهم فيما شاهدوه من قبل ولا سمعهم فركن من بقي منهم الى الفرار وعاد ببرد الحرب من
لهيب تلك السيوف الحارر وظن من انهم منهم أنه فات الرماح فتمناولته بأرماح من العطش
القفسار فولوا والرعب يزل أقدامهم والذعر يفل أقدامهم والصفاح تخطفهم من وراءهم
والجراح تطمع الطير في أكاهم حتى تكاد تقع على أحياهم حتى أضخواه شيما تلعب بهم
الصبا والدبور أو أحيا يشس منهم أهلهم كما يشس الكفار من أصحاب القبور وصفحنا عن
ناقنا وواقفهم ولولا ذلك ما نجا ورجاء واطفنا في الابقاء على نفسه وبلاذ فاجابه حملنا وعلمنا
أنه في القبضة الى مارجا فليأخذ الملك حظ من هذه البشري التي تسرق قلب الولي المحب بوادرها
وتشرح صدره في الحق مواردنا ومصادرها والله تعالى يهبه عنا بسمع أمثالها ويدبر
سروره بما جلاونا عليه من مثالها فان كان المكتوب اليه متما عمالا العدو كتب اليه بما
يدل على التقرير والتسليم وابرأ التهديف في معرض الاخبار وقد كتبت الى مملكتك سيدس في
ذلك وكان قد شهد الواقعة مع العدو وكما يات من التقرير والتسليم والتهديد (فمنه) بصره الله
برشده وأراه ما وقع غيه في الاصرار على مخالفتهم ونقض عهده وأسلاه بسلامة نفسه عن
روعة السيوف الاسلامية بفقده (ومنه) زعفره أنه قد تحقق ما كان من أمر العدو والذي دلاه
بغروره وحمله التمسك بخدا على مجانبية الصواب في أموره وأنهم استنجدوا بكل طائفة
وأقدموا على البلاد الاسلامية بنفوس طامعة وقلوب خائفة وذلك بعد أن قاموا مدة
يشترون المخادعة بالموادعة ويسرون المصارمة في المسالة ويظهرون في الظاهر أمورا
ويدبرون في الباطن أمورا ويعدون كل طائفة من أعداء الدين ويمنونهم وما يبعدهم
الشيطان الاغرورا وكنابكرهم عاين وعلى معاجلتهم عاملين وحين تيسر فرادهم
وتكامل احتشادهم استدراجا لهم الى مصارعهم واستجريا لهم ليقربوا في القتل من
مضاجعهم ويبعدوا في الحرب عن مواضعهم وصدمناهم بقوة الله صدمة لم يكن لهم ما قبل
وحملنا عليهم حملة الجاهم طوفنا الى ذلك الجبل وهل يعصم من أمر الله جبل فحصرناهم

في ذلك القضاء المتسع وضايقتناهم كما قدر أي وخرقناهم كما قد سمع وأنزلناهم على حكم
 السيف الذي نزل من دماهم حتى روى وأكل من لحومهم حتى شبع وتبعهم جبهوشنا المنصورة
 تحفظهم رماحها وتلقفهم صفاحها ويبددهم في القلوات رعيها ويفرقهم في القفار
 طعنهم السدائر وتضربها ويقتل من فات السيوف منهم العطش والجوع ويخيل للجي
 منهم أن وطنه كالديار التي ليس لأيت البهار جوع وأهل قدر أي من ذلك فوق ما وصف عيانا
 وتحقق من كل ما جرى مالا يحتاج أن يزيد به علما ولا نقيم له برهانا وقد علم أن أمر هذا العدو
 الخذول مازال معننا على هذه الوثيرة وأنهم ما أقدموا إلا ونصرنا الله عليهم في موطن كثيرة
 وماساتهم الاطماع في وقت ما لا إلى حتوفهم ولا عادمهم قط في وقعة الا آحاد تخبر عن
 مصارع الوهم ولقد أضاع الحزم من حيث لم يستد نعم الله عليه بطاعتنا التي كان في مهاد
 أمنها ووهاديتها وحماية عفوها وبرد أفتها التي كثرها بالخيانة بعد صفوها بصون
 رعاياه بالطاعة عن القتل والأسار ويحیی أهل ملته بالحذر عن الحركات التي مانعوا اليها
 الا وجروا ذبول الخسار ولقد عرض نفسه وأصحابه لسيوفنا التي كان من سطواتها في أمان
 ووثق بما ضمن له التمسار من نصره وقد رأى ما آل اليه أمر ذلك الضمان وجرت نفسه
 بموالاة التمارعنا كان عنه في غنى وأوقع روحه بمظاهرة المغول في حومة السيوف التي
 تحفظت أولياءه من هنا ومن هنا وافتحهم بنفسه موارد هلاكه سلبت رداء الأمن عن منكبيه
 واغتره ووقوه بما زين لهم الشيطان من غروره فالتزات الفتنة انكص على عقبيه وما هو
 والوقوف في هذه المواطن التي تنزل فيها أقدام الملوك الكاسرة وأنى لضعاف النقاد قدرة
 على الثبات لو ثبات الاسود الضارية واللبوث الكاسرة لقداء عرض بين السهم والهدف
 بخبره وتعرض للوقوف بين ناب الاسد وطفه وهو يعلم أننا مع ذلك نرجى له حقوق طاعة
 أسلافه التي ماتوا عليها وتحفظ له خدمة آباءه التي بدلوا نفوسهم ونفائسهم في التوصل اليها
 ويجريه أهل بلاده مجرى أهل ذمتنا الذين لا نبتهم من عفوانهم ما استقاموا ونسلك بهم
 حكم من في أطراف البلاد من رعايانا الذين هم في قبضتنا نرحوا أو أقاموا ونحن نتحقق أنه
 ما ينسب ملازمة ربة الحنف خناقه ولا يورد نفسه موارد الهلاك وهل يرجع الى الموت من
 ذاقه فيستدرك باب الانابة قبل أن يغلق دونه ويصون نفسه وأهله قبل أن تنزل السيوف
 الاسلامية مصونه ويبادر الى الطاعة قبل أن يبذلها فلا تقبل وتيسر بأذيال العفو قبل
 أن ترفع دونه فلا تسبل ويجعل يحمل أموال القطيعة والا كان أهله وأولاده في جنة ما يحمل
 منها اليها ويسلم مفاخ ماعداء عليه من قتل وحناء الا فهو يعلم أنها جميع ما تأخر في بلاده بين
 يدينا ويكون هو السبب في تفرق شمله وتفرق أهله وقلع بيته من أصله وهدم كائنه
 وأبذل نفسه ونفائسه واسترقاق حرمه واستخراهم أولاده قبل خدمه واستقلاع قلاعه
 واحراق ربوعه ورباعه ونجيب لروية ما وعد به قبل سماعه ومن لقازان بأن يجاب الى مثل
 ذلك أو يسهم له من الأمن من سيوفنا ببعض ما في يده من الممالك لينة فتح بما أبت
 جبهوشنا المؤيدة في يده من الخيل والحول ويعيش في الأمن ببعض ما نسحق له ومن للعبور

بالحول والسيوف الآن مصغية الى جوابه لتكشف ان أبصر سبل الرشاد أو تفتوح رؤوس
 جناته وكأته عن الانحطاد انصر على العناد والخير يكون * وما يحسن بسط الكلام
 فيه ويكون الكتاب مطلق العنان محلي بينهم وبين فصاحتهم موكولا الى اطلاعهم وبلاغته
 ما يضمن ذكر أوصاف الخيل والجوارح والسلاح وآلات الحرب وأنواع الرياضات من الصيد
 ورعى البندق ولعب الكرة (لأن ذلك كتاب أنشأته في أوصاف الخيل ولم يكتب به على وجه
 امتحان الخياط وهو) ونهني وصول ما أنعم به من الخيل التي وجدنا الخير في نواصيها واتخذت
 صواتها حصونا يعتصم في الوغاب صياصيها فمن أشهب غطاء النهار بجملته وأوطأ الليل على
 أهله يفرج أديمه ريا ويتأرجح ريا ويقول من استقبله في حلي لجامه هذا العجبر قد طلع
 بالثريا ان التفت المضائق انساب انساب الايم وان انفرجت المسالك مر مرور القسيم
 كم أبصر فارسه يوما أيضا بطلعته وكما عين طرف السنان مقاتل العدى في ظلام النقع بنور
 أشعته لا يستن داجن في مضماره ولا تطعم الغبراء في شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه
 بسوى آثاره تسابق يدها مرامي طرفه ويدرك شواردا البروق ثانيا من عطفه ومن أدهم
 حالك الاديم حالي الشكيم له مقبلة غانية وسافق ريم قد ألبسه الليل برده وأطاع بين
 عينيه سعده يظن من نظري الى سواد طرته ويأض جوله وغرته أنه توهم النهار نهر الخاضه
 وألقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك الخفاضة لين الاعطاف نير ربع الانعطاف يقبل
 كالليل ويمر كجلمود صخر حطه السيل بكاد يسبق ظله ومتى جاري السهم الى غرض
 بلغه قبله ومن أشقر وشاه البرق بلهيه وغشاء الاصيل بذهبه يتوخش ماله بريقه يقين
 وينقض وفريقه عن عقبيته وينزل عذار لجامه بين ساقتيه على شقيقته من له من الراح
 لونها ومن الرياح لينها ان جرى فبرق خفق وان أسرع فهلل على شفق لو أدرك أوائل
 حرب بني وائل لم يكن للوجيه وجاهته وللانعامه نباهة وللكان تركا عارة سكاب أوما
 وتخرم يبعها سفاهة يركض ما وجد أرضا واذا اعترض به راكبه بجر او شبه عرضا ومن
 (كفيت) نهد كان راكبه في مهد عندى الاهاب شمالي الذهاب يرل الغلام الخلف عن
 سهواته وكان نغم الغريص ومعبدي لهواته قصير المطا فسبح الخطا ان ركب لصيد قبيد
 الاوايد وأجمل عن الوثوب الوحش الاوايد وان جنب الى حرب لم يزور من وقع القنا بلبلانه
 ولم يشك لوعلم الكلام بلسانه ولم يزدون بلوغ الغاية وهي غرض راكبه ثانيا من عنانه
 وان سار في سهل اختال براكبه كالتمل وان أصعد في جبل طار في عقابه كالعقاب وانحط
 في مجاريه كالوعل متى ماترق العين فيه تسهل ومتى أراد البرق مجاراته قال له الوقوف عند
 قدره ما أنت هنالك فتهل ومن حبشي أصفر يروق العين ويشوق القلب مشابته العين
 كان الشمس ألفت عليه من أشعث اجلالا وكله نفر من الدجى فاعتنق منه عرفا واعتنق
 أجبالا ذى كفل زين سرجه وذيل يستد اذا استدبرته منه فرجه قد أطلعت الرياضة على
 مراد فارسه وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع ملايبه له من البرق
 حقة وطنه وخطقه ومن التسمين لين مروره واطقه ومن الرجح هزيرها اذا ما جرى شأوين



وابتل عطفه يطير بالغمز ويدرك بالريضة مواقع الرمز ويعتدو كالف الوصل في استغناء
 مثله عن الهمز ومن (أخضر) حكاية من الروض تفويقه ومن الوشي تقسيمه وتأليفه
 فكساه النهار والليل حلتى وقار وسنا واجتمع فيه من السواد والبياض ضدان لما
 اجتمع احسنا ومنه البازي حلة وشبيه ونخلته الرياح ونسماها قوة ركضه وخفة مشيه
 يعطيك أفانين الجرى قبل سؤاله والى يسابقة شئ من الخيل أغرا حب الظفر بمسابقة
 خياله كنه تفاريق شيب في سواد عذار أو طواع فجر خالط يماضه الدجى فاسجى ومازج
 ظلامه النهار فأنار بختال لمشاركة اسم الجرى بينه وبين الماء في السير كالسيل ويدل
 بسبقه على المعنى المستتر بين البروق اللوامع وبين البرقية من الخيل ويكذب المأفوية لتولد
 اليمن بين اضائة النهار وظلمة الليل ومن (أبلى) ظهره حرم وجريه ضرر ان قصد غاية
 فوجود القضاء بينه وبينها عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان وفعله
 ما تريد الكف والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدى لونه ودلت على اجتماع
 النقيضين على كونه وأشبه زمن الربيع باعتدال الليل فيه والنهار وأخذ وصف حلتى الدجى
 في حالتى الابدار والسرار لا تكل منساكبه ولا يضل في حشرات الجيوش راكمه ولا يحتاج
 اليه المشرق بجواره نهار الى أن تسترشفه كواكبه ولا يجاريه الخيال فضلا عن الخيل ولا
 يمل السرى الا اذا كل مشاهد النهار والليل ولا تتمسك البروق اللوامع من لحاقه بسوى الاثر
 فان جهدت فبالذيل فهو الا بلى الفرد والجواد الذى لمحاربه العكس وله الطرد قد أغتته
 شهرة نوعه من جنسه عن الاوصاف وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها في الاعتراف له جادة
 الانصاف فترقى المملوك الى رتب العزم من ظهورها وأعداه الخطبة الجنان اذا الجهاد عاينها
 من أنفس مهورها وكاف بركوبها فكما أكله عاد وكلأ أمه شره اليه فلأنه زيد الخيل لما
 زاد ورأى من آدابها ما دل على أنها من أكرم الاصائل وعلم أنها ليومى سلمه وحره جنسة
 الصائد وجنسة الصائل وقابل احسان مهديها بثأته ودعائه وأعداه في الجهاد بقارعة
 أعداء الله وأعدائه والله تعالى يشكر بره الاى أفردته في الذرى بمداهبة وجعل الصافات
 الجياد من بعض مواهبه (ومن ذلك ما قلته في وصف السيف من تقليد) وقادته منها مننا
 سيفا قلتم مخائل النصر من غمده وتشرق جواهر الفتح في فريده واذا سابى الاجل الى
 قبض النفوس عرف الاجل قدره فوقف عند حده ومتى جرده على ملك من ملوك العدى
 وهت عزائمهم وعجز جناح جيشه أن تنهض به قواده وعلم أنه سيفنا الذى على عاتق الملك
 الاعز نجاده وفي يد جبار السموات قائمه (ومن ذلك صورة كلب يتضمن ذكر الصيد ووصف
 الجوارح والضيوارى وهو) لزال يمينه يستترل العصم من معاقلها ويسمع السهام الصم
 ما تنجذب به حركات الطير عن مقاتلتها ويلجئ صوady الوحش الى سبوف أوليائه تشبيها
 لترقى ماء القرد فيهما جملها ونهى انه سار الى الصيد مما وجه اقباله متميها بسعدده
 الذى ما برح يفتلق بجباله ومعه من الجوارح كل باز شديد الاسر صحيح على ما انصف به من
 الكسر بنظر من نهار ويخطر في ليل رقبته أديم نهار ذى صدر ديج ورأس متوج

ونخب خطوط ومنسركه مدغم عطوف أسرع من هوج الرياح وأمضى من غوج الصفاح
 يخط على الطير من على ويسبق الى مقاتل الوحش كل رام من بني ثعل ومن الضواري كل
 حام أسبق من السهم وأخفى عند الوثبة من الوهم ذى خصر مجبول وساعد مقتول
 وأنياب عسل وظفر أقطع من نصل ومن الفهود كل أهرت الشدق ظاهر الجذق نأدى
 العيوس مدثر الملبوس شثن البراش ذى أنياب كالمدى ونخب كالحاجن قد أخذ من
 الفلق والغسق اهابا وتقهص من نخل الحدق جلبابا يضرب المثل في سرعة وثوب الاجل به
 وبشبهه وتكاد الشمس منلقبوها بالغزاة من الوجه لا تطاع على وجهه يسبق الى
 الصيد مرأى طرفه ويقوت لحظ مرسله اليه فلا يستكمل النظر الا وهو في كفه
 وتقهص منه الضواري الى الوحش فاذا وثب له تعثرت من خلفه ومعنا غلجة نحن بسهامهم
 منها أوثق وهم باصاية شواكل المراد من كل ما ذكر أحذق اذا حصر كل منهم عن جبينه
 أرانا القمر في القوس وان تظم رميته قبل هذا حبيب وان لم يكن ابن أوس فلاح طائر
 الاوله من السهام أجمل ووراءه من زجل الجوارح وجمل ان أخطأه هذا أصاب ذلك
 وربما كان لهما استقام في تحصيله واشتراك وان سخو وحش فالسهم أمدى الى وريده من
 قلادة جبينه فان فات فالكلب أعرف باختلاسه منه بكناسه وأسرع الى احتباسه من
 رجوع أنفاسه والا فانه قد أسرع الى لحاقه من أجهل وألزم لعنقه لو كان يعقل من محله فظلمنا
 بين قدير مجمل أو قديم وجمل نخب باعرا في الجياد كقوفنا وتقرى من صواف الطير
 وأصناف الوحش ضيوفنا وبتنا بين صيد تحصل وآخر يترقب وغدونا وكان عيون الوحش
 حول خباثتنا وأرحلنا الجزع الذى لم يتقرب وقد أرسلنا اليه من ذلك ما يتحقق به أن يمه
 أمارنا وأورى نارنا ويستدل به على حسن ظفرنا في سفرنا وانارة توفيقنا في طريقنا والله
 تعالى لا يخفى منه مكان تأييد ويبلغه من السعادة فوق ما يريد بجمه وكرمه (ومن ذلك ما قلته
 في صفة حصن) قد تفرط بالنجوم وتقرط بالغيوم وسما فروع الى السماء ورسا أصله في
 النجوم تخال الشمس اذا علت أنها تنقل في أبراجه وبطن من سما الى السما أنه
 ذبالة في سراجيه لا يعاوه من مسمى الطير غير ذسر الفلك ومرزومه ولا يرمق متبرجات بروجيه
 غير عين شهه والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله من الجبال كل شاخ تتهيب عقاب الجؤ
 قطع عقابه وتقف الرياح حسرى اذا توقفت في مصابه تخاف العيون اذا رمته سلوك ما دونه
 من المهاجر ويتخيل الفكر صورة الترقى اليه ثم لا يبلغها حتى تباع القلوب الخناجر وحوله
 من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور والابانصافها ولا تعرف فيها الالهة الا باوصافها
 وطالما شئت الاحلام أن تخيل فتعلم من سلف في المنام فكلم ذى جيوش قد أمات بغصة
 وذى سطوات أعمل في أمرة الفكر فلم يفر من نظره على البعد بفرسه (ومن ذلك في وصف
 جيش) وسرنا بالجيش الذى لا يدرك الطرف حده ولا الوهم حده فكان ذوائب السحاب
 عذب بنوده وكان شواخ الآكام مناكب أبطاله ومواكب جنوده وما قصد عدوا الا ونازلهم
 قبل خيله خياله وقضى عليهم وعده ووعدته قبل أن ترهف أسننته أو ترعف ذصاله واذا لمع

حديده وخفقت غدايته وشوده قبل هذا غمام تلهبت بوارقه ودمدمت صواعقه أوبحر
 تلاحمت أمواجه وقذف الشرر ماؤه وأجابه أو سبيل غصبت به فاجه وعكس أشعة
 الشمس اضطرابه وارتحاجه وماعلا حبلالا وألحق صغوده اليه خزنة بالصعيد وما منع
 الريح مواجته إلا بسبع صهيل خيله من أقصى الروم من أقصى الصعيد (ومن ذلك) ماذ كرت
 في وصف العدو بالذلة والخور والوهن في قتاله وما يظهر منه من الرهج بالحركة واعداد الالهة
 والاحتشاد وهو * وأما رهب العدو والمخدول بالحركة ورعى الصيت بها فان عدته الصباح وقوة
 الجبان في القول والقول يذهب في الرياح وقد علموا أنهم ما أقدموا الا وكان أحد سلاحهم
 الهرب ولا طمعوا في النجاح فكان لهم في غير النجاة أرب يبالغون في الاحتشاد والجوارر
 لا يهولون كثرة الغنم ويستكثرون من السواد وجنودهم لا ينفع أشبه شيء بالعدم فتوتهم ضعيفة
 ووطأتهم خفيفة وثباتهم أقصر من حل العقال وصبرهم أسرع من الظل في الانتقال
 وخيولهم لا تطيع أمرا عنتها الا في الفرار ورماحهم لا تحمل نصلا أسننها الا للخور
 والانكسار وسهامهم لا عهد لها بالمقاتل وسفاحهم كل شيء من القصب غير ما يمكن وصفه
 بأنه قاتل فان دلاهم الشيطان يغروره فيسير بهم سريعا وان أطعمهم في اللقاء فستردهم
 كلام سيوفنا كقسام الكلام الثلاثة هزيميا وأسيرا وصريعا (ومن ذلك في وصف الرمي
 بالنشاب من خطبة) وبعد فان الرمي أفضل ما أعد للعدى وأكمل ما أفيض به على أهل
 الكفر رداء الردى وأبلغ ما يبعث الى المقاتل من رسل المنون وأنفع ما يقتضي به في الوغا
 من أعداء الدين الديون وأسرع ما تبلغ به المقاسد فيما يرى قريبا وهو أبعد ما يكون وأنكى
 ما تنفذ به عن الأهله شهب الختوف وأسبق ما تدرك به الأغراض قبل ان تعرف بها الرماح
 أو تستقر بمكانها السيوف ما طلع في سماء النقع قوسه الأسعوبل النبل ولا استبقت الآجال
 وسهمه الا وكان له من بلوغها السبق من بعد والسبق من قبل ومن شرف قدره الذي دل
 عليه كلام النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم نبه على أنه المراد بقوله تعالى وأعدوا لهم
 ما استطعتم من قوة ومن أسباب فضله التي أصح بها قدره ساميا وفخره ناميا وقطره في
 أفق النصر هاميا ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لقتبة ممن أسلم من أسلم ارموا يابني
 اسمعيل فان أباكم كان راميا ومما عظمت به على الأمة المنفعة وغدت فيه نفوس أهل
 الجهاد يا فوز في الدنيا والآخرة طمأنينة قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا الرمي فان ما بين
 الغرضين روضة من رياض الجنة ومن فضل الرمي الذي لا يصرفه التأويل ما روى من
 قوله صلى الله عليه وسلم من رمى به في سبيل الله أخطأ أو أصاب فكأنما أعتق رقبة من
 ولد اسمعيل ومما رفعت قدر السهم على غيره ويفضله ما روى عنه صلى الله عليه وسلم
 من أنه يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صافيه يحسب في صنعة الخبير ورأيه ومنه
 ومما خضهم به على الرمي لجهنم روافيه ويدأبوا قوله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان
 ترموا أحب الي من أن تركبوا ومن خصائص السهم أنه ذو خطوة في الهواء وحكم نافذ في
 الدماء وتصرف في الوحش السائح في الارض والطير المحلق في السماء بكلم بلسان من

حديد ويبطش عن باع متيد ان رام غرضا طارا اليه باخضة النور وان حى معلى أضاف
 الخلق وحى الثغور يوجد فصره حيث تقه واذا انفصل عن أمه لم يهر من كبد الا الى كبد
 اتحد فعله على ما فيه من اختلاف الطباع وشرفت أجناسه بكونه أولى أجنحة منى وثلاث
 ورباع ومن خصائص القوس أنها عقيم ذات بين صامتة وهي ظاهرة الانين لها كبد
 وهي غير مجوفة ويدل تلك شيئا وهي في الارواح متصرفة ورجل ما نقلت قدما وقبضة
 ما عرفت أثرها ولا عدما فهي تون ما ألف الماء وهلال ما سكن السماء وقالة ما بشرت الدماء
 ولما كان أهل هذه الفضيلة يتفاوتون في مواهبها ويتباينون في مذاهبها ويبلغ أحدهم
 بصنعة ما يبلغه الآخر بقواه ويصل باتقائه الى ما لا يدركه مع وجود التساوى سواء
 وكان فلان عن له في هذا الشأن الباع المديد والساعد السديد والاتقان الذي يتصرف به
 في الرمي كيف شاء ويضع سهمه حيث يريد كغساسهم بذرع القضاء موكل أو للجمع
 بين طرفي الارض مؤهل أو لاستبريق البروق مسدد اذا خاطرت في حوائش السحاب
 المخوفة وخطر في سماء الدمفس المقتل وله المواقف التي تشق سهامه فيها الشعر ويبلغ
 بها من الأغراض المتباعدة ما يشق ادراكه على النظر لها انه فعل كذا وكذا (ومن ذلك في
 وصف كتاب) وهذا فلان قد آتاه الله في بلاغته الحكمة وفصل الخطاب ومكنه من أزمة
 حياذ المعاني فهي تجري بأمره رخاء حيث أصاب ومنحه فضيلتي العمل والعلم فاذا كتب
 أخذت الارض زخرفها وازينت واذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب (ومن ذلك رسالة)
 اذ شأنها في البندق تشتمل على أنواع من الاوصاف وفنون من الفنون والنظم يستعين بها الكاتب
 على ما يشاء من انشاء قدمه في أي نوع أراد من الطير الواجب وهي * الرياضة أطال الله بقاء
 الجناب الفلاني وجعل حبه لقلب غدوه واجبا وسعده كوصف عبده لاسار جالب انبعث
 النفس على مجانبه الدعة والسكون وتصونها عن مشابهة الحماثم في الركون وتحضها على أخذ
 حظها من كل فن حسن ونحتها على اضافة الادوات الكاملة اللسان وتأخذهم الطوراني
 الجدو طوراني اللعب وتصرفها في ملاذ السهوى في المشاق التي يستروح اليها التعب فتارة
 تحمل الاكبر والعظماء في طلب الصيد على مواصلة السرى ومقاطعة الكرى ومهاجرة
 الاوطار ومهاجمة الاخطار ومكابدة الهواجر ومبادرة الاوادم التي لا تدرك حتى تبلغ
 القلوب الخناجر وذلك من محاسن أوصافهم التي يذم المعرض عنها واذا كان المقصود من
 مثلهم جدا الحرب فهذه صورة لعب اليها منها وبارة تدعوهم الى البر والى الملقى ويخددوهم
 في سلوك طر يقها مع من هو دونهم على ملازمة الصديق ومجانبة الملقى فيعتبهون اليها
 الدجى اذا سجدى ويقيمون في بلوغها جرف النهر اذا انوار ريته عمون بوعشاء السفر في بلوغ
 الظفر ويستصغرون ركوب الخطر في ادراك الوطر ويؤثرون السهر على النوم والليله
 على اليوم والبندق على السهام والوخدة على الالتئام ولما عدا من الصيد الذي
 اتصل بعلمه حديثه وشرح له قديم أمره وحديثه بقينا الى أن نشفع صيد السوانح بري
 الصوادح وان تفعل في الطير الجوايح بأهله القسي ما تفعل الجوارح تقضيلا للارضية

الارتحال على الإقامة في الحال وأخذ بقولهم
لا يصلح النفس إذا كانت مدبرة ■ الا التمثل من حال الى حال
فبرزنا وشمس الاصيل تجود بشفها وتسير من الافق الغربي الى جانب رمسها وتغازل
عيون النورية لأمرد وتنظر الى صفحات الورد تنظر المريض الى وجوه العود فكانها كتيب
أضحى من الفراق على فرق أو عليل يفضي بين محبة بقايا عمر بالرمق وقد اخضلت عيون
النور لوداعها وهم الروض خلع حليته الموهبة بذهب شعاعها
والطير في أعين النوار تحسبه * دمعاً تحير لم يرقاً ولم يكف
كاؤلؤ ظل عطف الغصن متشجاً ■ يعقده وتبدى منه في شنف
يضم من سندس الاوراق في صرر * خضر ويجني من الازهار في صدف
والشمس في طقل الامساء تنظر من * طرف غدا وهو من خوف الفراق خفي
كعاشق سارع من أحبابه وهفا * به الهوى فترا آههم على شرف
الى ان نفض المغرب عن الافق ذهب قلائدها وغوضه عنان النجوم بخدنها وولائدها
فلم يتبادر أداء الفرض لبث الالهة ومنعنا جفوننا أن ترد النوم الا تتله ونهضنا وبرد الليل
موشع وعقد مرصع واكايه مجوهر وأديمه معبر وبذره في خدر سراره مستكن وبخره
في حشامط اعنه مستجن كان امتزاج لونه بشفق السكاكب خليطاً منسك وصندل وكان ثرياً
لامتداده معلقة بأمراس كتان الى صم جندل
ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها ■ عقود على خود من الزلج تنظم
محلقة في الجؤ تحسب أنها * طيور على غير الحجر حوم
اذلاح بازي الصبح وانثومها * الى الغرب خوفاً منه نسرو ومرزم
الى حدائق ملتفة وجد اول محفة اذا خش التسم غصونها اعتنقت كالأحباب واذار كعب
من المياة متونها انسابت في الجداول انساب الجباب ورقعت في المناهل رقص الجباب
وان اشم تغور نورها حبيته بانفاس المعشوق وان أيقظ نواصير ورقها غنته بالخان المشوق
فنسيمها دان وشهيمها العرف الجنان عنوان ووردها من سهر نرجسها غير آت وطلها في
خدد الورد منبت وفي طرر الزبحان حيران وطلرها غرد وماؤها مطرد وغصنها تارة
يعطفه التسم اليه فينعطف وتارة يعبدل تحت ورقائه فتحسب انها همزة على ألف مع
ما في تلك الرياض من توافيق الحاستن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل التسم مع نشر الروض
وكما خر الماء شمع القصب

فكانت تلك الغصون اذا نبت * أعطاها رسل الصبا أحباب
فلها اذا اقترنت من استعطافها * ملح ومن سجع الحمام عتاب
وكانها حول العيون موائس * شرب وهاتيسك المياة شراب
فغديرها كاس وعذب مياهاها * راح وأضواء النجوم حباب
تخط بهاميا نطافها صاف وظلال دوحها صاف وحماها الصفاء ما نفا في نفس الاحمر اكد

وفي رأى العين طاف اذا غدغها التسم حسبت ماءها بتمايل الظلال فيه يفسح ويميل
واذا طردت عليه أنفاس الصبا طننت في عتلك الغصون تارة يفرج وتارة يسيل فكانه محب
هام بالغصون هوى قلها في قلبه وكان التسم كالفهم من دنوها اليه ليلها عن قربه
والسر ومثل عرائس * لفت عليه من الملاء
شمرن فضل الازرعن * سوق خلاخلهن ماء
والنهر كالسراة تبصر وجهها فيه السماء
وكان صواف الطير المبيضة بتلك الخلق خيام أو طباء باعلى الرقبتين قيام أو أباريق فضة
رؤسها افاقدام ومناقبها المحمرة أوائل ما لفسكب من المدام وكان رقائدها أرماع أستنها
من ذهب أو شموع أسود رؤسها ما لظفي وأحمره ما لتهب وكالطير الجليل عدة
وكصبر العمر الاول جده
من كل أبلغ كالتسم لاطافة * عفا الضمير مذهب الاخلاق
مثل البدور ملاحقو كعمرها * عدا ومثل الشمس في الاشراق
ومعهم قسي كالغصون في لاطافتها ولبتها والاهلة في نحافتها وتكونها والازهار في ترافتها
وتلونها بطونهم مدبجة ومتونها مدرجة كأنها كواكب الشولة في اذع طافها أو أرواق
الطباء في التفافها لاوتارها عند القوادم أوتار ولبنا دقها في الحواصل أو ككار اذا
انبطت لطير ذهب من الحياة نصيبه وان انقبضت لرحى بدت لها انه أحق به من نصيبه
ولعل ذلك الصوت زجر لبيدتها أن يبطئ في سيره أو يتخطى الغرض الى غيره أو وحشة
لفارقتها أفلاذ كبدها أو أسف على خروج بنيها عن يدها على أنها المانبت بنيتها بالعرء
وشفعت لخصمها التحذير بالاغراء
مثل العقارب أذنا بامعقدة * لمن تأملها أو حقق النظر
ان مدها قرمهم وغايبه * مسافر الطير فيها وان يرى سفرا
فهو المسي اختصار الذنوى سفرا * وقد رأى طالعاً في العقرب القمر
وبين البنادق كرات متفكة السرد متحدة العكس والطررد كأنها خرطت من المنديل الرطب
أو عجنبت من العنبر الورد تسرى كالشهب في الظلام ونسبى الى مقاتل الطير مسددات
السهام
مثل النجوم اذا ما سرن في أفق ■ عن الالهة لكن نوحا راء
ماقاتها من نجوم الليل ان رمت * الا نبتات يرى فيها وأضواء
تسرى ولا يشعر الليل الهيم بها * كأنها في جفون الليل اغفاء
وتسمع الطير اذ تهم فوق وادامه * خوفاً في الدياحي وهي سماء
نصونها غيبة كأنها جرج درر أو درج غرر أو كامة غرر أو كنانة تبيل أو غمامة بول خالكة
الاديم كأنها رقت بالشفق حلة ليلها الهيم
كأنها في وسطها مشرق ■ تثبت منه في الدجى الانجيم

أودعة قد أطلعت قوسها * مسلوها وانبعثت تسبح
 فاتخذ كل له مركزا وتفاضل من الاصابة وعدا منجزا * وضمن له السعد أن يصح اراده محرزا
 كأنهم في عين أفعالهم * في نظر المنصف والحاد
 قد ولدوا في طالع واحد * وأشرفوا من مطلع واحد
 فسرت علينا من الطير عصاة أظلمنا من أجنتها سحابة من كل طائر ألق برناد مرتعا فوجد
 ولكن مصرعا وأسف يبتغي ماء جاما فورد له لكن السم منقعا وحلق في الفضاء يبتغي ملعا
 فبات هو وأشياعه سجد للقمي وركعا قنبر كنا بذلك الوجه الجميل وتداركنا أوائل القبيل
 فاستقبل أولنا (تعا) تميدره وعظم في نوعه قدره كأنه برق لمع في غسق أوصح عطف على
 بقية الدجى عطف النسق تحسبه في اسداف التي غرة نجح ونخاله تحت أذيال الدجى طرة
 صبح عليه من البياض حلة وقار وله كرة من عنبر فوق منقار من قار له عنق ظليم والنفقة
 ريم ومصري غيم بصرفه نسيم

كأن المشيب وعصر الشباب * ووقت الوصال ويوم الظفر
 كان الدجى غار من لونه * فامسك منقاره ثم فر

فارسل اليه عن الهلال نجما فسقط منه ما كبر بما صغر حجما فاستبشر بنجاحه وكبر
 عند صياحه وحصله من وسط الماء بجناحه وتلاه (كي) فقي الالباس مشتمل
 شيب الراس كله في عرائن سيبه لاويله كبر اناس ان أسف في طيرانه فقام وان خفق
 بجناحه فقلع له سيد النسيم زمام ذوعيبة كالجراب ومنقار كالجراب ولون يضيء في
 الدجى كالنجم ويخضع في الضحى كالسراب ظاهر الهرم كأنما يجبر عن عاد ويحدث عن ارم
 ان عام في زرق الغدير حبيته * مبيض غيم في أديم سماء
 أو طار في أفق السماء ظننته * في الجوشن عائم في ماء
 متناقض الاوصاف فيه خفة الجهال تحت رزانة العلماء

فتنى الثاني اليه عنان سدقه وتوخاه فيما بين أصل رأسه وعنقه فخر كما رد انقض عليه شحم من
 أنفه فتلقاه العنبر بالتكبير واختطفه قبل مصاحفته الماء من وجه الغدير وقاربته
 (أوزة) حلتها دكنا وحليتها احسناء لها في الفضاء مجال وعلى طيرانه خفة ذوات السرح
 وخفر ربان الحجال كأنما عبت في ذهب أو خاضت في لهب تتخال في مشيتها كالسكاب
 وتما في خطوها كاللاعب وتصعرخها كالظبي الغرير وتندفع في سيرها مشى القطاة
 الى الغدير

إذا أقبلت تتشى نخرة كاعب * رداح وان ساحت فصوله خادم
 وان أعلفت قالت لها الريح ليت لي * خفاذي الخوا في أرقوى ذي القوادم
 فأنعم بها في البعد زاد مسافر * وأحسن بها في القرب تحفة قادم
 فلوى الثلاث جيده اليها وعطف بوجه قوسه عليها فحلت في ترفعها عمنة ثم زلت على حكمه

مدعنة فاعجلها عن استكمال الهبوط واستولى عليها بعد استقرار القنوط وجارتها (أفاعة)
 تحكي لون وشبهه أو تصف حسن مشيها وترى عليها بغرتها وتنافها في المحاسن كضرتها
 كأنها مداعة قطبت بجناها أو نجامة شقت عن بعض نجوم سمائها

بغرة يضاء ميمونة * تشرق في الليل كبدرا القمام
 وان تبدت في الضحى خلتها * في الخلة الدكناء برق الغمام

فمنض الرابع لاستقبالها ورماها عن فلك سعدته بنجم وباله الخدت في العلوم غدة ونطاردت
 أمام ينده ولولا الطراد الصيد لم تكن نده وانقض عليها بين يديه شهاب حقةها وأدركها الاجل
 لحمة طيرانه من خلفها فوقعت من الافق في كفه ونقرت بقايا صفها عن صفه وأتت في
 أثرها (أنيسة) آنسه كأنها العذراء العائسة والادماء الكائسة عليها خفر الابكار
 ونخفة ذوات الاو كار وحلاوة المعاني التي تجلي على الافكار واهل أنس الربيب وادلال
 الحبيب وتلفت الزائر المررب من خوف الرقيب ذات عنق كالبريق أو الغصن الوريق
 قد جمع صفرة النهار الى حمرة الشقيق وصدره من الملبوس شهى الى النفوس كأنما رقم
 فيه النهار بالليل أو نقش فيه العاج بالآبنوس وجناح ينحنيها من العطب يحكي لونه المنديل
 الرطب لولا أنه حطب

مدحجة الصدر نفويقه * أضاف الى الليل ضوء النهار
 لها عنق خاله من رآه * شقائق قد دوشكت بالهار

فوثب الخامس منها الى الغنيمة ونظم في سلك رمية تلك الدرة التمنية وحصل بنحسبيلها
 بين الرماة على الرتبة الجسيمة وأنى على صوتها (حرج) ببق همته بجناحه ويغلب خفق
 قوادمه صياحه مدح المطا كأنما خلع حلة منسكبيه عن القطا ينظر من لهب ويخطر
 على رجلين من ذهب

يزور الرياض ويحرقوا الحياض * ويشبه في اللون كدرا القطا
 ويهوى الزروع ولا يفتنى * ولا يرد الماء الا خطا

فبدره السادس قبل ارتفاعه وأعان قوسه بام تدادبائه فخر على الألاء كبسطام بن قيس
 وانقض عليه رامية فحصله بخندق وحمله بكيس وتعذر على السابع مراده ونبايه عن بلوغ
 الارب مقامه فصعد هو ورب له الى جبل وثبت في موقفه من لم يكن له عمرا فتم ما قبل فعن له
 (نسر) ذو قوادم شداد ومناسر حداد كأنه من نسور لقمان بن عاد تحسبه في السماء ثالث
 أخويه وتظنه في الفضاء قبته المنسوبة اليه قد خلق كالققرأ راسه وجعل بمما قصر من
 الدلو في الدكن لباسه واشتمل من الرياض العلى أزارا واختار العزلة فلا تجده الا في فن
 الجبال الشواهي فزارا قد شابت نواصي الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من
 الحوادث في معقل أشب

ملك طيور الارض شرقا ومغربا * وفي الافق الاعلى له اخوان
 له حال قتاك وحليته ناسك * واسراع مقدم ونسرة وان

قد تمان من مطاره وتوخي ببندقة عنقه فوق في منقاره فكانما هدمه بخرا أو هدم منه بناء
مشجرا ونظر الى رفيقه فبشره بها منازبه عن رفيقه واذا به قد أطلت به عقاب كاسر
كانما أضلت سيدا أفلت من المناسر ان حطت فمحاب انكشف وان طارت فكان قلوب
الطير رطبا وباسا لدى وكرها العناب والخشف بهيمة ما بين المناكب اذا أفلتت لجت
في علوك كما تخاول نار عند بعض السكاكب

تري الطير والوحش في كفها * ومنقارها اذا غطام خزاله
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما شمت غزاله

فوثب اليها الثامن وثبة ليت قد وثق من حركته بنجاحها ورماها بول ببندقة في أخطا فادمة
حناحها فاهوت كعود صرع أو طود صرع قد ذهب بأسها وتذهب بدمها بالأسها وكذلك
انقدر يخادع الجوع عن عقابه ويستزل الاعصم من عقابه فحملها بجناحها المهيض ورفعها
بعد الترفع في أوج جوها من الخفيض ونزل الى الرفقة جذابين بريح الصفة فوجد التاسع
قد صربه (كركي) طويل السفار سريع النفاذ شديد العراق كثير الاغتراب يشتمو
بصرو بصيف بالعراق لقواده في الجوف خفيف ولاديه لون سماء طرأ عليها غيم خفيف
تحن الى صوته الجوارح وتجب من قوته الرياح البوارح له أثر جرة في رأسه كرمض جمر
تحت رماد وبقيته جرح تحت ضماد أو فص عقيق شقت عنه بقايا ثمد ذو منقار كسنان
وعنق كعنان كانما ينوس على عودين من آبنوس

اذا بدا في أفق مقلعا * والجو كالماء تقاويه

حسبته في لجة مركبا * رجلاه في الافق مجاديفه

فصير له حتى حاذاه مجلجا وعطف عليه مصليا فخرمض جابده وسقط مشرفا على غده
طالما أفلت الكرا الكرا واسر من أطفار المنون وأصابه القدر بحجة من خفا مسنون
فكثرت اكسير من أجله وحمله رامية من وجه الارض برجله وحاذاه (غروق) حكا في
زبه وقدره وامتاز عنه بسواد رأسه وصدره له ريشان مدودتان من رأسه الى خلفه
معدودتان من أذنيه مكان شفته

له من الكركي أوصافه * سوى سواد الصدر والراس

ان شال رجلا وانبرى قائما * ألفيته هيشة برجاس

فاصغى العاشرة منصتا ورماه ملتفتا فخر كانه صريع الالحان أو زيف بيت الحان فاهوى
الى وجهه يده وأيده وانقض عليه انقضاض الكاسر على صيده وتبعه في المطار (صوغ)
كانه من النصارى صوغ تحسبه فاشقا قد مد صفحته أو بارقا قد ثبت أفحمته

طويلة رجلاه مسودة * كانما منقاره خنجر

مثل عجز رأسها أنشط * جاءت وفي قفها مخر

فاستقبله الحادي عشر ووثب ورماه حين حاذاه من كذب فسقط كفارس تنظر عن جواده
أو وامق أصيبت حبة فواده فحمله بساقه وعدل به الى رفاقه واقترن به (مرزم) له في

السماء سمي معروف ذو منقار كصدغ معطوف كان رياشه فلق انصل به شفق أو ماء
صاف علق بالطرافه علق

له جسم من الثلج * على رجلين من ناز

اذا أفلح له لا قلت برق في الدجى سار

فالتحاه الثاني عشر ميمما ورماه مصمما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من
المرور ما خرج به عن طوره والتحق به (سيطر) كانه مدية ميطر بخط كاسيل ويكر
على الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين شدين يقبل منهم بالانهار ويدبر بالليل ينلوى في
منقاره الايم تلوى الثمين في الغيم

تراه في الجوع عند الصبح حين بدا * من الافاعي شجاع أرقم ذكر

كانه قوس رام عنقه يدها * ورأسه رأسها والحية الوتر

فصوب الثالث عشر اليه ببندقه قطع لحية وعنقه فوق كالضريح المعرد أو الضراط الممدد
واتبعه (عنزاز) أصبح في اللون ضده وفي الشكل يده كانه ليسل ثم الصبح الى صدره
أو انطوى على هالة يدره

تراه في الجوع عند الصبح حين بدا * مسودا جنة مبيض خنزوم

كاسود حبشي عام في شهر * وضم في صدره طفلا من الروم

فهض تمام القوم الى المقة وأسفرت عن نبح الجماعة تلك الليلة المداومة وغدا ذلك الطير
الواجب واجبا وكل العدد به قبل أن تطلع الشمس غينا أو تبرز حاجبا فباله البلة حصرا
بها الصوادح في الفضاء المتسع واقبت فيها الطير ما صارت به من قبل على كل شمل مجتمع
وأصبحت أشلاؤها على وجه الارض كفرائد خانها النظام أو سرب كان رقابهم من اللين لم
تخلق لهم عظام وأصبحتا منسدين على مقامنا منسدين بالظفر الى مسنقنا ومقامنا داعين
للمولى جهلنا مدعين له قبلنا أو ردنا حاملين ما صرنا الى بين يديه غاملين على التشريف
بخدمته والانتفاء اليه

فانت الذي لم يلف من لا يوده * ويدعوه في المر أو يدعي له

فان كان رمي أنت توضع طرقة * وان كان جيش أنت تحمي رعيه

والله تعالى يجعل الآمال منوطه به وقد فعل ويجعله كما لا اولياء وقد جعل * انما أثبت
هذه الرسالة بكما لها الكثرة ما اشتملت عليه من الأوصاف واتعلق ببعضها ببعض (فاما التقاليد
والتواقيع والمناسير وما يتعلق بذلك) فالاحسن فيها يسط الكلام ونعت بكثرة وقلة بحسب
الرتب ويجب أن يراعى فيها الأمور منها براعة الاستهلال بذكر الرتبة أو الحال وقدر
النعمة أو لقب صاحب التقليد أو اسم به حيث لا يكون المطلع أجنبيا من هذه
الاخوال ولا بعيدا منها ولا مبالا لها ثم يستهيب ما يناسب الغرض ويتوافق المقصد
من أول الخطبة الى آخرها ويحسن أن يكون الكلام منقسما في التقليد على أربعة أقسام
مقارنة المقادير فالربع الأول الخطبة والثاني ذكر موقع الانعام في حق المقلد وذكر الرتبة

وتفخيم أمرها * والثالث في أوصاف المملوك كرميا يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من
عدل وسياسة ومهابة وبعد صيت وسمعة وشجاعة ان كان نائباً أو وصف العدل والراي وحسن
التدبير والمعرفة بوجوه الاموال وعمارة البلاد وصلاح الاحوال وما يناسب ذلك ان كان وزيراً
وكذلك في كل رتبة بحسبها * والرابع في الوصايا وهذه هي القاعدة في مثل ذلك ومنها ان تراعى
المناسبة وما يقتضيه الحال فلا يعطى أحد فوق حقه ولا يصفه بما كثر مما يراد من مثله ويراعى
أيضاً مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المنفعة على مقدار ذلك ومنها ان لا يصف المتولى بما
يكون فيه تعريض بالعزول وتنقيص له فان ذلك مما يوجب الصدور ويورث الضغائن في القلوب
ويدل على ضعف الآراء في اختيار الاول وله ان يصف الثاني بما يحصل به المقصود من غير
تعريض بالاول ومنها ان يختار الكلام والمعاني فانه مما يشيع ويذيع ولا يغذر المقصر في ذلك
بجملة ولا يضيع وقت فان مجال الكلام عليه متسع والبلاغة تظهر في القليل والكثير والامر
الجاري في ذلك على العادة معروف وفي أيدي الناس مما كتبت فيه شيء كثير لكن تقع أشياء
خارجة عن العادة فيحتاج الكاتب الى التصرف فيها على ما يقتضيه الحال (فإن ذلك تقليد
كتبته له ملك سويس باقراره على ما قطع النهر من بلاده وهو) الحمد لله الذي خص أيامنا
الزاهرة بباطنا عام لول المملوك وفصل دولتنا القاهرة باجابة من سأل بعض ما أحرزته لها
البض والاسل وجعل من خصائص ملكنا اطلاق الممالك واعطاء الدول والمن بالنفوس
التي جعلها النصر لنا من جملة الخول وأغرى عواطفنا بحقوق رجا عن مدالي عوارفنا كف
الامل وأفاض بمواهب نعمائنا على من أناب الى الطاعة حلل الامن بعد الوجمل وانتزع
بالاثمان تمسك بولائنا وأحارنا من قبضة الاجل وجعل برد العفو عنه وعنههم بالطاعة
نتيجة ما أذاقهم العصيان من حرارة الغضب اذ رجما تحت الاجسام بالعلل نحمده على
نعمته التي جعلت عفونا عن رجا قريبا وكرمنا من دعاه باخلاص الطاعة مجيبا وبرئنا من
أقبل اليه منييا بوجه الامل متيبا وبأسنا من صيبا لمن لم يجعل الله له في التمسك بمراجنا
نصييا ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم دم من تمسك بزمها وتحم
مواد من غاذه بآتقام حسامها وتقصم عرى الاعناق من أطمعه الغرور في انفصال
أحكامها وانقصامها وتقصم من قصدا لطفها ما أظهره الله من نورها وانقطع ما قضاه
من دوامها وتجعل كلمة حلتها هي العليا فلا تزال أعناق جاحديها في قبضة أوليائها وتحت
أقدامها ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق الى كل أمم المدعوت
في الكتب المنزلة بالرأفة والرحمة المخصوص مع عموم المجزات بخمس منهن الرعب الذي كان
يتقدمه الى من قصده ويسبقه مسيرة شهر الى من أمه المنصوص في الصحف المحكمة على
جهاد أمته الذي لا حياة لمن لم يتمسك منهم بدمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين
فكوا بدعوة الممالك وأوخطوا بشريعة الله الى الله المسالك وجلوا بنور سنته عن وجه الزمن
كل حال حالك وأوردوا من كفر برهم ورسوله مواردها لك ووثقوا بما وعد الله نبيه صلى
الله عليه وسلم حين نوى له مشارق الارض ومغاربها من أن ملكهم سيبلغ الى ما نرى الله له

من ذلك صلاة لا تزال لها الارض مسجدا ولا يبرح ذكرها متغيرا في الآفاق ونحوها ما استنفخت
أسنة الاسنة النصر باقامتها وأبادت أعداءها باستدامتها وسلم تسليما كبيرا (وبعد)
فانه لما آتانا الله ملكا البسيطة وجعل دعوتنا بأعنة مالك الاقطار محيطة وممكن لنا في
الارض وأنضنا من الجهاد في سبيله بالأسنة والفرض وجعل كل يوم تعرض فيه جيوشنا
من أمثلة يوم العرض وأظلمتنا بواذر القنوح وأظلمت على الأعداء سيوفنا التي هي على من
كفر بالله وكفر بالنعمة دعوة فوح وأيدنا باللائكة والروح على من جعل الواحد سجانه
ثلاثة فانتصر بالاب والابن والروح وألقت اليها ملوك الاقطار السلم وبذات كرائم
بلادها وتلاذها رغبة في الاتجاء من عفونا الى ظل أعلى من علم وتوسل من كان منهم يظهر
الغلاظة بالذلة والخضوع وتوصل من كان منهم يبدى القوة بالاخلاص الذي رأوه لهم أقوى
الجن وأوقى الدروع عاهدنا الله تعالى أن لا نرد منهم آملا ولا نصعد عن مشارع كرمنا
آهلا ولا نخيب من احساننا راجيا ولا نخلي عن ظل برنا لاجيا علما ان ذلك شكر لافادة التي
جعلها الله لنا على ذلك الامل ووثوقا به حيث كان في قبضتنا متى ما نشاء تجمع عليه الانامل
اللهم الآن يكون ذلك اللاجي للغل مسرا وعلى عداوة الاسلام مصرا فيكون هو
الجاني على نفسه والجاني على موضع رسمه والمفرط في مصلحة يومه وغده ويتذكر عداوة
أمه ولما كان من تقدم بالملك الفلانية قد زين له الشيطان أعماله وعقد بحبال
الغرور آمله وحسن له التمسك بالتمتار الذين هم بمهايتنا محصورون في ديارهم
مأسورون في حبائل ادبارهم عاجزون عن حفظ ما لديهم قاصر ون عن ضبط ما استلمته
سراياتنا المنصورة من يديهم ليس منهم الامن له عند سيوفنا ثار وله في عنقه آثار ومن
يعلم أنه لا بد له عندنا من خطي خسف اما القتل أو الاسار وحين تمادى المذكور في
غيبه وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه أمرنا جيوشنا فاست خلال تلك الممالك
وداست حوافر خيلها ما هنالك وسأوت في عموم القتل والاسر بين العبد والحر والمملوك
والمالك وألقت رواصي جبالهم بالصعيد وجعلت خاتمهم كزروع فلا تم منهم من أقام
وحصيد فاسلمهم الشيطان ومن تركهم وفر وما كرمهم وما كر وأعلمهم أن موعدهم
الساعة والساعة أدهى وأمر وأخلفهم ما ضمن لهم من العون وقال لهم اني برى عنكم
ان اري ملا ترون وكان الملك فلان ممن يريد طرق النجاة فلم يراها بسوى الطاعة سبيلا
وبأمل أسباب النجاح فلم يجد عليها غير صدق الانتقاء دليل فابصر بالخدمة موضع رشده
وأدرك بسعيه نافر سعدة وأراه الاقبال كيف تبدت قدمه في الملك الذي زلت عنه قدم من
سلف وأظهر له الاشفاق على رعاياه مصارع من أوردته سوء تدبير أخيه موارء التلطف
وعرفه التمسك باحساننا كيف احتوت يده على ما لم يبق العصيان في بداخيه منه الا لاسي
والاسف وحسنت له الثقة بكرمنا كيف يحمل الطلب وأعلمه الطاعة كيف تستمر
عوارفنا عن بعض ما غلبت عليه سيوفنا وانما الدنيا لمن غلب وانتهى اليها فصار من
خدم أيامنا وسمناع نعمائنا وقطع علائقهم من غيرنا فلجأنا الى ركن شديد وظل

مديد ونصر عتيد وحرم يؤوي آمله اليه وكرم تفرغ نضارته ناظر به واحسان يتعمد
 آقره عطا ونا في يديه وامتنان يضع عنه امره والاغلال التي كانت عليه اقتضي احساننا
 ان يقضي له عن بعض ما حلت جيوشه ما ذراه وحلت سطوات عساكرنا عراه واضعفت
 عز مات سرايانا اقواه ونشرت طلائع جنودنا ما كان ستره صفحنا عنهم من عورات بلادهم
 وطواه وان تحوله بعض ما وردت خيولنا مناهله ووطئت جيادنا غاربه وكاهله وسلكت
 كانتا الملكات داره وآله وان يبق مملكة هذا البيت الذي مضى سلفه في الطاعة عليه
 ويستمر ملك الارض الذي اهل السجى في مصالحه سديه ليتبين رعاياه به ويعلموا انهم
 آمنوا على ارواحهم واموالهم بسببه ويحققوا ان اتقاهم بحسن توصله الى طاعتنا قد
 خفت وان بوادر الامن بالمطف توصله الى مرضينا قد اطافت بهم وحفت وان سيوفنا
 التي كانت مجردة على مقاتلهم يحمل استعطافه قد كفهم بأساها وكفت وان سطواتنا
 الحاكمة على ارواحهم قد عفت عنهم بملاطمة وعفت فرسهم ان يقدركت وكبت من
 المملكة الفلانية ويستقر يده استقرارا لا ينزع في استحقاقه ولا يعارض فيما سبق من
 اعطائه واطلاقه ولا يطالب عنه بقطيعة ولا يطلب منه بسببه غير طوية مخلصه ونفس
 مطيعة ولا يخشى عليه بدجائره ولا سرية في طلب الغرة سائره ولا بطرق كناسه أسد
 جيوش مقتدره ولا سباع نهاب مخنسة بل تستمر بلاد المذكورة في ذمام رعايتنا
 وحصانه عنايتنا وكنف احساننا ووديعة برنا وامتناننا لانطمح اليها عين معاند ولا يمتد
 اليها الاساعده مساعد وعنده معاضد فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذي هداه الى
 الطاعة وصان باخلاص الطوية ولاية نفسه ونفائس بلادهم من الاضاعة وليقرن ذلك
 باصفاء موارد المودة واصفاء ملابس الطاعة التي لا ترد احسن الوفاء الاجده واستمرار
 المناصحة في السر والعلن واجتناب المخادعة ما ظهر منها وما بطن وأداء الامانة فيما
 استقر معه الخلف غايه ومباينة ما يخشى ان تتوجه بسببه وجه عتب اليه واستدامة هذه
 النعمة بحفظ اسبابها واستفاته احوال هذه المنة برفض موجبات الكدر واجتنابها
 واخلاص النية التي لا تعبر بطواهر الاحوال الصالحة الا بها * (ومن تقليد كعبته لسلامس
 بمملكة الروم حين ورد كتابه في شوال وذلك قبل حضوره) * اوله الحمد لله الذي ايدنا بنصره
 وامننا من جنود الظفر بمالم يؤت ملك في عصره وجعل ما يتناقضة في جهاد عدو الدين ان
 قرب مقام كسره وان بعد مقام حصره ونشر دعوة مملكتنا في الاقطار كلها اذا اقتضت
 دعوة غيرنا من ملوك الامصار على مصره وانجده من نادانا بلسان الاخلاص من جنود الله
 وجنودنا بال جيش الذي لم يزل ازواح العدا بانصرها في أسره وعضد من تملك بطاعة الله
 وطاعتنا من اجابة عساكرنا بما هو اقرب الى مقاتل عدوه من يفضله المرفقة وسمره وأعاد
 بنا من حقوق الدين كل ضالة ملك ظن العدوان امره غالب عليها والله غالب على امره
 فجنودنا الى نصرة من دعاها بالايمان اقرب من رجوع نفسه اليه وأسرع من رد الصدى
 جوابه عليه وأسبق الى عدو الدين من مواقع عيابه وأقندر على التصرف في ارواح اهل

الشرك من تصرف يد السكبي في عنانه وأذب عن حى الدين من الجفون من ثوابها واضرى
 في اعتياله نفوس المعتدين من أسود عنت الفرائس اسكوا سرها قد عودها النصر الالهى
 ان لا تسلب نيلها ما فتخمد حتى تبتج عيالك وخمن لها الوعد المحمدي انها الطائفة الذين
 لا يزالون ظاهرين الى يوم القيامة حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك فحمد الله على نعمه التي
 لم يزل ينصون بها حى الدين ونصول ويورد بأسها من انصر بنا مورد عز بحرمه مع الاسنة فوقه
 فليس لشيطان من العدى اليه وصول (ومنه) وبعد فان أولى ما أصغت عزنا الشريعة
 الى نداء اخلاصه وأجابت مكارمنا العزيمة دعاء انتمائه بالولاء واختصاصه وقابلت
 مراسمتنا استنصاره في الدين بالنفير لا عانته على ما طفر بنا قتلنا من يد الكفر واقتناصه
 وتسكفت له ما يتنا بالامن على ملك مذومهم باسمنا الشريفة يشس العدو من استخلاصه
 وأجيبته كعبته في الاستنجاد بسرغان الكتاب وللعان القواضب وتتابع امداد
 جيوشنا التي تنوع بحملها كواهل المشارق وغوارب المغارب وتدفق أمواج عساكرنا
 التي ينشد طلائعها ملوك العدى أين الفرار ولا مقرها رب وتأتق بروق النصر من خفق
 ألويتنا الشاهدة بان قبيلنا اذا ما التقى الجمعان أول غاب (ومنه) وقوضت اليه مراسمتنا
 الحكم في الرعايا بالعدل والاحسان وفقدته أو امرنا من عقود النظم في تلك الممالك ما تود
 جباه الملوك لو حلت بدمه معاقدا التيجان وعلقت به من الاوامر ما بانته فذم واقعه وكذا
 الامور المعتبرة لا تنفذ الا بسطان من ألقى الله الايمان في قلبه وهداه الى دين الاسلام
 فاصبح فيه على بينة من ربه وأراد به خيرا فقله من خرب الشيطان الى خربه وأنقذه
 بطاعته من موارد الهلاك بعد أن كان قد أذن بحرب من الله ورسوله واقتدر خسر الدنيا
 والآخرة من آذن الله بحربه وأيقظه من طاعتنا التي أوجها على الامم لما أبصر به رشده
 ورأى قصده وعلم به أن الذي كان فيه كسر اب ببيعة لم يجده شيئا وان الذي انتقل اليه
 وجد الله عنده وأنضه من موالاتنا بما حتم به من النهوض على كل من كان مسلما
 وأخرجه بنور الهدى من عداد أعدائنا الذين تركهم خوفنا كائنا أغشيت وجوههم قطعة
 من الليل مظلمة وأراه من الرشد ما علم به أن الله تعالى أورثنا ملك الاسلام فبطاعتنا
 يتم الانتماء اليه وأعطانا ما لا يد البسطة من اغتصب منها شيئا انتزعه الله بجنوده المسومة
 من يديه فلجأ من أبوانا العالمة الى الظل الذي يلجأ اليه كل ذي منبر ومنبر ورجامن
 كرمنا الاعتصام بجيوشنا التي مارميناهم اعدوا الاطن ان الرمال تسيل والجبال تسير وتخبر
 منا الى قبة الاسلام واتصروا بسيفنا التي هو يعلم كيف تسلمها على العدى الاحلام ومث
 البناء من الاسلام وهي عندنا أبر الذم وطلب تقليده الحكم منا من عرف بادارته النظرات
 الصادقة انه كان يحسب الحكم فحين شحمه ورم وعقد بنا بناء رجائه وهل مسلم عن ملك الاسلام
 من معدل وأنزل بشار كائب آمله وهل بعد رامة لم يناد من منزل فتلقته نعمنا كرائم قصده
 بالترحيب وأحلت وفادة انتمائه بالحرم الذي شأوه بعيد ونصره قريب ونسارعت الى
 نصرة جنودنا التي اياها مشهورة في عدوها وآثارها مشهورة في راحها وعدوها

واعلامها منصوره في انشراحها ودفنها وتمايغت بتلو بعضها بعضا تتابع الفصام
 المتراكم والموج المتلاطم تقدم عليه بالنصر القريب من الامد البعيد وتعلم بوادرها
 ان طلائعها عنده وساقها بالصعيد ولما كان فلان هو الذي اراد الله به من الخبير ما اراد
 ووطده بعنايته اركان الرشاد وشاد وجعل له بعد الجول به علما وتداركه برحمته فثما أمسى
 للاسلام عدوا حتى أصبح هو ومن معه مسلما قلى بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
 وبكرمه العميم فليفرحوا وسدورهم ويشرحوا وبارشاده الخلق وهدايته فليمدعو اقوامهم
 الى ذلك وينهضوا وحين وضحت له هذه الطرق أرشدته من خدمتنا الشريفة الى الطاعة
 ودلته على موالاة ملك الاسلام التي لم يتهملها فقد امارق الجماعة فان الله تعالى قرن
 طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة أولى الامر وحث على ملازمة الجماعة في
 وقت يكون المتمسك فيه يدينه كالفابض على الجمر وهداف من اراد الله به خيرا وسعى من
 يحسن في دين الله سيرة وسيرا ولذلك اقتضت آراؤنا الشريفة امضاء عزمه على الجهاد
 بالانجاد وانفاذ سهمه في أهل العناد بالاسعاف والاسعاد وأرسلنا الجيوش الاسلامية
 كما تقدم شرحه يطوون الفخاخح ويستقربون المدى النازح وبأخذون كل كفى فلو
 استطاع السمال لم ينسب بالرايح ويحتجبون الشقة في طلب عدو الاسلام علما انهم لا ينفقون
 نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا لا كتب لهم به عمل صالح فرسم بالامر الشريف
 لزال يهب الدول ويقلد أجياد العظماء ما توذلو تحت بيعة فرائده تيجان الملوك الاول
 أن يقوض اليه نيابة الممالك الفلانية تفويضها يصون به قلاعها ويصل بها بته على من حاول
 انتزاعها من يده واقلاعها ويجريها على ما ألفت مما الكنا من أمن لا يرقع سريه ولا يكدر
 شربه ولا يوجد فيه باغ يخاف السبيل بسببه ولا من يجرد سيفه بغى وان جرده قتل به
 ويحفظ من الأطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشريف يحفظه وليعمل في قتال
 محاوره من العدى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجروا
 فيكم غلظته (ومنه) وابعلم أن جيوشنا في الميراليم متى قصد عدوا سابقا خيوانا خيالها
 وجارت جياها طلائعها وأبنت سنا بكها أن تجعل غير جاحم الأعداء ذعالمها وهما هي قد
 تقدمت وأقدمت ونهضت لانجادها فلو سامها أن تخوض البحار في سبيل الله خلاصت أو تصد
 الجبال لصدمت (ومنه) والشرع الشريف مهمه المقدم وأمره السابق على كل ما تقدم
 فليعمل عناره ويستشف في أموره أنواره وينفذ أحكامه ويعاضد حكاه ومن عدل عن
 حكمه معاندا أوترك شيئا من أحكامه جاحدا فقد برئت الذمة من دمه حتى يفي الى أمر الله
 ويرجع عن عناده وينيب الى الله فان الله يهدي اليه من أناب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
 (ومن ذلك من تقليد في الفتوة) نحمده على ما نحن من نعم شتى ووهبنا من علم وحلم غدونا بما
 أشرف من أفتى في الكرم وفتى وآتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينبغي غير ما اختصنا به من
 الكمال ولا يأتى وخصصنا به من رفيع الطاعة الى بهاء النعم يتقبون من جنان الكرم حيث
 شاؤوا وغيرهم لا تقع لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى ونشهد أن لا اله الا الله وحده

والله اعلم
 بالصواب

لا شرب له شهادة من انتمى في فخار أبوة التقى الى حسب على وانتهى في بنوة المروءة الى
 سبب قوى ونسب زكى وارندى حلال الوفا بواسطة الفتوة عن خيروصى عن أشرف نبي
 ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نور شريعته مجلى وجاه شفاعته ملى وبسيفه وبه حاز
 النصر والشرف من انتمى اليه فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على (و بعد) فان أولى
 من لبي احسانا نداء وده وربى امتنانا تتألمج ولائنا الموروثه عن ابيه وجده ورقاه كرمنا
 الى رتبة عليا يقف جواد الامل عن بلوغها عند حده وتلفت كرامتنا وقد قصده بالترحب
 وأنزلت جوار رحابه من مصر نصرها بالحرم الامن والربيع الحبيب وأدنت لاهلنا نائى
 من الأغراض حتى بلغه بفضلهم اجتهاده المصيب وأعدت له من حلال الجلالة ما هو
 أبهى من رداء السماء التي يزداد على الابد جدة برده القشيب وخصه لا بثناء المحباجلى
 بنوة جعلت له في ارث خلال الشرف أوفى حظ وأجزل نصيب من سمعت منابر الجذب كره
 وانسمت أسرة الحمد بشكر أوصافه ووصف شكره واختالت مواكب الثناء بحسن
 خلاله واجتازت كواكب السنا اقبال طوالعه وطوالع اقباله وتسلل من طاعتنا بامتن
 أسباب الهدى واعتصم بعروة موالاة تنافوا طأه التوثق بهار قاب العدى وانصف بحاسن
 الشيم في مودتنا فاضحى فى السن كهل الحلم بهتر للندى وانتمى اليها فاصح ليدنا ملكا مقربا
 وأوجب من حقه وق الطاعة عليه ما أمسى به عندنا مع جلاله الانباء ابنا وغدونا له مع
 شرف الآباء في نسب الفخر العريق أبا ونشأ في مهاد الملك فسماه العلم والعلم والشرف
 والقلم والبأس والكرم واعتزى الى أبوة حنونا ببنوة رجائه فتشبه بعدل أيا منا ومن أشبه
 أباه لما ظلم وتخلى بصديق الولاء وهو اول ما يطلب في سر هذا النسب ويعتبر وتخلى
 لنسكاته عدو الاسلام بلطف مكانه اذا السيوف تحت الرقاب وتجزع عما تنال الا بر ولما كان
 فلان الذى نظم بموالاة تنافى ووجدته وزاد في طاعتنا على ما ورث من مكارم ابيه وجده
 وساد الملوك في اقبال شبابه وصان ملك أليه عن عوارض أوصابه باثباع ما أوصى به وانفت
 صوارمه ان تكون لغير جهاد أعداء الله معده وعزائم أن تتخذ عدو الله وعدوه أولياء يلقى
 اليهم بالمودة وسهامه أن تسدد الا الى مقاتل العدى واسفته أن يبل لها من غير مناهل
 صدور الكفر صدى مع اجتماع هلال الشرف بشرف خلاله واقتراف أسباب السرار عن هالة
 كماله وسؤاله ما ليس لغيره أن يمد اليه يدا والتماسه من كرمنا العميم أجل ما نحل والدولة
 وانه وقف على قدم الرجاء الثابت ومت بقدم غروس الولاء التي أصلها في روض المودة ثابت
 وقال أسأل الله وأسأل سلطان الارض القائم من جهاد أعداء الله بالسنة والقرض فاق
 الامصار الذى لم يزل سيوفه تهاجر عن غموده في سبيل الله الى أن سار له من الملائكة الكرام
 أنصار الذى شرف الله شرف الفتوة بانه ما شأ اليه وأعلى قدر بنوة المروءة بانصافه
 عن الخلق الراشدين عن أب فاب عن أمير المؤمنين عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
 وأورثه من خلقه الكرم والبأس ففعلنا منه باجل مواف وأكل موافق ومنحه بحفظ العهد
 الذى من خصائصه ما عهد به اليه النسب الاسمى من انه لا يحبه الا مؤمن ولا يعضه الا منافق

أعز الله سلطانه وأوطأ أجياده معاقل الكفر وأوطانه أن يتقبل قصدي بقبول حسن
و يتقبل بوجه كرمه على املى الذي لم يقدره عن فروض الطاعات وسننهاوسن وينظمه في
سلك عقود الفتوة ملتزما بأسبابها متمسكا بطاعته التي هي اكمل اذاسبابها متصفا بمجاالاته التي
لا يثبت لها حكم الا بها آتيا بشروط خدمته التي لم يأت بها على حاجب لما أتى البيوت
من أبوابها فاستخرنا الله تعالى في عقد دلوائه هذا الفخار الجدد فغار ونظمناه لعقد هذا
المقام الكريم واسطة مثله كان رتبته الادخار ولذلك رسم بالاحمر الشريف لازال جوده
يعلى الجدودان يصل نسبه بهذا النسب الكريم ويعقد حسبه في الفتوة بأواخي هذا
الحسب الصميم ويعرف نسبه باصالة هذه الابوة التي هي الاعن مثله عقيم وبفاض عليه
شعاره هذا الخلق المتصل عن اكرم وصي بمن قال الله في حقه وانك اعل على خلق عظيم فاجعل
هذه الهبة التي أخذت من أفق الغز بالمعاقد ويجعل هذه الرتبة التي دون بلوغها من انواع
الفرقاء الفراق قد ويجر رداء الفخر على أهـ داب الكواكب ويراحم بمواكب مجده
التجوم على ورود نهر المحيرة بالمناكب وايصل شرف هذه النسبة من جهة بمن رآه أهـ لا
لذلك وليفت في الفتوة بماء لم من مذهبها الذي انتمى فيه منها الى مالك وليطل على ملوك
الاقطار بهذه الرتبة التي تفاني الرجال على حبها ويصل على صفوف الاقدار بهذه الغاية التي
جعلته وهي خرب الله من خربها وايصن سر هذا الفضل العجمي بايداعه الى أهله وانتزاعه
من لم يره أهـ لا لحمه وفيما أوردته من هذه الانواع كفاية في ذلك وما ناسبه (فأما الكتب
الاخوانية) والكتب التي تعمل رياضة للخاطر فيما يقل وقوعه لاحتمال أن يقع أو فيما
تتمتع به قوة القريحة ويعتبر به تصرف الفطنة ويسير به غور الذهن ويعلم به استعداد
الفكر فان الكاتب في ذلك الامر مطلق العنان مخلي بينه وبين قوته فيه أو وضعفه لكن على
كل حال يراعى كل مقام يحسبه لما عملته رياضة للخاطر صعبة مملكة سورة كتاب الى
انسان يتضمن مخاطبته في ترويح أمه (وهو هذه المكاتبة) الى فلان جعله الله يؤثر دينه على
الهوى وينوي بأفعاله الوقوف مع أحكام الله وانما لكل امرئ ما نوى ويعلم أن الخير والخيرة
فيما يسره الله من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن الشر والمكر وهما طوى ذعر ضل به بأمر
لا حرج عليه في الاجابة اليه ولا خلل يلحقه به في المروءة وهل أدخل بالمروءة من فعل ما حض
الشرع المطهر عليه وأظهر الناس مروءة من أبلغ النفس في مصالح حرمه عذرهما ووفى من
حقوق أخيهن ببه كل ما علم ان فيه برها واذا كانت المرأة عورة فان كمال صونها فيما جعل الله
فيه سترها وصلاح حالها فيما أصلح به في الحياة أمرها واذا كان النساء شقائق الرجال
في باطن أمر البشرية وظاهره وكان الاولى تجمل أسباب العصمة فلا فرق بين أول وقت
الاحتياج الى ذلك وآخره وما جدد الحلال أنف الغيرة الا ليزول شمع الحمية وتنزل على
حكم الله فيما شرع لعباده النفوس الائمة ويعلم أن الفضل في الانقياد لامر الله لا في اتباع
الهوى بعض الوايه واذا كان بر الوالدة أم وحققها أعم والنظر في صلاح حالها أهم تعينت
الاجابة الى ما يصلح به حالها ويسكن اليه بالها ويتوفر به ما لها ويعمر به فئاؤها

مكاتبة في ترويح امرئ من ترويح امرئ

ويحصل به عن تقلد المن استغناؤها وتحمل به كافة الخدمة عنها ويدفع به ضرورات لا بد
لذوات الحجاب والمجئال منها ويضف به ستر الاخصان والحصانة عليها ويظهر به
سر ما أوجبه الله لها من تتبع مواقع الاحسان اليها وقد تقدم من سادات السلف من تولى
ذلك لوالده بنفسه واعتد به من أسباب بر يومه الذي قابل به ما أسلفته اليه في أمسه علما
منهم أن استكمال البر بما يعلى قدر المرء ويغلى وقد أجاب زيد بن زين العابدين هشام لما سأله
زوجت أمك بعد أباك فقال تبشيرا بآخر مني لاسمى والراغب الى المولى في ذلك عن يرغب
في قرينه ويخط على ماله من نعيم ربه ويعظم لاجتماع دنياه ودينه ويكرم ليمن نقيته
وجوده بمينة ويعلم أن العقيلة تحل منه في أمنع حرم وتستظل من ذراه بأضي ستور الكرم
مع ارتقاع حسبه واشتهار نسبه وعلو قدره في منصبه وحاله وسببه وأنه من يحسن أن يحل من
المولى محل والده وأن يتحمل من ذريته بمن يكون في الملمات بنانا ايده وعضدا ساعده
فان المرء كثر بأخيه واذا أطلق عليه بحكم المجاز لفظ العمومة فان عم الرجل صنو أبيه وأنا
أتوقع من المولى الجواب بما يجمع شمل التقى ويعلم به أنه يخبر من البرأفضل ما ينتقى ويتحقق
بفعله أن مثله لا يهمل واجبا ولا مراما قال الاخنف وقد وصف بالاناة لكن أتجمل أن لا
أردك فواخطبا (ومن ذلك) ما أنشأته الى من هزم هو وجيشه يتضمن اقامة عذره ووصف
اجتهاده ويحث على معاودة عدوه والطلب بشاره رياضة للخاطر وهذه المكاتبة الى فلان
لازال مأمون الغرة مأمول السكرة مجتهدا حادوا لظفر من أحكام تلك المرة مرة راجيا من
عواقب الصبر أن تسفر له مساء تلك المساءة عن صبح المسرة واثقا من عوائد نصر الله بأعادته
ومن معه في القوة والاستظهار كبدأهم أول مرة أصدرها وقد انصل به نبأ ذلك المقام الذي
أوفقت فيه السيوف عذرها وأبدت به الكفاة صبرها وأظهرت فيه الحماة من الوثبات
والثبات ما يحب عليها وبذلت فيه الابطال من الجلال جهدها ولكن لم يكن الظفر اليها
فكان عليهم الاقدام على غمرات الحرب الزبون والاصطلاء بجمرات المنون ولم يكن عليهم
اتمام ما قدرانه لا يكون فكثرت رقاب الاعداء في ذلك الموقف السيوف وكثرت
أعدادهم الختوف وتدفقت بحارهم على جداول من معه ولولا حكم القدر لا تنصفت تلك
الاتحاد من تلك الالوف فضاقي بازدهام الصفوف على رجاله المجال وراد العدد على الجلد فلم
يقدر الا قد علم على الاوجال مع قدوم الآجال وأملى للكافرين بما قدر لهم من الانظار وحصل
لهم من الاستظهار وعوضوا عما لم يعرفوه من الاقدام عما ألقوه من الفرار ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقد ورد أنهم ينصرون كما تنصرون واذا كانت الحرب
سجالا فلا ينسب الى من كانت عليه وبالا اذا اجتهد ولم يساعده القدر انه قصير مع أنه قد
اشتهر بما فعله في مجياله من الذب عن رجاله وما أبداه في قتاله من الضرب الذي ماتر قى فيه
خصمه الا بدرة بار تجاله وان الرماح التي امتدت اليه أخرجت سيفه أسننتها والخيما التي
أقدمت عليه جعل طعنة أكفأها مكان أعنتها فأثبت في مستنقع الموت رجله ووقف وما في
الموت شئ لو وقف ليحمي خيله ورجله حتى تخبر أصحابه الى فئة ما منهم وأقام نفسه دونهم

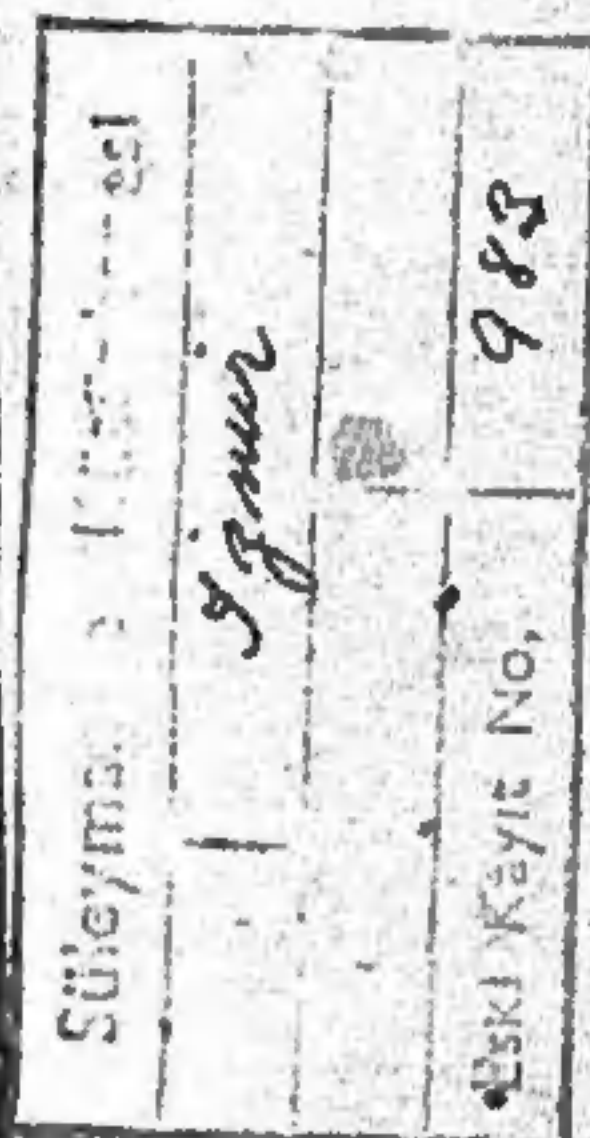
درية لمن يدر من سرعان القوم أو ظهر من مكمنهم وهذا هو الموقف الذي قام له مقام النصر
اذقاه النصر والمقام الذي أصيب فيه من أصحابه أحاديثهم أدق العدو وقد فيه من
أعدائه مع ظهورهم ألوف لا يدرهم الحصر وكذا فليكن قلب الجيش كالقلب يقوى بقوة
الجسد واذحق اللقاء فلا يفر عن كئسه الا الظبي ولا يحمي عن يمينه الا الاسد وما بقي الا أن
تعدوا ~~كلهم~~ وتثوب الخيل وتندمل الجراح وتبرأ من فلول المضارب صدور الصفايح
وتنفض لاقضاء دين الدين من غرماة المعتدين وتبادر الى استتجار وعد الله فان الله يحص
المؤمنين ويحقق الكافرين واليه اذا جرح كان أشد ثباته وأمد لوثباته والموتور لا يصطلي
بناره والثائر لا يهرب الاقدام على المنون في طلب ناره والدهر ذو دول والزمان متلون ان
دجت عليكم منه بالقهر ليلة واحدة فقد أشرقت لكم منه بالنصر ليل أول فالولي
لا يلتفت الى ما فات ويقبل بفكره على تدبير ما هو آت ويعد للرب عدته ويجعل أمد
الاستظهار ودمته ولا يؤخر فرصة الامكان ولا يعدد كرمه مضي فانه دخل في حيز كان ولا
يظن ماجرى عجزا فان العاجز من ظن أنه يصيب ولا يصاب ولا يتخذ غير ظهر حصانه حصنا
فلا حزام منع من سهوة الجواد ولا سلم أسلم من الركاب وليعلم أن العاقبة للمتقين ويدرع
الصبر ليكون من النصر على ثقة ومن الظفر على يقين فان الله مع الصابرين ومن كان الله
معه كانت يده الطولى واذا اتقى عدو الله وعدوه فليصبر لحملته فان الصبر عند الصدمة الأولى
والله تعالى بكأوه بعينه وعده بعونه ويجعل الظفر بعدوه موقفا على مطا بته له بدينه (ومن
ذلك) ما أنشأه في مثله لسكرته يتضمن ذم المهزوم وذم جيشه والتقرير بعاههم وانهم كرمهم
وينسبهم الى الوهن والذلة وهو هذه المسكينة * الى فلان أقاله الله عثرة زلته وأقامه من
حفرة ذلته وتجاوز عن كسرة فراره من جمع عدوه على قلته بلغنا أمر الواقعة التي اتى فيها
العدو بجماع قليل عناؤه ضعيف بناؤه كتيه في رأى العين جمعه خفيف في المعنى وقعه
ونفقه أسرع في مفارقة المجال من الظل في الانتقال وأشبهه في عمالة الوجود بالعدم
من طيف الخيال يحشون اليه بقلب واجب ويهدون بمن يخبره برأى بينه وبين الصواب
ألف حاجب وياثمون منه بمقدم يرى الواحد من عدوه كالف ويتسرعون منه وراء مقدم
يمشي الى الزحف ولكن الى خلف جناح جيشه مهيض وطرف سنانة غبيض وساقة
عسكره طالعة وطلائعه كالنجوم ولكن في حال كونها راجعة تأسف السيوف بيمينه
على ضارب وتأسى الجنايب حوله اذ تعدد الحارب فتعداهارب وانه حين وقعت العين على
العين وأيقن عدوه لما رأى من عدده وعدده معاجلة الحين أعجل وصول العدى عن
وصولها وترك غنيمة الظفر لعداء بعد أن أشرف على حصولها تناديه السنة أسنة الكرم
ولا يلتفت الى نذاتها وتشتكوا اليه سيوفه الظمأ وقد رأت موارد الوريد قبيحها الى الغمود
يداتها ففتح عدوه مقاتل رجالة وأباحهم كراتهم مال جنده وماله وخلي لهم خزان سلاحه
التي أعد لها القتالهم فأصبحت معدة أقتاله فتجاءل الحربين هشام وآب بسلامة أعذب
منها الوعد شرب كأس الحمام واتسم بين أوليائه وأعدائه بسمة الفرار وكان يقال النار

ولا العار جمع له فراره من الزحف بين النار والعار وعاديج مع موفور من الجراح
موفور من الاثام والايح تراخ لاعلم بما جرى عند أسياهم ولا شاهد بشاهدتهم الوغا غير
مواقع الطبائى أكتافهم فبأى جنان يطمع في معاودة عدوه وهذا قلته وهو لا خربة
وذلك القتال قتاله وتلك الحرب حربه وبعد فلان كانت له حمية فستظهر آثارها أو أريحية
فستشب نارها أو أنفة فتحمله على غسل هذه الدية وتبعه على طلب غايتين اما شهادة
مريحة أو حياة هنيئة والله تعالى يوفق عزمه من سنته ويجعل له الاتصاف من عدوه
قبل اكمال سنته (ومن ذلك) ما كتبه على لسان المهزوم تجربة للخاطر أيضا يتضمن
الاعتذار ويصف الاحتفال بأخذ الثار وهو هذه المسكينة * الى فلان أتبع الله فاساءه من
أمر ناعم العدو بما يسهره وبلغه عنان الاتصاف والاتصار ما يظهر من صدور الصفايح
وأسبنة الزماح سره وأراه من عواقب صنعه الجميل بما يتحقق به أن كسوف الشمس
لا ينال طلعتها وأن سرار القمر لا يضره نوضح اعلم أنه ربما اتصل به خبر تلك الواقعة التي
صدقنا فيها اللقا وصدعنا العدو صدمة من لا يحب البقا وأربنا حربا الواعظ التأييد
فلت جوعه وأذقناه ضربا بالوان حكم النصر فيه الى النصل أو جده مصارعه وأعداه رجوعه
وحين شرعت رياح النصر تهب وسحاب الدماء من مقاتلتهم تصوب وتصوب وكرعت
الصفايح في موارد نخورهم وكشفت الرماح خبايا صدورهم ولم يبق الا أن تستكمل
سيوفنا الرى من دماهم وتقف صفوفنا على ربوات اسلأهم وتقض بالكف من صفحت
الصفايح عن دمه وتكف بالقض يد من أسبنة الجراح حيلة عدمه أظهر والجزع في
عزائمهم وحكموا الطمع في غنائمهم فحصل لجنودنا العجب أعجل سيوفنا أن تتم هدم بناهم
وطمع منع فوارسنا أن تكف عن النهب الى أن نصير من ورائهم فاغتم العدو تلك الغفلة
التي ساقها المهلكان العجب والطمع وانتزعت فرصة الكرة التي أعانها عليها المطمعان ابداء
الهلع وتخليه ما جمع فانتثر من جمعنا بعض ذلك العقد المنظم وانتقض من خزينه ركن ذلك
الصف الذي قد أخذ فيه الزحام بالسكظم وثبت الخادم في طائفة من ذوى القوة في بقيتهم
وأرباب البصائر في ذينهم فكسرتنا جفون السيوف وحطمنا صدور الرماح في صدور
الصفوف ~~مليحاتك~~ الألوف كيف تعدد الآحاد بالألوف وحلنا بين العدو وبين أصحابنا
بضرب ~~بهم~~ كفاطماهم ويرد سراهم ويعجب ويصم عن الآثار والاخبار أبصارهم
وأسماعهم الى أن نفننا للمهزوم عن خناقه وأياسنا طالبه من لحاقه وردناه عنه خائبا
بعد أن كادت يده تغلق بأطواقه وأجم العدو مع ما يرى من قلتنا عن الاقدام علينا ورأى
مناحدا كاد لولا كثرة جمعه يستسلم به اليينا وعادوا ولنا في قلوبهم رعب يبتتهم وهم الغالبون
ويدركهم وهم الظالبون ويسلمهم رداء الأمن وهم السالبون وقدم الخادم شعث ورجاله
رضم فرقه بدخان ماله وأمدتهم بنفقات اصلحت أحوالهم وأطلقت في طلب عدوهم أقوالهم
وسلاح جند استطاعتهم وأعان شجاعتهم وخيول تكاد تسابقهم الى طلب عدوهم وتخضعهم
على أخذ حظهم من اللقاء كأنها ناساهم في أجر وواحمهم وغدوهم وقد نضوا رداء الاعجاب

عن أكانهم واعتصموا بعون الله وثايبه لا بقوة جلدتهم ولا بجدة أسياهم وسيجملون
العدوان شاء الله تعالى عن اندمال جراحه ويتجملون اليه بحبوش نسور الخنازير في مسائه
وتصحه كأنهم في صباحه والله تعالى لا يكلنا إلى جلدنا ولا يترزع أعنته نصرة من يدنا (ومن ذلك)
ما بلغني أن بعض نواب السلطنة بالشام جاءه ولد وهو مسافر في الصيد فاقترح أن يكتب على
لسان المولود إلى والده فقلت في ذلك ولم أكتب * يقبل الأرض ابتداء بالخدمة من حين ظهر
إلى الوجود وشوقا إلى امتطاء سهوات الجياد بين يدي سيده قبل المهود وتمنيا أن يكون أول
شي يقع عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي تعلو نظره الجود ويتيمن برؤيته كواكب
السعود وينهى أنه تجل الشوق على صغره وكان كمال المسرة به أن يقع نظره مولانا الشريف
عليه قبل البشري بخبره لتلقى عليه أشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره ويكسب قبل أن
تلقى عليه الملابس من اشراق محياء الكريم حلال نوره ويكون أول ما يلج مسامعه صوت
مولانا يحمد ربه على الزيادة في خدمته وتكثير من يضرب بين يديه في الحرب بسيفه ويقف في
السلم أمامه على قدمه فان من يكون نجل مولانا تنطق بالنجابة مخائله وتدل على الشجاعة
سماته قبل أن تدل عليها شماته والهلال سيصير في أفقه بدر أميرا والشبل سيعود في
أسدا هورا والله تعالى يهب العبد عمره يبلغ به من طاعة مولانا ما يحب عليه ويرزقه عملا
صالحا يتقرب به إلى ربه واليه بمنه وكرمه * وقد أتيت في هذه الأوراق بأنواع من
الكتابة مما يكثر استعماله ومما يقل ومما يحتج على أن يقع أو يتجن الكاتبة وأما
الاخوانيات فصاحبها بحسب اختياره جار على جادة اقتراحه وفي هذا مقنع وأنا أسأل الله
تعالى التجاوز عن زوال اللسان وأرغب إلى متأمله في الاغضاء عن عشرة القلم وكبوة الخطا طر
ونبوة الذهن فلم يكن المقصد الا التمثيل في تلك الانواع وذلك يحصل بالكلام المقبول دون المختلف

حمد المنشئ منشورات الوجود من العدم وناظم قوافيها كما جرى به القلم في القدم وصلاة
وسلاما على من أوتي جوامع الكام وعلى أصحابه الذين عمل كل منهم بما علم (وبعد) فهذا
كتاب يتهج بطبعته الأديب وتقربه عين مطالعه الأريب اشتمل على فن البريع في غاية
البيان مع ما اضم اليه من الرسائل البليغة الحسان التي تشهد لمؤلفها بالسير في ابرار
مخدرات المعاني الهيمه وتشيد المباني المتينة العلية وقد تم طبعه على هذا الوجه الجميل
بالطبعة الوهية ذات الفضل الجليل على ذمة من تحلى بحسن الشاغل التي هي على لطف
طبعه دلائل حضرة الخواجه يوسف شيت كان في عونه المولى المغيث معجبا بقدر
الامكان بمعرفة مصطفى وهي المقتدر إلى فيض ربه المنان في أواخر ذي الحجة الذي هو ختام
سنة ثمان وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة من كان كما يرى من الامام يرى من الخلف
على الله وسلم عليه وأصحابه المنتمين اليه ما جرى أدهم القلم في مبدان المعارف وحاز
قصب السبق من انبرى لبذل العوارف

تم في ٢١ نوفمبر سنة ١٨٨١ ميلاديه



6284

